المُلاحَظَة
الانتقاديّة في السيرة المحمّديّة

م

فاتحة

الحمد لله القدير المنزه عن الدوران والتغيير منزل الكتاب المبين نوراً وهدى للعالمين الى ان تقوم الساعة ويحضر يوم الدين اما بعد فاني لما اطلعت على اجل الكتب الاسلامية وافضلها كالقرآن وكتب احياء علوم الدين للامام الغزالي وكتب الحديث لمسلم وكتابي السيرة النبوية وكتاب قصص الانبياء المسمى بعرائس المجالس ورأيت ما فيها من غرائب التناقض والتضاد والعدول والانقلاب والتغيير والتبديل لا سيما في القرآن والسيرة مع بعض حكايات وطرف من شانها الحط بشرف الاسلامية والتكيد على غاياتها رأيت بعد الدهشة من ذلك ان الخص السيرة على اوفر ايجاز واقرب الطرق للوصول الى اهم القضايا واعزها احكاماً وان اضع تلك القضايا تحت حكم التمييز والانتقاد الحريين بالعقل فشرعت ثمة في ذلك بعد استمداد العون والرشد من الله سبحانه نا هجاً بذلك منهج المخلص الراغب في افراز الحق من الباطل وتحرير العقل من ربقة عبودية التسليم الاعمى وقد سميته الملاحظة الانتقادية في السيرة المحمدية قاسماً اياه الى ستة اقسام او ابواب كما ترى فجاء بعونه تعالى على اسلوب اظنه يقرب من الاحكام لا يأباه ذو العقل السليم ولا يأنفه المخلص الحكيم بيد اني اذ كنت لست من ارباب التأليف لا آمن ان يرى الالباء ما فيه من الوهن والتقصير غير ان اعذار القاصر بالكرام جدير سائلاً من هو اكرم مسؤول واجل مأمول ان ينفع به القارئ والسامع وهو حسبي ونعم الوكيل

الابواب

الباب الاول

في نسب محمد نبي الاسلام ومولده ونشأته وما طرأ عليه الى بعثته المزعومة

في بيان فضل قريش وسائر العرب زعموا ان العرب انما فضلوا بسبب محمد وان حب قريش ايمان وبغضهم كفر وروي ان محمداً قال خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس ومن كلامه لا يبغض العرب الا منافق من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي . احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنو هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما (١)

(فيما روي من الانباء عن محمد)

روي ان الله تعالى لما خلق آدم قال يا رب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع راسك فرفع راسه فرأى نور محمد في سرادق العرش قال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماءً ولا ارضاً وعن عمر بن الخطاب ان ادم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً على ساق العرش وفي المواهب (اسم كتاب) ان آدم عليه السلام رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحور الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة اسم محمد (صلعم) مقروناً باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد صلى الله عليه وسلم في اهل السماء والارض لشفعناك (وجه ٣ و ٤ جزء اول) (٢)

وروي عن ابن عباس انه لما خلق الله حواء من ضلع آدم الايسر وهو نائم فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها فمد يده اليها فانتهرته الملائكة فقال لم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد (صلعم) ثلاث مرات وفي رواية لما طلب منه المهر قال يا رب وما اعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة (وجه ٥) (٣)

وروي عن العباس انه لما نفخ في آدم الروح صار نور محمد (صلعم) يلمع في جبهته كالشمس ولما امر الله الملائكة بالسجود لادم كان استقبالهم لذلك النور فالمسجود له حقيقة هو الله تعالى وادم عليه السلام كالقبلة وتلك القبلة المقصد الاعظم منها انما هو النور المحمدي الذي في جبهته (٤) ثم لما حملت حواء بشيث انتقل ذلك النور اليها ثم ظهر في جبهة شيث واوصاه آدم ان

---

(١) لا يخفى القارئ العزيز ان القرآن يرفع قدر بني اسرائيل على سائر العالمين كما ترى في سورة البقرة آية ٤٤ " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي عليكم واني فضلتكم على العالمين " و (الجاثية آية ١٥) " ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين " فما بال محمد هنا يفضل العرب على سائر الناس مؤكداً بقسم انه ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كان في خيرهما فلننظر ان كان ذلك قريب الصواب ان الله فرق ما بين اسمعيل واسحق ومن المقرر ان اسحق افضل من اسمعيل لانه ابن الموعد وابن الحرة واسمعيل ابن الجارية ولا وعد به والايات القرآنية توضح بهذا المقدار تفضيل الله بني اسرائيل على العالمين كما رأيت واسمعيل وذريته من العالمين فبنو اسرائيل اذاً مفضلون عليهم لديه تعالى فاين دعوى محمد وتأكيده اياها بالقسم العظيم وكيف له ان يأتي بما يكذبه بيان قرآنه ان ذا لغريب

(٢) لعمرك ان هذه الاقاويل الغريبة من كتابة الله والخالي فرطاً ذهن الامم لا يرتاح الى قبولها عقل العاقل اللبيب لانه اي حاجة لكتابة اسم نبي على عرش الله مقروناً باسمه تعالى الاطلاع الملائكة فالملائكة لا فائدة لها من ذلك واذا شاء اوديهم ان يطلعهم على مقصد من مقاصده يعلمون ذلك بدون كتابة وان قلت ذلك لهم حذر النسيان قلت لك ان النسيان شأن البشر لا الملائكة وان قلت لاطلاع آدم قلنا الا يكفي آدم الخبر من لدنه تعالى فان قلت كلا قلنا لك كيف اذاً اكتفى الصحابة بدعوى محمد كونه نبي وكون اسمه مكتوباً مع اسم الله على العرش بدون ان يروا شيئاً من ذلك وبعد ومن هو الانسان حتى يقرن اسمه مع الاسم الجليل العزيز والا يكفي كتابته على العرش الالهي حتى يكتب ايضاً على كل من قصور الجنة وغرفها وحورها وبين اعين الملائكة لم ذلك يا ترى وما الحاجة اليه ثم ويلوح لنا في هذه الرواية امر خطير جداً وهو احتياج اهل السماء الى الشفاعة كأنهم في ضيق وشدة او تحت غضب الله ووعيده وهذا من اغرب ما جاءت به كتب الاديان ولم يذكر محمد في معراجه المزعوم الى السبع السموات انه رأى احداً من اهل السما محتاج الى شفاعته او شفاعة غيره (٨٨) فكيف اذاً روي هكذا رواية غريبة منافية للكتاب ولدين الاسلام لا اعلم

(٣) فنسأل النصفة من اهلها والعدل من ذي العقل من الافضل الذي يبارك ام الذي يبارك فلابد ان يعدل فيقول بل الذي يبارك ~~افضل من المبارك له~~ فعليه بناء على هذه الرواية يكون آدم افضل من محمد لانه امر بالصلاة عليه اي ان يصلي لاجله ملتمساً له بركة الله وهو ان يقول " اللهم صل وسلم وبارك على محمد " فاذا كان محمد مفتقراً الى صلاة آدم هو عليه مرات عديدة فيكون آدم لا جرم ارفع منه منزلة واعظم جاهاً لديه تعالى والى الموافقة بين ان تصلي لاجل آخر ثم تستشفع به لدى من صليت اليه لاجله الا ان ذلك نهاية الغرابة التي لا يجدر بالعاقل قبولها واما كون ذلك طلب من آدم مهراً لحواء فلا اعلم كيف العقول تقبل مثل هكذا حكاية

(٤) قد خرج سجود الملائكة المزعوم لآدم في القرآن من كونه سجود اكرامي الى عبادي حسب توجيه الرواية له فاذا ثبت كون ذلك السجود كان حقيقة لله كان ذلك مقبولاً والا فيكون آدم عبد من الملائكة واول خلق الله من البشر اول معبود منه فلنعد النظر في الآية القرآنية " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين " (بقرة آية ٣٤) فتعال ايها المسلم بطهارة ذهنك النقية وصوبها نحو هذه الآية المكررة في القرآن عساك تجد فيها لمحة ما الى كون المقصود بهذا السجود هو الله تعالى لا شيء فيها من ذلك يا صاح اذاً سقطت الدعوى بان المقصود من ذلك السجود كان هو الله تعالى واذ تقرر من فحوى تلك الرواية بان ذلك السجود كان سجود عبادي وانه كان موجهاً نحو النور المحمدي الذي كان في جبهة آدم ينتج لا محالة من هذه الرواية مع الايات القرآنية بهذا الخصوص ان آدم او محمد كان اول معبود من الخليقة وانه سبحانه شرع ذلك تعالى الله عنه علواً كبيراً وكأني بالصحابة الائمة تملصاً مما ينشأ عن الآية من القول بعبادة المخلوق دروا واولوها هذا التأويل الذي لا يغنيهم عن ذلك شيئاً بل بالحري قد اوقعهم ببلاء اعظم اذ اخرجوا ذلك السجود من نوع الاكرام الى نوع العبادة بنسبتهم اياه لله واذ قد سقطت دعواهم لزم من ذلك ان آدم او محمد عبد من الملائكة ولا مناص من ذلك وبعد اذا كان حق لآدم السجود من ملائكة الله لوجود نور محمد في جبهته فيحق ذلك لا محالة لكل من اجداد محمد من آدم اليه لانتقال ذلك النور اليهم من الواحد للآخر كما يزعم في السيرة واذا حق لهم ان تسجد لهم الملائكة الا يحق لهم ذلك من الناس بلى فينتج من ذلك بالضرورة ان كل اجداد محمد معابيد يسجد لهم مع الله بل ان محمداً هو المعبود الاول مع الله فهذا هو الشرك بالله الذي جاء محمد ينفيه فكيف ينقض ما قد اسس وينفي ما ثبت ويثبت ما نفى ذلك من آيات الغرائب وبدائع العجائب

(٨٨) ولم يحك شيء من ذلك في القرآن لا تصريحاً ولا تلميحاً

لايضع ذلك النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل حرة الوجه جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل ذلك النور الى جده عبد المطلب ثم الى ابنه عبد الله ثم الى امه آمنة وانه في احاديث كثيرة ان محمداً كان في صلب نوح حين ركب السفينة وفي صلب ابرهيم عليه السلام حين قُذف به في النار وتواتر ان جد محمد الياس كان يَسمع من صلبه تلبية النبي (صلعم) المعروفة بالحج (١) وجاء ان خزيمة ومدركة ونزاراً كلٌّ منهم كان يرى نور النبي (" ") بين عينيه وان نزاراً لما ولد ونظر ابوه الى نور النبي بين عينيه فرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر اي قليل بحق المولود فسمي نزاراً وان مضراً سمي بذلك لانه كان يمضر القلوب اي يأخذها لحسنه وجماله ولم يره احدٌ الا احبه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي (صلعم) وجاء في الحديث لاتسبوا الياس وربيعة ومضر لانهم كانوا مؤمنين وخزيمة تصغير خزمة لانه خزم اي جمع فيه نور النبي والنضر لنضارة وجهه واشراقه وجماله من نور النبي (صلعم) وجه ٦ و٧) وقيل ان نسب محمد ينتهي بالتتابع الى عدنان ونسب عدنان الى اسماعيل بن ابرهيم فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفهر سمي قريشاً لانه كان يقرش اي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بماله (وجه ٨) وقيل ان هاشماً سمي هاشماً من هشمه الطعام لقومه

قيل انه في وقت المجاعة الشديدة في الحجاز خرج الى الشام فاشترى كعكاً ودقيقاً وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر جزوراً وجعل ذلك ثريداً واطعم الناس حتى اشبعهم فسمي لذلك هاشماً (وجه ١٢) وعبد المطلب سمي بذلك لان اباه هاشم لما حضرته الوفاة وكان ولده عبد المطلب المسمى شيبة الحمد في يثرب مع امه في بيت ابيها وهو صغير قال لاخيه المطلب ادرك عبدك يعني ابنه شيبة فذهب واحضره وقيل ان الشمس اثرت في شيبة الحمد وهو بيثرب فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب فقال لهم ويحكم هذا ابن اخي هاشم فغلب ذلك عليه لقباً واسماً (وجه ١٤) روي ان عبد المطلب لم يكن له في البداية ولد واذ عُيّر من بعض قريش اثناء مخاصمتهم اياه على بئر زمزم بانه فذ لا ولد له نذر انه ان جاءه عشرة من الولد لينحرن احدهم عند الكعبة ولما تم له ذلك اقترع بين بنيه فاصابت القرعة عبد الله ابا محمد فعزم على نحره وكان احب اولاده اليه فمانعته العرب ثم افتداه بمئة من الابل بالاقتراع فنحرها وعليه روي ان محمداً قال انا ابن الذبيحين يعني اباه عبد الله وجده اسماعيل بن ابرهيم وروي عن معاوية بن ابي سفيان انه قال اتى رسول الله اعرابي فقال يا رسول الله يا ابن الذبيحين فتبسم الرسول ولم ينكر عليه (وجه ١٨ و١٩) (٢) وقيل قد صح في احاديث كثيرة انه (صلعم) قال لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات واول بعضهم ذلك ان آباءه

(١) يلزم من هذه الرواية المتواترة ان محمداً كان في اصلاب آبائه ذاتياً لامعنوياً او استعارياً وهو كما لايخفى من غرائب مزعومات البشر لانه يلزم من ذلك كيان نفسين في جسد واحد بآنٍ واحد وهو لاكبر من مزعوم التقمص كون المراد بالتقمص هو لبس النفس الواحدة عدة اجساد متوالية بحيث لايكون في الجسد في آنٍ واحد سوى نفس واحدة واما هذا فينقل محمد من شخص الى آخر بنوع الاضافة فيحصل من ذلك كيان نفسين في جسد واحد في آنٍ واحد والا كيف كان احد اجداده يسمع تلبية من صلبه ولنا هنا مسألة اذا كان محمد هو حقيقةً اول انبياء الله وخلقه وكان ينقل ذاتاً من صلب الى صلب حتى كان يلبي الله من صلب بعض اجداده (اي لبيك لبيك) أيمكن يعيش في الضلال غب خروجه الى العالم وبلوغه الحلم فكأني بالمسلم يجيب كلا وحاشا قلت له اذاً ما معنى القول بالقرآن " الم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى (الضحى آية ٦ و٧ و٨) وما يصدق على هذا القول هو ان محمداً كما هو معلوم عاش اربعين سنة يعبد مع قومه اللات والعزى واساف ونائلة ولما بعد ذلك آمن بالله الواحد وترك الاصنام قال ما تقدم على لسانه تعالى وليس هو مستبعداً عن قبول العقل بل يكاد ان يكون من المحال ان نبياً من هكذا نوع غريب يعيش نحو ثلثي عمره بالضلال وهو القول انه لما وضعته امه نظرت اليه فرأته ساجداً رافع اصبعيه كالمتضرع المبتهل وانه كان يسامر القمر وهو في المهد ويسمع سقطة حين يسجد تحت العرش (كما سترى فيما يأتي) فهل النبي وهو في المهد يعبد ربه ويحدث القمر يضل عنه عندما يبلغ رشده ذلك بعيد الامكان والاحتمال فما تقدم يقضي لا محالة ببطلان القول ان محمداً هو اول خلق الله او اول انبيائه والآية القرآنية المار ذكرها تدك الى الحضيض تلك الدعاوي العريضة بشأنه ولا جرم ان هذه المسألة تلقي المسلم اللبيب بمشكل خطير محال تخلصه منه الا برفضه احد القولين اي اما الآية القرآنية المذكورة واما القول بكون محمد كان قبل آدم وانه اول انبياء الله كان ينقل من صلب الى آخر فليختر لنفسه ما يشاء

(٢) لا يخفى الخلاف العظيم بين الصحابة بخصوص الذبيح من ولدي ابرهيم اسماعيل واسحق كما سترى فاصحاب السيرة يستدلون على ان الذبيح هو اسماعيل من ان الذبح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها (يعني لو لم يكن ابرهيم قدم ابنه اسماعيل ذبيحاً لله في مكة ما كانت جعلت القرابين يوم النحر بها فلا مراء ان دليلهم هذا يحتاج الى دليل لاثباته) وانه لو كان الذبح بالشام (اي تقديم ابرهيم ابنه اسحق ذبيحاً لله) كما يزعم اهل الكتاب لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وروي في كتاب قصص الانبياء المزعوم ان الله قصه على محمد ان لما بشر الملائكة ابرهيم باسحق فقال ابرهيم هو لله اذاً ذبيح وزعموا ان ابرهيم القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وكان مذبحه من بيت المقدس على ميلين وجه ٦٠ و٦٢ وفي وجه ٧٠ روي انه قد اختلف الرواة عن من هو الذبيح من ولدي ابرهيم المذكورين فمن الذاهبين انه اسحق عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وكعب الاحبار وغيرهم ومن الذاهبين انه اسماعيل عبد الله بن عمر وابو الطفيل عامر بن واثلة وسعيد بن المسيب ونفر غيرهم وروي ايضاً عن العباس بن عم محمد انه قال قال رسول الله (صلعم) الذي اراد ابرهيم ان يذبحه اسحق وان الذي فداه الله بذبح عظيم اسحق وانه لما الله تعالى فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعط وايضاً ان الذبيح هو الغلام الذي بشر به ابرهيم وليس في القرآن انه بشر بولد ذكراً الا باسحق ثم يسرد الكتاب قصة ذبح ابرهيم ولده اسحق على نحو ما جاء في التوراة تقريباً (وجه ٧١) وفي قصة يوسف يقال في نسبه هو يوسف بن يعقوب بن اسحق الذبيح ابن ابرهيم الخليل وعن يوسف قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم وجه ٨٢ و٩٤ و٩٧

فترى ايها القارئ العزيز ان المؤكد عند محمد وعند اكابر الصحابة ان الذبيح اسحق لا اسماعيل واذ تقرر ذلك نرى انه يصدر عما تقدم مسألتين (الاولى) المسألة الاولى كيف يستطيع المسلم الرزين طالب الحق ان يعتقد آراء الصحابة وهم في خلاف عظيم في اهم المسائل كهذه المسألة وخلافها كما سترى فيما يأتي والا يخطر بذهنه انهم اذا كانوا اختلفوا في الحديث أمستحيل اختلافهم في قراءات القرآن وجمعه (الثانية) وجوب تقديم القرابين لله في ارض الشام لا في الحجاز حسب شرع اهل السيرة اعلاه وعليه يكون بيت الذبح لله بيت المقدس لا حرم مكة وينتج ايضاً مما تقدم تفضيل اسحق على اسماعيل كونه تميز عنه ببشرى الله به لابيه ابرهيم ولانه افتدي بكبش عظيم به رسم شأن الفداء بنسله الكريم الذي به تتبارك جميع امم الارض حسب وعد الله لابيه ابرهيم وله ولابنه يعقوب كما ترى في التوراة (تك ٢٢: ١٨ و٢٦: ٤ و٢٨: ١٤) ولا بد للقارئ مسلم كان او مسيحي ان يدخله هذا الشك لدى اطلاعه على ما تقدم من جهة هذه المسألة في كتابي السيرة وقصص الانبياء وهو اذ تأكد ان الذبيح هو اسحق.

محمد وامهاته حتى آدم وحوا ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف انه طاهر (وجه ٢١) (١)
وروي عن ابن عباس قال كان من دلالة حمل آمنة ام محمد به ان كل دابة لقريش نطقت تلك
الليلة التي حمل فيها وقالت حُمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة لم يبق سرير لملك
من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً وروي انه لما ولد محمد نظرت اليه امه فرأته ساجداً رافع
اصبعه كالمتضرع المبتهل وروي انها قالت حين وضعته خرج معه نور اضاء له بين المشرق
والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى (وجه ٢٣ و٢٤)
وروي ان ام محمد لما اخذها المخاض في ولادته قالت انها رأت حولها نسوة كالنخل طولاً غاية
في الجمال والبها ولما اشتد عليها المخاض تقدمت واحدة منهن وناولتها شربة ماء اشد
بياضاً من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل وقالت لها اشربي فشربت وان الثانية
قالت لها ازدادي فازدادت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج فقلن لي
اي تلك النسوة نحن آسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولاء من الحور العين وقال
بعضهم لعل الحكمة في شهود مريم وآسية كونهما تصيران له صلى الله عليه وسلم زوجتين في الجنة
مع كلثم اخت موسى عليه السلام وقد حمى الله هولاء النساء ان يطاءهن احد لانه روي ان
آسية لما زفت الى فرعون اخذه الله عنها (وجه ٢٥) (٢) وروي عن حوادث جمة حدثت ليلة ولادة
محمد نضرب عنها الا واحدة وهي انه تلك الليلة انشق ايوان كسرى وسقط منه اربع عشرة
شرافة وخمدت نار فارس ورأى الموبذان وهو القاضي الكبير وقيل خادم النيران في حلمه ابلاً صعاباً
تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فهال ذلك كسرى وازعجه ومن ثم

ارسل الى النعمان ملك الحيرة يسأله ان يرسل اليه رجلاً عالماً يسأله ما يريد فوجه اليه النعمان بعبد المسيح
الغساني ولما مثل بين يديه اخبره كسرى بتلك الامور وطلب منه الانبا فقال علم ذلك عند
خال لي يسكن مشارف الشام اي اعاليها يقال له سطيح فقال له كسرى اذهب اليه فاسأله عما سألتك
عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشرف على الموت وعمره اذ ذاك
ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة وكان جسده ملقى لا جوارح له وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس
ولا عنق وفي رواية اخرى لم يكن له عظم سوى رأسه ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لا يقدر على
الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس واذا اريد نقله من مكان الى آخر يطوى كالثوب من
رجليه الى ترقوته فاخبره عبد المسيح غاية حضوره اليه فحينئذ رفع رأسه وقال عبد المسيح
على جمل مشيح (اي سريع) جاء الى سطيح وقد وفى الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم مات السطيح . وروي عن العباس عم محمد
قال يا رسول الله دعاني الدخول في دينك اشارة اي علامة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر
اي تحدثه فتشير اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني ويلهيني
عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش (وجه ٢٧ و٢٨) (٣)
وروي ان محمداً لما كان في حجر حليمة السعدية مرضعته بينما كان يلعب مع الاولاد خلف البيوت

يكون لا محالة القول بانه اسمعيل كان من قبيل الغلط والشطط وان القائلين به على لسان محمد فاما انهم كذبوا على لسانه بذلك او هو غلط فيما ادعى ثم رجع عن غلطه ببالغ التأكيد كون
الذبيح هو اسحق وينتج بالضرورة من هذا الفكر فكر آخر وهو ان نبياً يقول اليوم قولاً وغداً يرجع عنه وينقضه لا يوثق بنبوته ولا يعتمد على قوله

(١) لا يخفى ما يوجد من بالغ التناقض في هذه القضية لانه من المعلوم ان جد محمد عبد المطلب مات مشركاً والمشرك نجس وكذا ابوه عبد الله وامه آمنة بدليل ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء
اعرابي الى النبي (صلعم) فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك فقال يا نبي اين ابوك فقال النبي حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وفي رواية مسلم ان رجلاً
قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار وايضاً في حديث مسلم عن ابي هريرة قال النبي استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته ان ازور قبرها
فاذن لي .... وانزل عليَّ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى (وجه ٤٤ و٤٥) وروي انه لما سأل ابو لهب عم محمد محمداً يا محمد ايدخل عبد المطلب النار
فقال رسول الله (صلعم) نعم وفي رواية انه قال له نعم من مات على غير عبادة غير الله فهو في النار وجاء في رواية اخرى من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب فهو في النار (انظر وجه
٥٤ و٥٥) وزعموا ان محمداً سأل الله ان يحيي له ابويه فاحياهما فآمنا به ثم اعيدا للموت فتامل واذهل الى التوفيق بين القول لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى الارحام الطاهرات
والقول بان بعض اجداده وابويه كانوا كفاراً مشركين انجاس من اهل النار فباي القولين ناخذ وعلى ايهما نعتمد وبعد فان لنا مسألة ذات شان تتعلق بهذه القضية وهي
اذا كان كما يروى في وجه ٦ و٧ ان نور محمد الذي كان في جبهة آدم كان ينتقل الى جباه كل من آباء محمد وامهاته من آدم الى ابيه الى امه آمنة وكان ايضاً ينتقل اي محمد ذاته في اصلابهم
وارحامهم الى ان خرج بولادته من رحم امه آمنة وقد تقرر ان بعض اجداده وابويه كانوا من اهل الكفر والشرك بالله يعبدون الاصنام البكم افلا كان محمد وهو في اصلابهم وارحامهم
يطبع نوره في وجوههم يعصمهم من الضلال ويقيهم شر الكفر فاذا كان الجواب سلبي لما تقرر من كفرهم نقول تخرج النتيجة اذاً انه كان موافقاً لهم على ضلالهم وساجداً بسجودهم لتلك
الالهة الباطلة فاني يا ترى للمسلم الرازن الخروج من هذه الدائرة والتخلص من هذا المشكل وهو يذهب المذهبين المتقدمين

(٢) ودع اصحاب السيرة يغالون في شان نبيهم ما يريدون فلو قالوا ان الثريا هي زوجاته محفوظات لمحمد لا ارى معارضتهم في ذلك سوى اني اقول انهم بهذه المغالاة الواهية بل
قد حطوا بقدر من رفعوا بها رفعة منزلته لما حوت من بالغ الشطط وما نجم عنها من التناقض كما قد رأيت وترى ومن الشطط الجلي في هذه الرواية القول هو ان اخذ فرعون بالموت عن آسية
حال زفافها بحيث بقيت عذراء محفوظة لمحمد زوجة في الجنة لان محمد في كتاب قصص الانبياء في قصة موسى يبين ان آسية كانت مساكنة لفرعون بعلها وانها هي التي جنت موسى وشفعت
به لدى فرعون رجلها واستوهبته منه (انظر وجه ١٢٨ و١٢٩ و١٣٠)

(٣) لا اتعرض هنا لما قيل عن كسرى وسطيح كون ذلك من جملة الحكايات التي لا اعتبار لها من جانب الاعتبار فاقتصر على انتقاد رواية العباس عم محمد فاقول لو كان لهذه الرواية شبه الصحة
لكان محمد نبي منذر حال كلمه لان طفلاً يحدث القمر في مهده ويميل به الى هنا وهناك باشارة من اصبعه ويسمع صوت سجوده تحت العرش فهو نبي منذ ولادته لا بالحكاية فلم اذا يصح القول انه بعث
وهو في سن الاربعين من عمره افطمست عنه النبوة وغربت عن روحه في ما كان منه في مهده حتى ذكره بذلك عمه العباس (لا حول ولا قوة الا بالله) وبعد فانه مقرر
عند علماء الفلك الصادقين ان القمر يدور حول الارض وهو اقرب السيارات اليها وقطر لا يغيب عن سكان الارض لكرويتها المعلومة وما يبعد عن الارض الا كبعده على القمر
تقريباً ومنازل القمر وعلة هلاله ونموه ونقصانه ومحاقه وخسوفه معلومة بينة لديهم فلا حركة له خارجة عن دائرة شرائع الطبيعة وناموس الجاذبية المرسومة من الله تعالى وهو جرم
عظيم من المواد غير العاقلة او الحساسة فاني له ان يسجد تحت العرش ومتى ذلك وكيف وهل من نبي قبل محمد قال بذلك كلا فواضح اذاً كوضوح الشمس في رابعة نهارها
ان لا شبه صحة لما روي من ذلك عن العباس واني لاعجب كيف عقلاء المسلمين يعتبرون مثل هكذا روايات سخيفة ويرتضون ببقائها في كتبهم وكيف لا ينتبهون ان بين دعوى
مهده هذه وبين تأخر بعثته المزعومة الى سن الاربعين من عمره ايضاً تناقض لا يدبر وخرقاً لا يرقع

واذا ولدها يعدو اليها فقال لها ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يدخلان يديهما في بطنه. قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه اي متغير فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا فوجداه واخذاه وطرحاه ولا ادري ما هو وعن ابن عباس ... قالت حليمة فانفلت انا وابوه نسعى سعيا شديدا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خير يا اماه بينا انا الساعة قائم اذ اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الآخر طست من زمردة خضراء فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فعمد احدهم فاضجعني الى الارض ثم شق من صدري الى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما الى آخر القصة وزعموا ان شق صدر محمد تكرر اربع مرات المرة الاولى وهو صبي صغير والمرة الثانية وهو ابن عشر سنين او عشرين سنة والمرة الثالثة عند ابتداء الوحي والمرة الرابعة عند المعراج وعن الشق الثاني روي عن ابي هريرة انه قال قلت يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى الرسول (صلعم) وقال لقد سألت يا ابا هريرة اني لفي صحرا وانا ابن عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق رأسي واذا رجل يقول اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وثياب لم ارها على احد قط. فاقبلا اليّ يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما اضجعه فاضجعني بلا قصر ولا هصر اي من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال أخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فاذا الذي ادخله يشبه الفضة ثم نقر ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت وعندي رأفة على الصغير ورحمة على الكبير وجه ٢١ و ٢٢ و ٢٤ (١)

وروي ان محمدا نزل بالحجون وهو باك حزين فاقام ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال يخاطب عائشة رضي الله عنها سألت ربي فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها الى ما كانت عليه من الموت وروى السهيلي من حديث عائشة احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به وفي رواية سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له ثم اماتهما وجه ٢٦ و ٢٧ ويروى انه يرى عدة من الائمة ان احياء الله ابوي محمد ليؤمنا به لا لكي يدخلا الجنة لانهما من اهلها دون الايمان به اذ كانا حنيفين مسلمين غير مشركين طاهرين كما قال (صلعم) لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا وجه ٢٩ والخلاصة انهم يستدلون من قوله المتقدم على طهارة آبائه وامهاته من الكفر وعلى ان احياء الله ابويه لا لافتقارهما الى دخول الجنة لانهما فيها بل آية لازدياد المؤمنين رجع وجه ٢٦ و ٢٧ ويعارض ذلك ما رواه ابن ماجه عن عمر وهو قصة ذلك الاعرابي الذي قال له محمد ابي وابوك في النار كما رأيت فيما مر على ان بعض الائمة يؤولون الرواية بكون النبي جاء في ذلك على سبيل التورية والابهام اشفاقا على الاعرابي الضعيف تطييبا لقلبه حال كونه لم يرد بذلك كون ابوه كافرا في النار ويعارض الزعم بان ابوي محمد كانا من اهل الجنة ما جاء في حديثه في مسلم عن ابي هريرة وهو استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستأذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكرة الآخرة وما رواه الحاكم عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما الى المقابر اي اشار الى انه يريد

(١) ان هذه القصة لمن اغرب القصص واعجبها فلننظر اليها اولا من حيثية الغاية لانه لا عمل بدون غاية فغاية هذه العملية من جراحي السماء هي نزع الفساد من قلب محمد اي الغل والحسد وادخال الرأفة والرحمة كما ترى ونعم الغاية غير ان المعلوم من الكتاب وما يرى بالعقل ان الفساد كالغل والحسد والبغض والصلاح كالمحبة والقناعة والصبر والرأفة والرحمة هي صفات ادبية روحية لا مادية بحيث يمكن نزعها باعمال جراحية بل ان الله القدير قادر على نزع الفساد من القلوب واصلاحها بفعل روحه القدوس وقد جاء من ذلك كثيرا في الكتاب المقدس كقوله لبني اسرائيل بفم حزقيال النبي "واعطيكم قلبا جديدا واجعل روحا جديدة في داخلكم وانزع القلب الحجري من لحمكم واعطيكم قلب لحم واجعل روحي في داخلكم واجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون احكامي وتعملون بها" (حز ٣٦: ٢٦ و ٢٧) وما قيل عن شاول ملك اسرائيل بعد ما مسحه صموئيل النبي ملكا وكان عند ما ادار كتفه لكي يذهب من عند صموئيل ان الله اعطاه قلبا آخر (١ صم ١٠: ٩) فشق الجسم وبتر الاعضاء لاجل (لاخراج الغل المؤذي / سلامة الجسد) هو من شأن جراحي هذا العالم لا من شأن ملائكة الله القادر على اصلاح شؤون الصدور ونزع فساد القلوب بفعل نعمته الالهية ثانيا ننظر الى ذلك من حيثية التكرار لم يا ترى احتيج الى شق صدر محمد اربع مرات الم يستطع ملائكة الله تنظيف قلبه من اول مرة حتى لزموا ان يثنوا ويثلثوا ويربعوا ذلك لعمرك حط بشأن ملائكة الله او هل ان قلبه كان يعود فيمتلئ فسادا بعد افراغه فيضطر الحال الى شقه المرة بعد الاخرى كدملة تمتلئ بعد اخراج القيح منها فيضطر الحال الى تكرار بطها افليس الله بقادر على اصلاح القلوب وشفاء الصدور دفعة واحدة بلى اذا ما الداعي الى تكرار العمل في صدر محمد (ثالثا) ننظر الى ذلك من حيثية النزع والوضع قال اخرج الملئكة من قلبه الغل والحسد وادخلوا مكانه الرأفة والرحمة حسنا فلو لم يفعلوا ذلك به كيف كانت يا ترى معاملته العرب فما دليل ادخال الرأفة والرحمة في قلبه اهو تعرضه لابناء السبيل يقتل الرجال وينهب الاموال اهو بعثه السرايا والطلائع لاقوام مطمئنين مسالمين يفاجئوهم ليلا وعلى حين غفلة فيقتلون منهم ويسبون وينهبون اموالهم لتتمتع انفسهم بها اهو اغتياله بعض الرجال في منازلهم ولا سيما ذلك الشيخ الفاني ابا عفك اليهودي وهو راقد بفناء منزله اهو ضربه اعناق رجال يهود بني قريظة عن آخرهم بعد ما نزلوا اليه من حصونهم مسلمين واغتنام نسائهم واموالهم وديارهم وقس على ذلك ما لم نشر اليه فاين عمل الملئكة هذا المزعوم والخلاصة ان هذه القصة الغريبة لا يقبلها العقل اولا لان الفساد والصلاح في القلوب ليسا اشياء مادية محسوسة بل صفات ادبية روحية ثانيا ان الله يفعل في اصلاح القلوب بنعمة القديرة الالهية بنوع روحي لا جراحي حسي ثالثا اذا جدد واصلح لا يحتاج الى تكرار العمل لانه تعالى كامل ويجري اعماله بالكمال رابعا ما من دليل على وجود الرأفة والرحمة في قلب محمد وهو قد اتى مثل هذه الامور المذكورة وغيرها مما سيأتي ذكره

الذهاب اليها فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعا وفي رواية في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد من الرقة والشفقة وجه ٤٥ وروى ان عم محمد ابو طالب وكفيله بعد وفاة جده عبد المطلب انه كان يعرف نبوة ابن اخيه محمد قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب وغيره من شانه فزعمت الشيعة تمسكاً بذلك ان ابا طالب كان مسلماً وانكرت السنة ذلك لعدم اقراره بوحدة الله ونبوة محمد وانه مات دون ذلك وان محمداً قال له حين احتضاره لما قال اخيراً انه هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلعم) والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى آخر الاية وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه قال يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم

وجدته في النار فاخرجته الى ضحضاح وهو مارق من الما على وجه الارض الى نحو الكعبين وجه ٥١ و٥٢ (١) وكذلك سؤال ابي لهب عم محمد محمداً اين مدخل عبد المطلب . اين مدخل عبد المطلب النار فقال محمد نعم الى آخر القصة كما مر في وجه ثالث

وروي ان محمداً اخرج الماء من صخرة بنوع المعجزة لعمه ابي طالب لما شكى اليه العطش في مكان يدعى المجاز فشرب حتى روي ثم ركضها محمد برجله فعادت كما كانت (وجه ٥٥ (٢) وروى انه لما كان عمر محمد نحو اثنتي عشرة سنة اصحبه معه عمه ابو طالب الى الشام مع نفر من قومه ولما نزل الركب البصرى وبها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس او سرجيس في صومعة له وكان هذا الراهب شهير في علمه بالنصرانية فاولم لهم ودعاهم الى الوليمة ثم انفرد بحيرا بمحمد وناجاه ملياً وعقب ذلك قال لعمه ابي طالب بعد ان سأله بعض مسائل بشأنه ارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه يهود لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شراً فانه كائن لابن اخيك شأن عظيم نجده في كتبنا ورويناه عن ابائنا وجه ٥٦ وروى انه يحتمل ان ذلك الراهب ليس هو بحيرا بل نسطوراً وجه ٥٧ وروى انه في سفره الى الشام ثانية مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد وكان اذ ذاك عمره خمساً وعشرين سنة في تجارة لها فنزل في

(١) بانه يوجد باب خصوصي في معجزات محمد بترك الاستفاد بشأن ما روي هنا من احيائه ابويه الى ذلك الباب مقتصرين على النظر في الخلاف الكلي في الامور المسطورة اعلاه انه اشعر مع الصحابة والائمة في الحصر وضيق الصدر في محاولة التوفيق بين الضدين والاجماع بين النقيضين في هذه المسألة كون ذلك من عسر الامور بل من المحال كما لا يخفى فالتوفيق بين النار والهشيم ليس هو بابعد من التوفيق بين هذا الخلاف وعندي كان خيراً للائمة لو اغضوا عن ذلك لان بمحاولتهم التوفيق بين هذا التضاد زادوا كما لا يخفى المسألة اشكالاً واوقعوا انفسهم في بلاء اعظم او بتاويل بعضهم قول محمد انه لم يزل ينقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى ابويه ان كافة آبائه وامهاته يعني من آدم وحوا الى عبد الله وآمنة كانوا اطهاراً من الكفر والشرك بانه كذبوا نبيهم الذي قال بشرك ابويه وجده عبد المطلب وكونهم من اهل النار وما اوهى واسخف التاويل الآخر لحديث محمد مع ذلك الاعرابي الذي منه ابي واباك في النار فما هو يا ترى نوع التورية والايهام في هذا القول الصريح الجلي وهل ينبغي ان يطيب قلب رجل بمثل ذلك ان يقول له لا تحزن ولا تتكدر ابي واباك في النار لعمرك ان كذبة كهذه (اذا كان المقصود بها التكلم خلاف الواقع او خلاف اليقين) ليطيب خاطر زيد يا باها كل من له شيء من المروة والشيمة ولدى التامل في هذا الحديث لا يرى البصير محلاً للريب بكون محمد قال ذلك من قبيل الجد والاخلاص لا من قبيل التورية والايهام وما يزيد الحقيقة جلاءً هو جوابه للاعرابي لما قال له اين ابوك انت فقال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار الا ان ذلك دليل راهن على تاكيده كفر ابيه وكافي بالائمة وقد اخذ الارتباك كل مأخذ مبهم يقول بعضهم لبعض ما نعمل واقوال نبينا تنقض بعضها بعضاً يزعم بان كل آبائه وامهاته اطهاراً وانه كان روحاً في اصلابهم وارحامهم ونوراً في جباههم ثم يقول ان جده عبد المطلب كان مشركاً فهو من اهل النار وكذا ابويه وانه منع من الله عن الاستغفار لهم كونهم مشركين والمشرك يقول الله عنه في القرآن نجس فكيف هم اطهار وهم انجاس ذلك من احمل المحال فلنتركهم في حرج ارتباكهم حتى يطلبوا الحق من مصدره والخير من بابه وفاتنا ان نذكر رحمة محمد لعمه ابي طالب باخراجه اياه من النار الى ضحضاح فلا باس من نظرنا فيها هنا نعم يا ابا القاسم يحق لابي طالب منك المكافاة ولكن ابيت كيف اخرجته من النار الى رقيق الماء حال كونه مات على كفره وشركه ومنعك ربك من الاستغفار له فهل حقاً قلت ذلك ام روي عنك باطلاً

(٢) لا باس من النظر في خرق المعجزة في هذا الباب اذا كان محمد اخرج الماء هكذا في قفر معطش كالمجاز ثم اعاده بعد ان ارتوى منه عمه ابو طالب اما كان اجدر به ان يبقيه يجري في ذلك القفر لا رواء الانسان والحيوان فاجيد الغاية بازدي في ارجاع الماء الى جوف الارض بعد اخراجه منه اما كان خيراً لمحمد لو ابقاه يجري آية مستمرة له لكن الرواية على هذه الكيفية المنكرة تعلن لذي العقل عدم صحتها وما يزيد هذا الاعلان وضوحاً وصراحة هو ان محمداً لم يذكر ابا طالب حين موته بهذه المعجزة آية نبوته والاقرب للعقل انه لو قارنت هذه الاية الصحة لكان ابي طالب آمن بمحمد ومات مؤمناً لا مشركاً لانه كان يحب محمد ويمنعه من الاذى

طويقة على نسطور الراهب او بحيرا المار ذكره وان هذا الراهب انباه انه نبيًا من الله وقيل انه قال له اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى (١) ثم تزوج بخديجة المذكورة بعد ذلك بشهرين وعشرين يومًا وجه٦٢ ولها من العمر اربعون سنة وحضر بنيان قريش الكعبة وعمره خمسًا وثلاثين سنة اذ كانت كما قيل احترقت جدرانها من شرارة طارت من نار في تبخير امرأة ولما اختصموا في من يضع الحجر الاسود من عشائر قريش احتكموا عند محمد فحكم ان يوضع الحجر الاسود في ثوب ويمسك باطرافه كل من افخاذ قريش ويرفعوه ويضعوه في مكانه ففعلوا ولما رفعوه اخذه فوضعه بيده وجه٦٥ روي ان الوحوش شهدت لمحمد من ذلك الذئب زعموا انه بينا راعي يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب والشاة فاقعى الذئب على ذنبه وقال الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي واعجبًا من ذئب يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية بيثرب يحدث الناس بانباء ما قد سبق فساق الراعي شياهه فاتى المدينة فغدا الى محمد فحدثه بما قال الذئب فقال محمد صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل اهله و (وجه ٨٢ و٨٤)

وروي انه جاءت انباءات عديدة عن محمد في الكتاب منها انه قد جاء اسمه في التوراة احيد يحيد اهل السماء والارض وان عبد الله بن سلام (يهودي الاصل) دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرًا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيًا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله الآية " ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه " وروي ان اسمه في التوراة ايضًا حياطا اي يحمي الحرم وقد ومياذ اي الاول السابق واحيد وقيل اريدا اي يمنع امته عن النار وطاب طاب اي طيب وان فيها ايضًا محمد حبيب الرحمن ومحمد عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة وملكه بالشام (٢) وزعموا ان اسمه بالانجيل المنحمنا ومعناه بالسريانية محمد وفارقليط اي يفرق بين الحق والباطل ويوصفه بانه صاحب المدرعة ويركب الجمل والبعير وزعموا ان البارقليط الذي وعد به عيسى الحواريون هو محمد (٣) وان النبي الذي انبأ عنه موسى هو محمد بقولهم وفي التوراة ايضًا سوف اقيم نبيًا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي فيه واياما انسان لم يطع كلامه انتقم منه وفي قوله من اخوتهم رد على النصارى الزاعمين ان الرسول المذكور في التوراة هو المسيح عليه السلام ووجه الرد ان المسيح ليس هو من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ومثل هذا يرد على بعض اليهود الزاعمين ان النبي المذكور هو يوشع بن نون (وجه ٨٦ و٨٧) (٤)

---

(١) روى بعض العارفين المدققين ان راهبان لا واحد يسمى احدهما سرجيوس او نسطوريوس من شيعة النساطرة والاخر يوحنا الملقب بحيرا كانا صاحبا محمد وان نسطوريوس كان يخلو بمحمد ويلقي اليه الشيء بعد الشيء من تعاليم النصرانية الى ان ازاله عن عبادة الاصنام ثم صيره داعيًا يدعو الى دين نسطوريوس ولما احس بعض اليهود بذلك وثب منهم الى محمد عبد الله بن سلام وكعب من علماء اليهود ودهاتهم فاظهرا له انهما على رأيه واخذا يباعدانه عن النصرانية ولم يزل يتزايد به الامر الى ان بلغ به ما بلغ وان قد ذهب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانية وتزكية اصلها والشهادة لهم انهم اقرب الناس مودة وان منهم قسيسين ورهبانًا وانهم لا يستكبرون (المائدة ٨٤) فهذه القصة تجلي لنا العلة باتخاذ محمد شيئًا من الاعتقاد المسيحي ثم مضادته اياه واتخاذه ايضًا شيئًا من شرائع التوراة فانك تراه في كتابه يشير الى سر الثالوث الاقدس ولاهوت المسيح ما يكاد يكون كتعليم المسيحيين في انجيلهم اذ يزعم ان لله روح وكلمة غير انه تارة يمزج واخرى يفرق بين الكلمة والروح كما لا يخفى اللبيب ففي قوله " انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه (النساء آية ١٦٧) مزج بين الروح والكلمة وبقوله " اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم الى آخر الآية (آل عمران آية ٤٤ — ٤٧) مع قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس (المائدة آية ١١١) يميز بين الروح والكلمة لعدم ذكر الروح في الاولى وضمه الى المسيح في الثانية لتأييده ولا يخفى التوفيق ما بين آية المائدة هذه وبين نص الانجيل في امر حلول روح الله على المسيح اثناء اعتماده من يوحنا ثم لا يلبث ان يقاوم هذه الحقيقة بقدحه في النصارى انهم يزعمون ان لله ولد وباتهامه اياهم بانهم يزعمون ان الله ثالث ثلاثة بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته .. الى ان يقول .... ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرًا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد الى آخر الآية (النساء آية ١٦٧) وايضًا لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الى آخر الآية (المائدة ٧٤) فانظر كيف ينكر على النصارى تعليمًا قرره في كتابه على حقه فلما تختلف عن حقه نص هذه الحقيقة في الانجيل ولا نستطيع ان نرى علة لاتهام النصارى بالقول ان الله ثالث ثلاثة الا ان يكون بعض اليهود اشاروا اليهم افتروا ذلك عليهم رغبة في زيادة ابعاده عنهم ونفرته منهم لاني لا اعلم بطائفة نصرانية في عصر محمد تذهب هذا المذهب الفاسد بل الجميع على وفاق حسب الانجيل ان الله واحد في ثلثة اقانيم فاللبيب المدرك لدى مطالعته القرآن يندهل ويدهش من مثل هذا التضاد والتناقض الغريب ولكنه متى عرف ان عالمين من امتين مختلفتين متضادتين كانوا يتجاذبون محمدًا كل فريق الى دينه ورأيه يزول عنه ذهله ودهشه

(٢) متى عرفنا غاية عبد الله بن سلام وكعب اليهوديين في انحيازهما الى محمد زال تعجبنا مما اتهم به عبد الله المذكور التوراة من الانباء الصريح عن احمد النبي العربي الاسماعيلي بيد انه يبقى لنا تعجب اعظم من علماء اسلام هذا العصر اهل الذكاء والتحري والاخلاص كيف يعيرون مثل هكذا ازعام لا اثر لها البتة في التوراة جانب الاعتبار ان لديهم عدة امتحانات بها يستطيعون ان يعرفوا التوراة قبل محمد وبعده فما يحجبهم يا ترى عن ذلك وسعادة الآخرة متوقفة على معرفة الحق واتباعه اذا فحصوا كل نسخ التوراة القديمة والحديثة في لغتها الاصلية واللغات الاجنبية كاليونانية واللاتينية والسريانية لا يجدون فيها شيئًا مما ذكر فمتى قال ابن سلام ما قال صدق وكذب كل اليهود على وجه الغبراء فان قلنا يحتمل الصدق في القلة دون الكثرة قلنا بلى غير انه لا يحل تصديق مقال بدون بيان صحته ولا قيام لدعوى بدون برهان افيصدق الفرد على الجماعة دون امتحان مقاله وما امتحان حقيقة دعوى ابن سلام هذه الا الاطلاع الدقيق على نص التوراة التي يدعي ان فيها ما قد ذكر واذا كنا لسنا في عصر محمد وعبد الله المذكور فنحن في عصر يمكننا اكثر من ايجاد الوسائل القانونية للوقوف على نسخ التوراة التي كانت في عصر محمد وقبله وكل عاقل يرى انه اذا كانت التوراة لزمن محمد سليمة من شائبة التحريف والتبديل كما قد شهد لها في القرآن وانها تمامًا على الذي هو احسن ونور وهدى ومن اعتقاده عليها كشاهدة له لا يمكن تحريفها فيما بعد لاستحالة تواطؤ فرق النصرانية واليهود على ذلك كما لا يخفى

(٣) نقول بشأن ما زعم انه في الانجيل كقولنا عما زعم في التوراة سوى اننا ننظر في امر البارقليط الذي وعد المسيح به رسله وعليه فسرد الآيات التي فاه بها المسيح بشأنه " ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم ومتى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الآب روح الحق (او البارقليط في غير لغة) الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي " واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم واما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم يو ١٤: ١٥ و١٦ و١٧ و٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ١٣ و١٤ فيا من تزعم ان محمدًا هو البارقليط الذي وعد به عيسى حوارييه تعال نتجرد معًا باخلاص في آيات وعد المسيح هذه لرسله بارسال ذاك البارقليط اليهم فان انطبقت عليه بكل اوجهها كان ذلك له شهادة متينة في الانجيل لا يستطاع انكارها وان ظهرت بعيدة عن ان تنطبق عليه وليس فيها لمحة اليه فما حكم ثمة ارشدك الله فبمن انتحل هذا الموعود به لمحمد تأمل يا عزيز فترى من هذه الآيات الانجيلية . اولاً ان هذا الروح المعزي سيرسل من المسيح وباسمه فهل تقر حفظك الله ان محمدًا رسول عيسى المسيح ثانيًا انه يعلمهم كل شيء ويذكرهم بكل ما قاله لهم المسيح ويمكث معهم الى الابد ويكون فيهم فبعيد ان يراد بذلك نبي العرب محمد الذي قد ظهر في القرن السادس للتاريخ المسيحي للاوجه الآتي ذكرها (الوجه الاول) تعليمه الحواريين رسل المسيح

فان المسيح وعد رسله بالروح القدس روح الحق او الباراقليط ليعلمهم كل شيء فاذا كان مراده بذلك محمداً فاين وفاؤه لهم بالوعد ومحمد لم يظهر حتى القرن السادس للتاريخ المسيحي اذ كان قد مات الحواريون وخلفاؤهم في خدمة الانجيل مدة نحو ستمائة سنة انهم كانوا بفرط الاحتياج الى مجيء هذا الروح لتعليمهم وارشادهم وتذكيرهم بكل ما كانوا سمعوه من سيدهم فاذا فرضنا ان المراد بذلك الباراقليط محمداً فيكون الحواريون تركوا دون تعليم وارشاد لا يعرفون شيئاً من الحق وامة عيسى تخبط خبط عشواء مدة ست قرون متوالية أهذا اعتقاد المسلمين اني لا اراك تعتقد بذلك بل ان ازعم بان الباراقليط الموعود به من المسيح لحوارييه انما هو محمد يقود كالانجاك الى هذه النتيجة الفاسدة وعلى فرض ذهبت حماك الله هكذا قلت لك اذاً من كتب الانجيل وبشر به ولم محمد شهد للنصارى انهم اهل الكتاب وبالاخص الانجيل واذا كان الحواريون ماتوا في حال الضلال فتأخر مجيء الباراقليط هكذا فيكونوا من اهل النار (حاشاهم من كلا الامرين) فهل يحكم عليهم محمد والمسلمون بذلك لا اراك الا وتقول كلا وحاشا لعيسى ان ينكث بوعده لهم قلت اذاً لزمتك الحجة وسقطت دعواك ان الباراقليط هو محمد بل روح الله قد هبط على رسل المسيح في يوم الخمسين لقيامته فجهزهم للعمل بالعلم والتكلم باللغات والقوة على اجتراح المعجزات فجالوا مبشرين بالانجيل وهكذا بقوة روح الله الذي وازرهم وعضدهم اقتادوا الالوف والربوات الى الايمان المسيحي والتوبة عن الخطايا الامر الغني عن البيان وعليه فلنا مسألة نسألك يا ايها اللبيب اذا كان الباراقليط روح الحق قد هبط على حواريي المسيح كما قد اتضح وارشدهم الى جميع الحق وهم كرزوا وعلموا الناس جميع الحق فاي حق بقي ليعلمه شخص بعد مرور نحو ستمائة سنة واي محل لاتيان شخص بشري او ملاك بعد كذا ازمنة ليعلم الناس خلاف ما علم به اولئك الاطهار الذين يقول احدهم ان جاءكم ملاك من السماء وبشركم بخلاف ما بشرناكم به فليكن اناثيما

(الوجه الثاني) ان هذا الباراقليط روح الحق يكون في الحواريين كما قال لهم المسيح «ويكون فيكم» والمفهوم من ذلك ان الحواريين يكونوا كظروف للروح والمعنى ان الروح القدس يحل عليهم وفي قلوبهم لانارتهم وارشادهم وعصمتهم من الغلط في التعليم والكرازة ومحمد فضلاً عن انه لم يات رسل المسيح لم يحل في قلوب جماعة واصحابه فمن كلا الحالين هو غريب عن مراد المسيح بذلك الروح الموعود به (الوجه الثالث) دوام المكث ان المسيح كما ترى وعد رسله بان ذلك الروح يمكث معهم الى الابد ويعني بذلك انه يصحبهم عاملاً فيهم الى نهاية الحياة الدنيا وكذا مع المؤمنين به بكلامهم الى ان تقوم الساعة او الى الابد ومحمد مات ولم يمكث مع اتباعه الا سنيناً قليلة فترى هداك الله انه لا اسخف من الدعوى ان ذاك الروح الموعود به للحواريين هو محمد ومن اغرب الغرائب ان محمداً ينتحل ذلك لنفسه على اي اساس يا ترى بنى ادعاءه هذا وهل من مسلم عالم حاذق يذهب هكذا وهل يصدق ان يخفى حق هذه المسألة اهل التقوى واركان ائمة الاسلام وهي بادية لذي عينين كالشمس في رابعة نهارها

(٤) ان جل ما يتسلح به المسلمون في ايامنا انباء الكليم هذا زاعمين انه يريد به لا جرم نبيهم بناء على القول ان ذلك النبي يكون من اخوتهم اي اخوة بني اسرائيل متوهمين ان ذلك يخرج عن كونه منهم وان يشوع بن نون وعيسى بن مريم لكونهما من بني اسرائيل لا يكون احدهما النبي الموعود به بذلك الانباء بل انما هو محمد النبي العربي فلنجعل النظر في ذلك الانباء الذي هو حقاً سلاحاً لهم يعتمد عليه في منازلة ائمة الدين المسيحي ومن ثم ننظر في المشابهة والمماثلة بين موسى وكلا محمد والمسيح فهاك نص ذلك الانباء في التوراة «يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون .... الى ان يقول ... قال لي الرب قد احسنوا في ما تكلموا اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ... (تث ١٨: ١٥ و١٧ و١٨) فهلم يا ذوي البصيرة وامعنوا النظر في هذا الانباء واحكموا حكماً عادلاً هل النبي المراد به هو خارج عن بني اسرائيل وكأني بهم يقولون كلا لان الانباء يفصح كونه منهم من قول موسى للشعب مخاطباً اياه بصيغة المفرد يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك وذلك لا يدع محلاً للريب بكون ذلك النبي هو منهم وان قلت ما معنى القول اذاً في الجملة الاخرى اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم او ما كان الاحرى ان يقال من وسطهم كما في الجملة الاولى اذ كان المراد بذلك النبي انه يكون منهم قلت لك يان ان كلمة من وسطهم وكلمة من وسط اخوتهم هي شيء واحد حسب مفهوم الاسرائيليين في ذلك العصر والجملة الاولى بياناً وافياً للمراد بالجملة الاخرى ومما يزيد المسألة جلاء ووضوحاً هو ما جاء في الاصحاح السابع عشر من هذا السفر وهو قول الكليم لبني اسرائيل «متى اتيت الى الارض التي يعطيك الرب الهك وامتلكتها وسكنت فيها .... فانك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب الهك من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً لا يحل لك ان تجعل عليك رجلاً اجنبياً ليس هو اخاك الخ فانظر انه لم يقل تجعل عليك ملكاً من وسطك كما قال بخصوص ذلك النبي بل من وسط اخوتك وعلى مفهوم ائمة الاسلام كلمة من وسط اخوتهم في الانباء المتقدم ذكره تقتضي ان يكون الملك المشار اليه في هذه الجملة اجنبياً عن اسرائيل اي ليس هو منهم لان ظاهر الجملة باعتبار مفهومهم ليس فيه ما يدفع الريب كون ذلك الملك من بني اسرائيل بخلاف تلك فان كلمة من وسطك دفعت كل ريب بكون ذلك النبي هو من اسرائيل واذ قد تقرر ان هذه الجملة باعتبار ظاهرها اولى من تلك للتأويل بكون الملك المراد بها هو اجنبي عن اسرائيل فلنفرض هل كان الملك الذي اختاره الرب لاسرائيل ليس هو منهم بل من اخوتهم كعيسو واسماعيل بحيث يكون لهذا التأويل محلاً فالتوراة تخبرنا واليهود والنصارى والمسلمين على وفاق ان الله اختار لاسرائيل الملك الاول شاول بن قيس من سبط بنيامين احد اسباط اسرائيل ثم داود وسليمان وذريتهم من سبط يهوذا ويربعام بن نباط وخلفاؤه من سبط افرايم فقد اتضح اذاً ان كلمة من وسط اخوتك للشعب يعني بها منك او من وسطك لاختيار الرب ملكاً لهم منهم لا من اخوة يعقوب او اسحق كعيسو واسماعيل وعليه فقد ذهب رواية الاسلام على المسيحيين المؤمنين بكون ذلك النبي هو المسيح ادراج الرياح وكان الاجمل والاكيس بصاحب كتاب السيرة السكوت عن التعرض لما ليس في مكنة اثباته ولو نظر اولاً الى التوراة حق النظر ووزن الكلام فيها حق وزنه وبما كان عرض نفسه هكذا لم يعود عليه عاراً ووبالاً وبعد فقد آن لنا ان نقابل ما بين موسى ومحمد لنرى هل من مماثلة معتبرة بينهما فاقول موسى ارسل من لدنه تعالى لاخراج بني اسرائيل من عبودية فرعون والمصريين لا بسيف ولا رمح او ترس بل بقوات وعجائب الهية ومحمد لم يأت بمعجزة قط كما سابين لك ذلك ان شاء الله في باب المعجزات ولم يظفر بقريش الا بسيفه وسيوف اصحابه موسى لم يدخل قط في الحرب ولا خاض معامع الوغى ولا جول في حرب امر بها ولا اهرق من دمه قطرة ما بخوض الحرب لانه رسول رب العالمين ومحمد كثيراً ما كان يخوض المعامع متدرعاً متسلحاً ضارباً بسيفه وقد قتل ورجاله في مواقع كثيرة وبعض سراياه بادت عن آخرها او نجا منها واحداً على ما قيل وقد جرح شديداً يوم احد شقت شفته وكسرت رباعيته اليمنى وجرح خده وركبتاه ورجع مع قومه بالخيبة والفشل بعد ان قتل من قومه ضعفي ما قتل من العدو واكثر على ما قيل موسى عال قومه اربعين سنة بمن من السماء وارواهم ماء من الصخر ومحمد لم يأته بذلك موسى كلم الله وجهاً لوجه كما يكلم الانسان قريبه فدعي كليم الله ومحمد لم يدعى هكذا ولا اشتهر به موسى يتصف بالزهد والنزاهة لم يذكر له اكثر من زوجة واحدة ومحمد قد كان مغرماً بالنساء اغراماً زائداً فقد كان له نحو من خمس عشرة زوجة ويذكر انه كان يجامعهن كافتهن احياناً في ليلة واحدة او ساعة واحدة وهو القائل حبب الي من الدنيا ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وانه قد اعطي قوة اربعين رجل في الجماع فما ابعده عن مماثلة كليم الله موسى لا مشابهة بينهما ولا مماثلة لا موافقة ولا مطابقة واذ قد سقطت الدعوى بان محمداً مثل موسى فلنلتفت الى عيسى المسيح ونتحرى فيه لنرى هل يشابه موسى ويماثله ومن المعلوم ان المشابهة هو ما انطبق المشبه على المشبه به ليس فقط من حيث الشكل والحرف بل ايضاً من حيث الصفة والروح وعليه نقول ان موسى كلمه الله فدعي كليم الله والمسيح دعي كلمة الله فهو بذلك اسمى مقاماً وارفع شاناً من موسى موسى ارسل من لدنه تعالى لاخراج بني اسرائيل من مصر وتحريرهم من عبودية فرعون وادخالهم ارض كنعان موعد آبائهم والمسيح ارسل من الله ابيه لتحرير النفوس من ربقة الخطية وعبودية ابليس الرجيم وادخالهم ميعاد النعيم موسى ارسل الى فرعون لا بسيف او رمح ولا قوس بل بالآيات والعجائب والقوات الالهية والمسيح جاء رسول السلام منادياً بالسلام وكان غاية في الوداعة والتواضع لا سلاح له سوى معجزاته الخارقة وآياته الباهرة وطهارته السامية وخيرياته الشاملة موسى كان مشترعاً والمسيح شرع ما هو اسمى فضلاً اي شرع النعمة والرحمة وازاح الشارع عن

وفيها في صحف اشعيا اسمه (صلعم) ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبياً امياً افتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً واعيناً عمياً مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام وروي ان محمداً قال لعمر بن الخطاب اتدري من انا يا عمر انا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا اسمي في التوراة احيد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حماط وفي صحف ابرهيم طاب طاب ولا فخر وجاء في الزبور اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي وزعموا انه جاء في الزبور ايضاً يا داود سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد لا اغضب عليه ابداً ولا يعصيني ابداً وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي صحف شيث اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة اني باعث رسولاً من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم (وجه ٨٩) (١) وزعموا ان اسم محمد وجد مكتوباً على الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة وانه نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله وفي رواية اخرى انا الله لا اله الا انا ومحمد عبدي ورسولي وزعموا ان آدم قال طفت السموات فلم ار في السموات موضعاً الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً الى آخر القول راجع صفحة اولى وزعموا انه وجد اسمه مكتوباً على نحو شعرات حبة عنب وعلى اذن سمكة وعلى دودة وان اسمه كان مكتوباً بين كتفي آدم محمد رسول الله خاتم النبيين (وجه ٩٠ و٩١) (٢)

الباب الثاني

في بعثة محمد وما لقيه من المقاومة في مكة وهجرته الى يثرب الملقبة بالمدينة مما يختص بذلك من الكلام

قيل انه لما بلغ محمد اربعون سنة من العمر بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين قال بعضهم ان النبي حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام ستة اشهر وروى عمرو بن شرحبيل ان محمداً قال لزوجته خديجة اذا خلوت سمعت نداءً يا محمد يا محمد ... واني لاخشى ان اكون كاهناً اي فيكون الذي يناديني تابعاً من الجن وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن العم ما كان الله ليفعل ذلك بك (وجه ٩١ و٩٢) وروي ان محمداً بعد ذلك كان كثيراً ما يختلي بنفسه بضع ايام وزعموا انه تلقى الرسالة من الله تعالى ليلة السابعة عشرة من شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرون من رجب اتاه جبريل مناماً ليلة السبت او ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأها وانصرف عنه (وجه ٩٢) وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الافق ورآه وهو يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فاخبر خديجة بذلك وكأنه قد ادخل خديجة الخوف على رجلها من قوله واخشى ان يكون بي جنون فكانت تذهب الى هنا وهناك تستشير بشأنه ذوي العقل والخبرة من الشيوخ فقال لها احدهم المسمى عداساً يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه اموراً فخذي كتابي هذا وانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب فلما دخلت منزلها اذا هي بمحمد مع جبريل يقرئه هذه الآيات

عن معاني تلك الرموز والفرائض الموسوية بالكفارة التي صنعها بدمه الكريم معلناً بذلك سر الله الفائق وقصده الازلي من جهة الانسان موسى كان نبياً انبأ عن امور مستقبلة واحكام عتيدة والمسيح النبي الاعظم انبأ عما هو اسمى واخطر كثيراً كانبائه عن خراب المدينة والهيكل وانقضاء العالم والقيامة والدينونة والثواب والعقاب موسى قدم لله ذبائح دموية من الانعام للتكفير عن ذنوب بني اسرائيل والمسيح قضى غاية تلك الذبائح كما اشرنا اذ قدم نفسه لله ابيه ذبيحة اتم كفارة عن خطايا البشر واتمامهم كما سبق وانبأ عنه انبياء الله القديسون ولا سيما اشعيا على الخصوص الاصحاح الثالث والخمسون موسى كان وسيط عهد الطاعة والاعمال بين الله وبني اسرائيل والمسيح صار وسيط عهد النعمة والصلح والسلام بين الله والناس بدمه الكريم موسى عال بني اسرائيل بالمن وارواهم من ماء فجره لهم اربعين سنة والمسيح جاء خبز حياة وماء حياة لاشباع النفوس وارواتها الى الابد وقد برهن على صحة دعواه هذه باشباعه الالوف من خبزات قليلة موسى كان قائد بني اسرائيل وزعيمهم والمسيح هو ملك اسرائيل وقائد المؤمنين به الى ملكوت ابيه وقد اخضع لنفسه الجزء الاعظم من البشر وسوف يملك على كل بيت يعقوب وعلى كل الامم من اقصى الارض الى اقصائها كما انبأ بذلك انبياء الله موسى كان دائماً منصوراً والمسيح قد ظفر بقوات جهنم اذ فتح باب الخلاص والحياة لكل من يؤمن به وسوف يستعلن نصره الكامل وظفره التام حينما يأتي لاهلاك اعدائه وخلاص منتظريه وزج ابليس وملئكته واتباعه في بحيرة النار الابدية * حسب انباء التوراة والانجيل فتأمل ايها الحاذق المنصف واعدل ولا تكن للحق ولنفسك ظالماً ان الله لا يحب الظالمين وان تبصرت واعدلت ترى ان ليس لمحمد القرشي حظ من انباء موسى هذا بل انما يريد به المسيح يسوع كما قد اتضح لديك ويتضح من الوقوف على نبوات الانبياء في التوراة وبعد ماذا يا ترى جعل محمداً ينتحل لنفسه غاية هذا الانباء ليس ذلك الا من نفاق بعض اليهود الذين اتخذوا اليه امانة فرقاً منه او طمعاً بغنائمه والله اعلم

(١) اي أمر لا له إلمام بالتوراة لا يأخذه العجب من كذا ادعاءات لا اصل لها فيها ولا اثر ربما قامت الدعوى على الاموات وان فرية ولكن الاحيا العاقلين المدركين لا تقوم عليهم دعوى زائفة ولله الحمد ان اليهود اهل الكتاب بالتوراة لم يزالوا امة حية يحافظون باشد الحرص على توراتهم المنزلة وما من احد يستطيع ان يثبت كونهم غيروها او حرفوها وقبل محمد بست قرون كانت ايضاً بيد النصارى كما بيدهم الامر الذي كما لا يخفى من اقوى البينات على عدم تحريفها فليأت المسلمون اليها ويفتشوها ليروا ان كان لمثل هذه الدعاوي اثر فيها لعمرك اسم مكة وطيبة لا يعرف بالتوراة ولكن ذلك ليس شيئاً بالنسبة الى دعوى محمد العظيمة انه هو الذي بعثه الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود وفيما يحمل بنا ان نوجه الكلام على سبيل المناظرة نحو المدعي فيا محمد ان دعواك هذه لجسيمة لم يسبق الى مثلها غير انه ينتج منها كما لا يخفاك نتيجتين خطيرتين (الاولى) استقلالك عن الناس قبل ولادتك وهذا كما لا يخفى يبطل دعواك انك كنت في صلب آدم ثم رحم حواء وانك لم تزل تنقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى الى رحم امك آمنة والا كيف بعثت في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى ... الامر الذي يفهم منه كيانك في السماء كاحد الملئكة لا في الاصلاب والارحام والمفهوم من كلامك في هذا الادعاء ومن دعواك بالتنقل المذكور ان انتقالك من الاصلاب الى الارحام كان ذاتياً لا معنوياً كيف لا وقد سمعت تلبيتك من صلب جدك الياس فكيف كنت كائناً مستقلاً حتى تبعث بالرسائل والكتب الى الانبياء ومع ذلك كنت في الاصلاب والارحام

(والثانية) انزالك نفسك في ادعائك هذه الدعوى منزلة العلي لان المعلوم ان الله هو الذي كلم موسى وجهاً لوجه فدعي كليم الله وهو سبحانه نفسه اعطاه التوراة وكتب له العشر الوصايا على اللوحين كما تقول في قرآنك عن فمه تعالى " قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء الخ (سورة الاعراف آية ١٤٠ و١٤١) وفي قصص قصة ذهاب موسى الى الجبل لميقات ربه تقول فكتب الله له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً (وجه ١٥٢ من كتاب قصص الانبيا) فكيف وبعد ذلك تدعي انك بعثت بالتوراة له فما هذا التناقض الغريب منك الذي لا يحمل بالصبيان فقل لنا اي القولين نعتبر وايهما نرفض نرفض الآخر ونتمسك بالاول لانه عن فمه تعالى ومأخوذ لا محالة عن التوراة وعليه فقد سقطت دعواك انك بعثت بالتوراة لموسى وبسقوطها سقطت الدعوتان الاخريان ومع ذلك لا بد لنا ان نقول ان عيسى المسيح هو كلمة الله وروحه حسب القرآن وهل بين الشخص وروحه شخص آخر ذلك لمن المحال فكيف اذاً يا محمد بعثت من الله بكتاب لروح الله هل انت بين الله وروحه ودعواك انك انت المسمى في الانجيل البارقليط هي ايضاً دعوى ساقطة ** ~~لوثوقنا بان ما في آيات الانجيل بشأنه انه هو الروح القدس الذي وعد المسيح تلاميذه به فجاءهم بعد قيامته بعشرة ايام وحل على الحواريين اجمع~~

** قد قد اتضح لك فيما تقدم توّاً فقد ان تدعي كانك غير انه لا يخفاك ان دعاوي لا تحتمل الفحص تعود بالعار والشين على مدعيها

والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون » فاقترن فرحاً وجه ٩٥ وروى انه ذكر بن دحية ان محمداً لما اخبر خديجة بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا وقيل سافرت بنفسها اليه فسألته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس انى لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني بانه يأتيه فقال لها انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه (١) وروى في اسباب النزول للواحدي عن علي رضي الله عنه قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ثم قال قل « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فقال قل آمين (وجه ٩٦) (٢) وروى ان محمداً كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الاغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتربد وجهه ويغط كغطيط البعير فكان من ثم يرقى فلما نزل عليه القرآن اصابه ما كان يصيبه قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا. واحياناً كان يقصد رؤوس شواهق الجبال ليلقي نفسه منها فكلما اوفى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وروي انه لما كان يأتيه الوحي كان يحمر جسمه جداً ولما ينقضي عنه يبرد مزاجه فتاخذه القشعريرة فترد عليه الثياب ليسخن او يدثرها ومن ذلك الآية يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه

قم فانذر وربك فكبر وجه ٩٧ وفي رواية في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله (صلعم) اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا ان يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتربد وجهه وغمض عينيه وربما غط كغطيط البعير وعن زيد بن ثابت كان اذا نزل على رسول الله (صلعم) السورة الشديدة اخذه من الكرب والشدة على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينها (٢) وزعم محمد ان جبريل الملك بجبل حراء فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله محمد رسول الله (وجه ٩٩ و ١٠٠)

(٤) وروي ان المشركين قالوا لمحمد اعبد معنا الهتنا يوماً نعبد الهك معك عشرة واعبد معنا الهتنا شهراً نعبد معك الهك سنة فنزلت الآية « اي لا اعبد ما تعبدون يوماً ولا انتم عابدون ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهراً ولا انتم عابدون ما اعبد سنة » روي ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضي الله عنه رداً على بعض الزنادقة حيث قالوا طعناً في القرآن لو قال امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك مرتين او اكثر في نسق ما كان عيباً فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون الخ السورة « وهي مثل ذلك لكم دينكم ولي ديني وجه ١٢٧ قيل وكان كفار قريش يقترحون على محمد آيات كثيرة يريدون ان يأتيهم بها وكان ذلك منهم تعنتاً وعناداً وكان النبي (صلعم) شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسأل الله تعالى ويتضرع اليه في اعطائه ما يسألون وقد علم انها لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال تعالى « ولو اننا

~~(١) للقارئ ملاحظة معتبرة~~ (٢)(تابع صفحة ثامنة) لا تروج التنبؤ مثل هذه المقالات في عصر النور هذا لانها فضلاً عن عدم ارتياح العقل صفحة سابعة

اليها هي عرية عن كل دليل وبينة فكلمة قال وقال لا تروي غليلاً للمسلم الحر الفكر وتعداد الرواة ليس هو الدليل على صحة ما يروونه اذا تجرد من الادلة الراجحة والبينات الوافية فما دليل ان اسم محمد وجد مكتوباً على ورق الاشجار والحجار والاثمار هل ذلك يخفى ابصار غير المسلمين في الاقطار لم لم تشهد به حكماء اليونان والرومان ولم تخلو من الاشارة اليه تواريخ العالم وهو ان صح يكون في اجل الاعصر القديمة تمدناً واوفرها علماً أو هل كان ذلك فقط بارض الحجاز ولم تحي ذلك ذلك الاعلان الخطير ولم يبق شاهداً للكبير والصغير على نبوة خاتمة النبيين وسيد المرسلين كما يدعون وما اسخف القول ان نقش خاتم سليمان بن داود كان لا اله الا الله محمد رسول الله ان لسليمان ثلاثة اسفار في التوراة فلم لم يسمِّ بها محمد ان كان لهذه الدعوى شبه الصحة واليهود اذكى على شك بمعرفة نقش خاتم ملكهم فهل من يهودي عاقل عالم يقول بذلك واما قيل ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار اذ ذاك قلنا على فرض انهم قالا ذلك ايؤخذ كلامهما على محمل الصدق دون بقية الامة مع خلو التوراة من اسم محمد والا باغيه كما قد اثبتنا فيما تقدم وما اسخف القول عن ابينا آدم اذ طفت السموات فلم ار في السموات موضعاً الا رأيت اسم محمد (صلعم) مكتوباً عليه الى آخر القصة فلم يا ترى لم يذكر موسى صاحب كتاب تكوين الخليقة شيئاً من ذلك واي من له ذرة من العقل يصدق بان موسى رئيس الانبيا كليم الله يكتب في كتابه بعض الامور الجزئية كفلان الضارب بكل آلة من نحاس وحديد وفلان الضارب بالمزمار وما ألبس عبد ابرهيم رفقة على العين وكيف لابان خدع يعقوب ويعقوب قشر القضبان على المورد وما شاكل ذلك ويهمل مثل هكذا امراً جليلاً مهماً فبطلان هذه المقالات ابين من بين وليس العجب ممن اختلق هكذا ازعاماً كالعجب ممن يعيرها جانب التصديق والاعتبار

(١) انا ندع هنا الاستقصاء فيما قال محمد عن نفسه ونقتصر على اختلائه وعلى ذهاب خديجة الى بحيرا لم يا ترى كان محمد يختلي كثيراً بنفسه بضعة ايام بعد بعثته ما الداعي الى ذلك أ الشوق عليه انوار المعرفة كما زعموا غير ان في ذلك نظر وهو ان تواتر الانفراد والاختلاء بالنفس على كيفية اختلاء محمد ليس هو ضرباً لازماً لانزال الوحي على المختلي واما قيل ان محمداً كثيراً ما كان يأتيه الوحي وهو بين اصحابه وفي بيته وفي فراشه بيد ان العقل يستدل من ذلك ان محمداً كان يختلي بشخص آخر يرشده الى ما ينبغي ان يعمل ويقول وذلك يدلنا على صحة ما قيل من ان نسطوريوس الراهب صاحبه كان يخلو به ويلقي اليه الشيء بعد الشيء من التعاليم ... (راجع صفحه سادسة) ومما يؤيد ذلك تكرار اختلاء محمد وعلى ذهاب خديجة الى بحيرا اقول انه من بديهيات العقل هو انه لو لم يكن بين محمد وهذا الراهب اتصالة شديدة وعلائق وثيقة واسترار على المخابرة والمشاورة بناء على ما روي انه انباه من امر النبوة وانفراده به وهو ذاهب الى الشام (انظر وجه ٩٥) لم ذهبت خديجة اليه تسأله عن اسم جبريل الذي قال زوجها انه يأتيه ومن يصدق ان هذا كما ذهبت بشأنه الى بحيرا فما تقدم يشف لذي البصيرة المدقق عن مرشدين لمحمد احدهما قريباً اليه يختلي به عند الحاجة والآخر بعيداً عنه يراسله عند شديد الضرورة

(٢) ان ادى في مسألة تلقي محمد من الملاك جبريل سورة الفاتحة كما يزعمون ملاحظة دقيقة لا يعذر المنتقد على الاغضاء عنها لما فيها من عظيم الاهمية. هي في قوله « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فمعلوم ان محمداً كان قبل ذلك بمعزل عن الصراط المستقيم يعبد الاصنام مع قومه بناءً على تاريخ بعثته المزعومة وعلى ما جاء في القرآن ووجدك ضالاً فهدى (الضحى آية ٧) فمن هم يا ترى الذين انعم الله عليهم بهذا الصراط الذي محمد يطلب الهداية اليه ملتمساً اللحوق بهم فيه اهم المجوس عبدة النار المستبيحين كلا اهم اليهود اهل التوراة حينئذ لم اذاً لم يتهود كلا نقول فان القرآن يقول قد باؤوا بغضب من الله ضربت عليهم الذلة والمسكنة منهم القردة والخنازير فان كانوا ليسوا المجوس ولا اليهود ولا العرب الجاهلية عبدة اللات والعزى وغيرهما من الاصنام فمن هم اذاً فان قلت هم انبياء الله ورسله السالفون قلت لك احسنت فيما قلت اذاً محمد لم يجيء بصراط جديد بل امره طلب الهدى الى صراط الانبياء والمرسلين قبله فما تقول اذاً هداك الله بالقول ان محمداً جاء ناسخاً لما قبله من الشرائع بما وضعه وسماه بالاسلام فلزمك بالنتيجة ايها اللبيب المنصف امام تعاليم سورة الفاتحة وهذا لا اراك تفعله واما ان تقر بان ليس لمحمد ان يأتي بشرع حديث ومنهاج جديد بل عليه بصراط المنعم عليهم من الله تعالى قبله فاختر لنفسك ما شئت من الامرين ومن المعلوم ان محمداً اشاهد لليهود والنصارى انهم اهل الكتاب فذكر على اليهود قادحاً بهم وان للنصارى باعتباره على نوع ما روح دينهم وجوهره اذ شهد في قرآنه بان عيسى المسيح هو روح الله وكلمته ولد بقوة الله من مريم العذراء وانهم اقرب الناس مودة منهم قسيسين ورهباناً وهم لا يستكبرون وعليه يكون لا محالة ان الذين انعم عليهم بالصراط المستقيم هم المسيحيون المتدينون بدين الله في كتابه العزيز المنزل على الانبياء والمرسلين الكتاب الذي يشهد له القرآن انه كتاب الله تماماً على الذي احسن ونور وهدى وموعظة للمتقين فهو صراط الحق المستقيم والمسيحيون اهله كما شهد فما قل ان محمداً يطلب الهدى الى هذا الصراط الذي الرحمن انعم به عليهم فماله يقضي عنه مدعياً بدين وشرع ناسخ لما قبله الا ان ذلك من غريب التناقض والتضاد

أنزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وكانت جرت العادة القديمة المستمرة في خلقه ان اقوام الانبياء اذا اقترحوا الآيات وجاءتهم ولم يؤمنوا يؤخذوا بعذاب الاستئصال وكان في علم الله ان هذه الامة لا تؤخذ بعذاب الاستئصال تشريفاً لها بخبرها (صلعم) فكان تأخير تلك الآيات التي يقترحونها رحمة وشفقة بهم ان يؤخذوا بعذاب الاستئصال قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون «اي فأخذوا بعذاب الاستئصال فلو جاءت الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا لأخذوا كما أخذ الاولون» وروي في بعض ما اقترح قريش على محمد من الآيات دليل نبوته ان الله انزل عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات (اي اقتراحات قريش) في سورة الاسراء في قوله تعالى «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الآيات» وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره (صلعم) بين ان يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استأصلهم الله بالعذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلهم يتوبون اليه ويرجعون فاختار الثاني (صلعم) لانه يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيستأصلوا بالعذاب (وجه ١٢٧ و١٢٨) (١)

وقيل عن محمد بن كعب القرظي ان الملأ من قريش اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهباً (جبل او تل في مكة) فقام يدعو الله ان يعطيهم ما سألوا فأتاه جبريل فقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصبح لهم الصفا ذهباً فعلت فان لم يؤمنوا به انزلت عليهم عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين وان شئت ان لا يصير لهم الصفا ذهباً فتحت لهم باب التوبة والرحمة فوافق (صلعم) على فتح باب التوبة والرحمة وزعموا ان قريشاً لم يسألوا ما سألوا من تلك الآيات الا تعنتاً واستهزاءً لا على وجه الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءتهم آيات اعظم مما اقترحوا فلم يؤمنوا بها وذلك كالقرآن العزيز المشتمل على الاخبار بالمغيبات واخبار الامم السالفة كما قال تعالى «او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون» وقد اشتمل كثير من السور على جملة من الآيات كسورة الانعام والنحل والشعراء وقال فيها عقب كل آية ان في ذلك لآية باعتبار ان سرد محمد قصص الانبياء واقوامهم طبق التوراة بدون خلاف هي آيات (وجه ١٢٩ و١٤٠) (٢) وروي ان البعض كانوا يهزأون بمحمد ويتهمونه بانه كان يتعلم من اهل الكتاب ما يقول وخصوصاً ابي الحجاج منهما وغيرها كانا اذا ذكر لهما محمداً قالا معلم مجنون يعلمه اهل الكتاب ما يأتي به (وجه ١٢٨) (٣) ومن استهزاء ابي جهل ايضاً انه قال يوماً لقريش يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار مع ان النار تأكل الشجر انما الزقوم التمر والزبد قيل فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها وروي ان محمداً قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه (وجه ١٢٩) روي انه السنة الخامسة لنبوة محمد هاجر عدد من اصحابه الى الحبشة لما لقوا من الاضطهاد في مكة وذلك برأي محمد وهي اول الهجرة في الاسلام (وجه ١٤٥) وكان محمد يلقى المقاومة من قومه ويلقون اعداءه لولا ان منعه عمه ابو طالب وكان ابو لهب اخو ابي طالب من الهازئين بمحمد غير انه لما رأى قومه آل قريش آلوا على قتل محمد على رغم انف ابي طالب اخذته الحمية العصبية فدافع عن حرمة اخيه ابي طالب ونصره فانتعش ابو طالب وكفّ القوم

تابع صفحة ٩ (٢) ألا تعجب كيف نسب الصحابة هذه الاعراض التي كانت تنوب محمداً لانزال الوحي عليه ألا علموا انه يرد على ذلك من ثلاث اوجه الوجه الاول ان هذه الاعراض كانت تصيبه قبل نزول القرآن كما بعده فاذا كانت من تأثير الوحي لم كانت تصيبه قبل الوحي ألا ان ذلك دليل واضح على ان تلك الاعراض التي كانت تنوبه انما هي مرضاً لا تأثير وحي الوجه الثاني انها لم تصب احداً من اهل الوحي قبله ولا جاء في الكتاب ان لانزال وحي الله كذا تأثير في جسم الموحى اليه الوجه الثالث عزم محمد على انتحار نفسه من فرط ما يلم به من الضيق والكرب اذ كان كثيراً ما يقصد رؤوس الشواهق ليلقي نفسه منها فيموت تخلصاً من ذلك فهل جاء عن نبي هكذا وهل وحي الله يجلب كذا ضيق وشدة على نفس الموحى اليه تقوده لانتحار نفسه حاشا وكلا فلم يا ترى الصحابة مؤرخو سيرة نبيهم ذكروا مثل هذه الامور الشائنة أكان ذلك منهم من قبيل البساطة والسذاجة او انهم لشهرتها رأوا محالة اخفائها فالتزموا ذكرها بما ينسبها لتأثير وحيه تعالى

(٤) ان الكتاب يخبرنا عن جنسين من خلق الله سقطا في العصيان على الله تعالى الشياطين والبشر وان الاول كان علة سقوط الثاني وان الشياطين ارواح لا جسوم لهم كما انا لا نزال في مركز معاداة الله عز وجل باضلال خلقه وان باب الرحمة فتح من الله للبشر دونهم ولم يذكر لنا جنس ثالث قابل للتوبة فمن اين محمد اتى بهذا الجنس الذي لا ذكر له في صراط الذين انعم الله به عليهم عهدي به طالباً الهداية الى صراطهم فما باله يأتي بما ينافيه ولا يخفى ان محمداً يمزج احياناً بين اسمي الشياطين والجن كانهما جنس واحد كما جاء في حديث مسلم جزء ٢ وجه ٤٦٩ اذ قال لعائشة ان لكل انسان شيطان فقالت له اولك يا رسول الله شيطان قال نعم ولكن اعانني الله عليه فاسلم فلم يعد يشير على الا بخير وفي الطامة الكبرى ان الشيطان صار مسلماً لمحمد فتأمل ايها القارئ العزيز واحكم لنفسك ما ترى

(١) تعال ايها المسلم الحاذق الرزين وانظر فصل الخطاب اعلاه ان محمداً لم يرسل بالآيات حذراً من ان يؤخذ قومه بعذاب الاستئصال لعلم الله انهم لا يؤمنون بها اذا جاءت فلم اذاً تنسب لمحمد آيات ومعجزات عديدة وهو اختار عدم الآيات على الآيات اشفاقاً على قومه من عذاب الاستئصال خلصنا من هذا المشكل ان قدرت لا ينبغي عليك انما ندعوك باخلاص لحب للتبصر بهذا التضاد الكلي ما بين القرآن والحديث والتخلص ان استطعت من هذا الاشكال النادر المثال واذا اخذتك الحيرة وحاق بك الارتباك لانك لا ترى باباً ولا نافذة للخروج من هذه الدائرة نقول ثمة لا مناص لك يا صاحب الأمنية من شيئين وهو اما ان تعتبر القرآن او الحديث اذ كما لا يخفى باعتبار الواحد اهمال الثاني وتصديق الواحد مخالفة الآخر فبأيهما تأخذ وايهما ترفض وان انت حدت عن مجاوبتنا تركناك لله وشأنك فانه على الهداية قدير وبها جدير

(٢) ان هذه الرواية تأييداً لما تقدم ان محمداً لم يرسل بالآيات اذ تزعم ان القرآن كان لهم آيات اعظم مما اقترحوا ومع ذلك لم يؤمنوا به وان تنزله تعالى اكتفى به آية للجاهلية فاذا كان القرآن هو المعجزة الاعظم والآية الاكبر وانه سبحانه رآه كفاية للجاهلية ولم يرسل بآيات سواه رحمة وشفقة عليهم من ان يؤخذوا بعذاب الاستئصال لعلمه السابق انهم لا يؤمنون بها اذا جاءت فأي محل بعد للقول ان محمداً جاء بالآيات واي مسوغ لذلك

(٣) انظر ان محمداً كان متهماً بانه كان يتعلم من اهل الكتاب ما يقول فاذا اضفت الى هذه التهمة مصاحبة الراهبين المذكورين لمحمد وذهاب زوجته خديجة الى بحيرا تسأله شيئاً بخصوصه اثناء بعثته المزعومة مع بعض اليهود اصحابه الذين كانوا يقولون له تقول التوراة عنك كذا وكذا يتضح لك صحة ما اتهم به وما يرتاح اليه الذهن النقي من كدر التعصب والغرض بعد وقوفه على هذه الحقائق هو ان سرد قصص السالفين كما في التوراة والشائعة عند بعض الاقوام اتصلت الى سامعها بالنقل والخبر من الاصحاب المشار اليهم الامر الذي لا يسمح مجالاً للدعوى ان محمداً اتى بذلك من قبيل النبوة

عن مطلبهم احترامًا لابي لهب وخشيةً من باسه وجه ١٤٢ ثم ان قريشًا تعاهدوا وتعاقدوا على ان يجندوا منهم بني هاشم وبني عبد المطلب بان لا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا منهم صلحًا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموهم محمدًا فيقتلوه اي يخلوا بينهم وبينه وكتبوا بذلك صحيفة بقيت نحو ثلاث سنين فلقي في اثناء ذلك بنو هاشم وبنو عبد المطلب ما لقوه مع محمد اشد الضيق والكرب سوى ابا لهب فانه كان مع قريش في هذا العهد ثم نقضت هذه الصحيفة بواسطة خمسة رجال من اكابر قريش اخذتهم الشفقة على بني هاشم وبني عبد المطلب وهم هشام بن عمرو بن الحارث العامري وزهير بن امية المخزومي والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وذلك في السنة التاسعة لادعاء محمد النبوة وفي هذه السنة توفيت خديجة زوجة محمد بعد وفاة عمه ابي طالب بنحو خمسة ايام وروي ان محمدًا لما دخل عليها وهي في حال الموت وعزاها اطعمها من عنب الجنة وكان عمرها اذ ذاك خمسة وستين سنة (وجه ١٥٨ (١) ثم في شوال من ذلك العام تزوج بسودة بنت زمعة وهي ارملة وعقد على عائشة بنت ابي بكر ولم يدخل عليها الا بعد الهجرة وقيل في السيرة الحلبية ان محمدًا تزوج بسودة المذكورة في ذات الشهر الذي توفيت فيه زوجته خديجة بعد وفاتها بايام قليلة وهو شهر رمضان (٢) وروي ان محمدًا قد رأى في المنام انه يتزوج بعائشة المذكورة وجيء له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للتزوج (وجه ١٥٩ (٣) وروي انه بعد موت عمه ابي طالب اشتدت عليه قريش وآذوه كثيرًا فقام لنصرته عمه ابو لهب ومنعه منهم وما زالوا يحتالون على ابي لهب حتى صدوه عن ذلك وتأخر فاخذوا بالتضييق عليه بصنوف الاهانات وزعم محمد انه في اثناء ذلك وافاه جبريل في محل يدعى قرن الثعالب وقال له قد سمع الله قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال محمد فناداني ملك فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين (قيل هما جبلان بمكة ابو قبيس ومقابله قعيقعان) قال لا بل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبده وحده لا شريك له وجه ١٦٠ و ١٦١ روي عن جعفر بن ابي طالب قال لما توفي ابو طالب خرج النبي (صلعم) الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره وعند رجوعه من الطائف (صلعم) نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بين الشام والعراق يستمعون له وقد قام (صلعم) في جوف الليل يصلي فجاؤا يستمعون قرآنه والى ذلك اشار سبحانه وتعالى بقوله „ واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن الآيات „ ثم انزل الله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن „ (٤) ثم اراد الدخول الى مكة بجوار بعضًا من اهلها فلم يجيروه ثم استجار بالمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل مكة بجوارك فاجابه الى ذلك ودخل مكة بجواره ومنعه من الاذى وجه ١٦٢ وروي ان الله اسرى بمحمد الى بيت المقدس ومنه الى السموات السبع في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في رجب قبل هجرته بسنة بروحه وجسده وان الله جمع له ليلة اسراه في بيت المقدس جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ابرهيم الى موسى الى عيسى فصلى بهم ومن هناك عرج الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت واستقبله اولئك الانبياء في السموات ايضًا واوحى اليه هناك امورًا وفرض عليه الصلوات الخمس ورجع من ليلته الى مكة وفي الصباح اخبر ذلك قومه قريش فكانوا بذلك مكذبين الا قليل منهم وروي ان الملك جبريل ربط البراق اي الدابة العجيبة التي اركب عليها محمد تلك الليلة من مكة الى بيت المقدس في صخرة بيت المقدس اذ لانت له كالعجين فخرقها وربط البراق بها ويزعمون ان محمد صعد عليها وان آثار قدمه عليها من جهة الجنوب ومن الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لما مالت وانها صخرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه فهي معلقة بين السماء والارض (٥) وقيل لا خلاف في الاسراء اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال والمورخ هنا يقول لا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد افردت بالتآليف (وجه ١٦٤ و ١٦٥) وروي ان محمدًا بعد السنة الرابعة من اشهاره بدعوى النبوة والرسالة كان مدة عشر سنين يدعو قبائل العرب الحاجة الى مكة في المواسم ان يحموه وينصروه على ما جاءه به من الحق ويشرح لهم ذلك ومن قوله لهم لا اكره احدًا على شيء من رضي الذي ادعوه اليه فذاك ومن كره لم اكرهه وانما اريد منعي من القتل حتى ابلغ رسالة ربي (٦) فلم يقبله احد من تلك القبائل ويقولون قوم

---

(١) جيد ان محمدًا اطعم خديجة ساعة احتضارها من عنب الجنة لم لتقوية ايمانها وازدياد شوقها الى جنة النعيم ولكن لم يخبر من احضر له ذلك العنب ولم خصت بذلك يا ترى خديجة دون كافة انبياء الله واوليائه فان هي الا رواية وحكاية عديمة الاهمية والاعتبار (٢) اي محبة محمد لخديجة التي هي علة اشتهاره ونفوذه والتي هي اول من اسلمت مؤمنة به واول من توضى وصلى معه واول من ذاق اثمار الجنة في الدنيا (على ما قيل) اما كان الجدير به ان يحد على فراقها ولو اربعين يومًا المدة التي هي دون الواجب على الزوج الودود (٣) فاتعجب بها من رواية غريبة ما الداعي للاتيان اليه بصورة عائشة من الجنة وهي على الارض بقربه يمكنه ان يراها واذا كانت محجوبة عنه وشاء الله ان يريه صورتها يحضرها له في المنام كجاري عادة الاحلام فلا اضطرار لتصويرها في الجنة وارسال صورتها اليه وعلى م يا ترى كانت مرسومة تلك الصورة ولم اذًا يكره المسلمون رسم هيئات الاولياء والاحباب ولم لا يطلبوا صورة من يريدون ان يتزوجوا بها وهم لا يرونها تمثلا بفعل الله هذا بنبيهم وبعد لو كان لمثل هذا الامر شان عند الله سبحانه لكان اجراه بالاولى بنبيه اسحق بن ابرهيم اذ كانت الفتاة المعينة له من قبله تعالى بمسافة طويلة عنه وكان قصد الله ان تكون ام النسل الكريم الذي به تتبارك جميع قبائل الارض بخلاف ابنة ابي بكر التي لم يرزق منها محمد نسلًا ولا يرى عظيم اهمية لزواجه بها (٤) قد تكلمنا كفاية بخصوص هذا الجنس الثالث كما ترى في صفحة عاشرة وقد اثبتنا من حديث مسلم ان محمدًا يمزج بين الشياطين والجن بجنس واحد مما اوردناه هناك ونزيد على ذلك هنا من حديثه ان الشياطين كانت تدع ما ضاربت الارض شرقًا وغربًا فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة عامدين الى سوق عكاظ وهو النبي يصلي باصحابه الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا هو الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنًا يهدي الى الرشد فآمنا به ولم نشرك بربنا احدًا وايضًا عن محمد انه اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر عليه اسم الله يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحمًا وكل بعرة علف لدوابكم فقال (صلعم) فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم (احاديث مسلم مجلد ٢ وجه ٥١ و ٥٢) فلقد وصف هذا الجنس بالصفة البشرية بانهم يأكلون ويشربون ولهم دواب لقضاء حاجاتهم وهو خلاف صفة الشياطين التي هي ارواح مضلة كما جاء في الكتاب فانظر كيف محمد يمزج ويميز في هذا الجنس المختلق ويجذب منهم في وحيه الى الايمان وعدم الاشراك بالله كأن الشياطين كانت تعبد مع الله آلهة اخرى حتى الذين منهم آمنوا بالقرآن اقلعوا عن الشرك به حال كونهم هم جنس مارد على الله يجنحون من الناس ان تعبدهم مزينين لهم الباطل ومغرينهم على الكفر والاشراك بالله فلا اعلم ما قاد محمدًا الى هذا الزعم الفاسد والاعتقاد الباطل

(٥) سنأتي ان شاء الله قصة الاسراء والمعراج حرفيًا في آخر هذا المؤلف سوى اني انظر قليلًا في مسألة الصخرة اذ ليس لها في تلك القصة الصفة التي لها هنا لو فرضنا صحة ما يزعمون ان هذه الصخرة معلقة بين الارض والسماء دون ما تعتمد عليه فتكون من آيات الله لخلقه لا دليلًا على ان محمدًا نبي الله او انه عرج عنها الى السموات غير ان الصخرة بعد ما موجودة في مسجد عمر اورشليم والذي نعلمه عنها انها من جهة لاصقة بحجرها في الارض ومدعومة من جهة اخرى او هي صخرة بارزة ممتدة قليلًا مسطحة من غرائب الطبيعيات لا من الآيات المعجزات وقد تكون صناعية او طبيعية وهي من العاديات التي يستحق ان ينظر اليها

(٦) ليت محمد بقي على قوله هذا انه لا يكره احدًا على شيء الى آخر القول ولكن لسوء حظ الجاهلية واليهود في تلك البلاد عدل عنه الى الاجبار والاكراه بالسيف بعد ما هاجر الى المدينة واعتصم برجال الأوس والخزرج انصاره جاعلًا ديدنه الغزو وشن الغارات على الاقوام المجاورة واراقة الدماء والنهب والسبي كما سترى فيما يأتي في باب مغازي محمد وسراياه فاين ثم قوله لا اكره احدًا على شيء من رضي الذي ادعوه اليه فذاك ومن كره لم اكرهه فقوله لا اكره احدًا يعم بلا قاطبة كما لا يخفى فكيف وهو نبي نكث بهذا القول وابدله بالقول اسلم تسلم اسلم والا جعلت طعمًا للسيف وسبيت نسائك وذراريك ونهبت اموالك وخربت ديارك فان قلت قد امر فيما بعد بالجهاد والزام الناس واكراههم للاسلام بقوله تعالى „ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا

في

شرعيًا منها بقول فاوجها سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون نعم سبحان الله على كل حال غير ان تسبيح الله شي وحل المشكل شي آخر فلا يغني هذا عن ذاك

الرجل اعلم به اترون ان رجلاً يصلحنا وقد افسد قومه وجه ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩) وروى عن ابي اسحق لما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة التي تضاف اليها الجمرة ستة انفار من الخزرج قبيلة من يثرب وقيل ثمانية وبعد ان استنبهم دعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن فادعنوا له واسلموا فطلب منهم المنعة والنصر وقيل ان الجهاد لم يكن فقالوا انا تركنا قومنا الاوس والخزرج في عداوة وشر فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك فدعنا نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا الى المدينة واخبروا قومهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله (صلعم) ولما كان العام المقبل لقيه منهم اثنا عشر رجلاً من الاوس والخزرج فيهم خمسة من المذكورين فاسلموا وبايعوه على الايواء والنصر وقيل ان الجهاد لم يكن مفروضًا في ذلك الوقت فلم يذكره لهم على ان يرحل اليهم هو واصحابه فيمنعوهم وينصروهم ولما انصرفوا الى قومهم بعث معهم الرسول عمرو بن ام كلثوم ومصعب بن عمير يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمان من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام فنجحا واسلم خلق كثير من الانصار وقيل ان هذين الرسولين هما اقاما الصلاة الجمعة في المدينة وقيل هذا خطأ مردود بل روى ابن عباس ان النبي (صلعم) كتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين ففعل ذلك مصعب بن عمير حتى قدم النبي المدينة (وجه ١٧٠ و ١٧١) وروى ان مصعب بن عمير رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبروا محمد فواعدهم العقبة اي ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة والخلاصة انهم اجتمعوا به في مكة وكانوا ثلاثة وسبعون رجل وامرأتان فبايعوه ليلاً على الايواء والنصرة والمنعة من ذلك بعد ان خطب عليهم العباس

عم محمد قالوا قد سمعنا مقالتك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت قال امري لربي عز وجل ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ولنفسي ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم وابناءكم قال منهم واحد وهو ابن رواحه فاذا فعلنا فما لنا فقال الرسول لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ثم طلب محمد ان يخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا عدد رسل المسيح الاثني عشر يبايعونه اصالة عن انفسهم ونيابة عن قومهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ثم قال محمد لاولئك النقباء انتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين وهكذا بايعه السبعون وبايعه ايضًا المرأتان من غير مصافحة لانه كان لا يصافح النساء وجه ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٥ وزعموا انه قد حضر البيعة جبريل وانه لما فرغوا من المبايعة قال حارثة بن النعمان يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه ثياب بيض الكرته قائمًا عن يمينك قال وقد رأيته قال نعم قال ذاك جبريل عليه السلام ثم انصرفوا وبعد ذلك امر اصحابه بالهجرة الى المدينة (يثرب) لكثرة ما كابدوا من جور قريش فاخى محمد بينهم وصرفهم فهاجر الصحابة بعضهم وراء بعض الى يثرب فنزلوا على الانصار في دورهم فآووهم وواسوهم ولم يبق مع محمد في مكة سوى علي بن ابي طالب وابو بكر والمستضعفين ثم ان قريشًا لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من غيرهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار قوم اهل حلقة اي سلاح وبأس حذروا خروج محمد وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا اشراف قريش وتآمروا بشأنه الى ان اجمع رأيهم على اعدامه واشار ابو جهل ان يأخذوا من كل قبيلة من قبائلهم فتى جلدًا ثم يعطى كل فتى منهم سيفًا صارمًا ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا وزعموا ان جبريل عليه السلام اتى النبي محمد فقال لا تبت على فراشك الذي كنت تنام عليه فامر محمد عليًا ان ينام ببرده مكانه مطمئنًا اياه انه لا يصيبه شيء فاجتمع الرجال على باب محمد وقيل ان محمدًا خرج وهم على الباب وذهب ولم يصيبوا منه اذى وزعموا انه ذرى ترابًا على رؤوسهم

شيئًا وهو خير لكم وقاتلوا في سبيل الله (البقرة آية ٢١١ و ٢٤٠) فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين (النساء آية ٨٤) فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة آية ٥) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم رسول الله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (التوبة آية ٢٩) حسنًا وما تفعل بالآيات التي تنهى محمدًا عن الاكراه الى الاسلام منها انا انزلنا عليك الكتاب بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل (الزمر آية ٤١) ويقول في سورة النحل ،، فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين (آية ٧٩) يعني صح عملك تبشير الناس وانذارهم فان تولوا اي لم يقبلوا فتكون عملت ما عليك نحوهم وهو ابلاغهم امور ربك فدعهم وشأنهم وايضًا ،، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى (بني اسرائيل آية ١٥) فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وما ارسلناك الا مبشرًا ونذيرًا (الرعد آية ٤٠ و ١٠٤) الا تكفيك هذه الآيات الجلية بالصراحة بيانًا ان محمدًا لم يرسل لاجبار الناس واكراههم على التسليم برأيه واتباع دينه بان ليس هو عليهم بوكيل ان اهتدوا او ضلوا لانه ما ارسل الا مبشرًا ونذيرًا (لا محاربًا وناهبًا وسابيًا) ما عليه الا تلاوة القرآن للناس وانذارهم فان قبلوا كان به خيرًا لهم وان تولوا فعليهم اذ ليس عليه كرسول الا البلاغ المبين عليه البلاغ وعلى الله الحساب تعال ايها المسلم التقي وجدد النظر في هذه الآية الثمينة ،، فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ،، الا ترى حفظك الله ان مفاد هذه الآية كأن الله عز وجل قسم امر الناس بينه وبين محمد اعطى محمدًا البلاغ وحفظ له سبحانه الحساب فتطاول محمد على الامر الثاني بمحاسبة الناس وينوبهم بسيفه على عدم قبولهم بلاغه اليس هو تعد محض على حقه تعالى اليس الامر كذا يا مولاي وان شئت أزيدك على ما تقدم آية أخرى تدك الى الحضيض ابراج الزعم ان الله ارسل محمدًا لاجبار الناس واكراههم بسيفه الى توحيد الله وعبادته وهي ،، ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعًا افانت تكره الناس حتى يؤمنوا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله (يونس آية ٩٧ و ٩٨) فلا خفاك ما بهذه الآية من تبكيت محمدًا على اكراهه الناس للايمان به وبدينه مبينة له ان الايمان عطية الله فلا محل اذًا للاكراه ولا قوة للاكراه على ادخال الايمان الى القلوب وهذا يكفي للبصير المخلص وبعد فان لنا ملاحظة مهمة فيما تقدم من الآيات وهي اذا كان محمدًا حسب مفاد آيات القتال ينبغي ان يقاتل الذين لا يؤمنون حتى يؤمنون (راجع سورة التوبة آية ٥) فلم يصالحهم اذا ادوا له الجزية عن يد وهم صاغرون فهذا كان رسول رب العالمين مبشرًا ونذيرًا ومبلغًا رسالة ربه الى خلقه فلم ابيع الايمان بالمال فهذا لعمرك يشف عن غاية اخرى تختلف على اشارا اليها وهي التسلط والسودد لان ارتضاءه بجزية المال عن الايمان دليل رغبته في الملك الارضي واحتشاد المال لتقوية شوكته وامتداد سلطته فاين هذا وذاك من القول ،، قل للذين اوتوا الكتاب والاميين (الجاهلية) أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد (آل عمران آية ١٩) لا ان تولوا اكرههم على الاسلام بسيفك او بعهم دماءهم واعراضهم بجزية يؤدوها لك عن يد وهم صاغرون وان قلت وكيف لنا بالآيات الآمرة بالقتال قلت عليك بالحكم لنفسك في هذا التناقض الغريب الذي ليس من بصير مخلص يستطيع ان ينسبه لله وان قلت ان محمدًا رجلاً حكيمًا فكيف يقول قولاً ثم يأتي بخلافه قلت لك ان ذلك بين في كتابه كما قد رأيت ولا يخفى انه قد اعترض عليه بذلك من يهود المدينة اذ قالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه قيل وهذا سبب نزول الآية ،، ما ننسخ من آية او ننسها (السيرة جزء ٢ وجه ٥٤) وقد دفع ذلك عنه ايضًا بما جاء في سورة النحل ،، واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون (آية ٩٩) فاذا كان ذلك كذلك لم لم ينسخ المبدل من القرآن لراحة ذهن القارئ من الحيرة والارتباك اذ لا يعلم اي يقبل واي يرفض من الآيات المتضادة لجهله المنسوخ والناسخ البدل

فلم يبصروه فانصرف محمد حتى لحق بالغار اي غار ثور فتوارى فيه حتى اتاه ابو بكر في نحو الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر ثانياً واما اولئك الرجال فاستحيوا ان يدخلوا على محل الحريم ليلاً فحرسوا البيت حتى اصبح يحرسون علياً حاسبينه محمداً حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا قام علي عن الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا ادري قيل ضربوه وحبسوه في المسجد ساعة ثم خلوا عنه وجه ١٨٠ و١٨١ وهكذا هاجر محمد الى المدينة مع ابي بكر اول يوم من ربيع الاول في السنة الثالثة عشرة للبعثة المزعومة زعموا ان الحكمة في هجرة محمد الى المدينة ان تتشرف به الازمنة والامكنة والاشخاص فلو بقي بمكة لكان يتوهم انه قد تشرف بها لان تشرفها قد سبق بالخليل وابنه اسمعيل عليهما السلام فامروه بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به لحلوله فيها حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه. بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش (١) قال السيد السمهودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (٢) وروي ان محمداً رجع من الغار واتى ابا بكر كما تقدم في هيئة التخفي واخبره ان الله اذن له بالخروج والهجرة الى المدينة فخرجا متروحين حتى لحقا بغار ثور المذكور فمكثا فيه ثلاث ليال ولما علم قريش بهرب محمد بعثوا من يقتفي اثره مع زمرة من شبان قريش مسلحين فلم يهتدوا الى مخباه وجه ١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ ولما انقضت ثلاثة ايام اوتيا راحلتين من مكة وركبا قاصدين المدينة واذ كان ابو بكر كثير الاسفار في التجارة ومعروفاً عند العرب فكان كل من لقيهما يعرف ابا بكر دون محمد فيسأله من هذا الذي معك فيجيبه بقوله هادٍ يهديني السبيل ويروى ان محمداً قال لابي بكر تكفل عني بالجواب لمن يسأل عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب اي ولو صورة كالتورية (٣) وجه ١٨٧ وهكذا ظلا سائرين الى ان انتهيا الى محل يدعى القبا فنزلا فيها بعض ايام واسس فيها محمد مسجداً ثم قام من قبا الى يثرب قائلاً لاهل قبا اني امرت بقرية تأكل القرى اي تغلبها وتقهرها ولما وصل المدينة وصلى الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهي اول جمعة صلاها محمد في المدينة وخطب بها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام ومنها من استطاع ان يقي وجهه من النار بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته ونزل محمد على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وجه ١٩٢ و١٩٤ وزعموا ان هذا البيت بناه لمحمد تبع الحميري منذ نحو الف سنة وملخص القصة ان تبع الحميري زار مكة وفي رجوعه مر بالمدينة بجيش عظيم ولما نزلها جمع اربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في مقامهم فانبأوه ان شرف البيت وهذه البلدة برجل يخرج يقال له محمد فامر حينئذ تبع ببناء دار يرد للنبي (صلعم) وبناء اربعمائة دار لاولئك العلماء ثم زوجهم واعطاهم عطاءً جزيلاً وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه وهم الاوس والخزرج وكتب له كتاباً ومنه

شهدت على احمد انه ‌ رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ‌ لكنت وزيراً له وابن عم

ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي ان ادركه وكان في الكتاب انه آمن به ولما دخل محمد المدينة في المرة دفع له ذلك الكتاب فلما قرأه قال مرحباً بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وقيل ان محمداً لما دخل المدينة اراد كل من الانصار ان ينزل عنده وصار كل بدوره يأخذ بزمام راحلته وهو يقول لهم خلوا سبيلها انها مأمورة ولم تزل الراحلة تسير حتى ناخت على باب دار ابي ايوب المذكور لانه دار النبي الذي بناه له تبع وجه ١٩٤ و١٩٥ وبعد ذلك آخى محمد بين المهاجرين والانصار ليشد ازرهم بعضهم ببعض وكان جملة من آخى بينهم تسعين خمسة واربعون من الانصار وخمسة واربعون من المهاجرين بين اثنين واثنين على الحق والمواساة والتوارث وكتب كتاباً بين المهاجرين والانصار ودعا يهود قينقاع وبني قريظة وبني النضير من يهود المدينة وصالحهم على ترك الحرب والاذى وعقد معهم عهداً على ان لا يعينوا عليه احداً وان دهمه بها عدو ينصروه واقرهم على دينهم واموالهم وجه ١٩٨ و١٩٩ وروي ان اليهود بعد ذلك بدأوا بالبغضاء لمحمد وكان ذلك منهم عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة لمحمد وقد تزوج منهم محمد صفية بنت حيي بن اخطب اليهودي وروي ان لبيداً بن الاعصم اليهودي صنع سحراً للنبي في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من شعر رأسه (صلعم) اعطاها لهم غلام يهودي كان

(١) انني لا ادري عقلاء الاسلام تصادق على مثل هذا التجديف بيد اني اعجب كيف دونوه في كتبهم بل كيف يطيقون النظر اليه فمن هو محمد أليس هو مخلوق الله وعبده فاني تقوى العبد حب انه نبياً واكبر الانبياء ان يفضل على عرش الخالق المعبود العياذ بالله من كذا مقال او لا يعلم القائل انه رفع شان المخلوق على الخالق واكرم العبد على مولاه عز وجل وكيف للسان الانسان ان ينفوه بكذا اهانة على رب العالمين وكيف لعلم من في قلبه ذرة من الايمان والتقى ان يجري بكتابة كلمات تجديفية كهذه اما كفاك يا صاح ان ترفع شان محمد على كافة الانبياء والمرسلين حتى ترفع شان مثواه على شان عرش الله المجيد فتاب اليه واستغفره انه هو الغفور الرحيم (٢) من الشرع ان لا قيام دعوى دون بينة عادلة فما بينة قائل هذا القول على صحته كم بيت خيبي يا ترى بواسطة وضعه على قبر محمد وكم اعمى فتحت عينيه بزيارته وكم سقيم برئ حالاً بلمس شباكه فاين الرحمات النازلات بذلك المحل المدعو منبع الخيرات فليروها الملا ان كانوا قادرين والا فكيف يلام من لا يسلم بصحة دعوى دون برهان

(٣) يتضح من قول محمد هذا انه يجوز لغير النبي ان يكذب وهو خلاف المبدا الادبي في الانسان لانه من المقرر ان الكذب شين بالانسان فضلاً عن انه خطأ بذاته اذ هو قول خلاف الواقع وعليه فعلى مضار كثيرة ومن المعلوم ان كذب المرء دليل قلة ثقته بالله فعليه الكذب خطأ غير جائز لاي علة كانت ومنقصة بالانسان ومناف للشهامة والشرف وبعد فان من يشير على غيره بالكذب او يتغيبه فيه محافظة على مصلحته يكون بالاولى هو الكاذب وهو بمثابة من يقول لا يجوز لي اسرق لكن يا صاحبي زيد اسرق انت لاكل انا فمن بحكمك يكون السارق الاكبر الا هو المشير والملزم بل يدعي انه هو لا يسوغ له الكذب لان الفاعل كان بمثابة عن آلة في يد ذلك الآمر وعليه فمحمد ارتكب الكذب بكذب ابو بكر المامور منه وبكذب من ارسل لاغتيال كعب بن الاشرف اليهودي وغيرهم (كما سيأتي) اذ قالوا يا رسول الله [illegible] فيلوح لك ان اولئك المغتالين استكروا الكذب فلم يروا الاخذ فيه حتى احله لهم محمد فمن هو في شرعك الكاذب واين ثم قول محمد لا ينبغي لنبي ان يكذب يعني من كونه نبي لا ينبغي له ان يكذب نعم لا ينبغي لانسان ما ان يكذب كما يحرى انبياء الله واولياءه غير ان هذا النبي ترى انه استحل ما انكره على نفسه واحل لهم ما حرم عليها وهاك قولاً ايضاً في هذا الشان نقلاً عن رواة اهل الحديث قال كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين الرجلين شحناء فيكذب ليصلح بينهما او يحدث امراته فيرضيها وان يصلح بين الضرائر من نسائه بان يظهر لكل واحدة منهن انها احب اليه من ضراتها وان كانت امراته لا تطاوعه الا بوعد لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطييباً لقلبها اي يعدها مواعيد كاذبة (انظر كتاب الامام الغزالي جزء اول وجه ١٤٠ و١٤١) فانعم بها من مسوغات كم يا ترى تولد هذه الكذبات من صنوف الاكاذيب وكم ينتج عن ذلك من المضار والاسى ذلك ما لا يقدر فان يكذب الرجل على امراته المرة بعد الاخرى تحسبه مخادعاً كذاباً لا يوثق بقوله فتدله الكيل كيلاً فايضاً بان تكذب عليه وتخادعه فيصبحان زوجين كذابين معلمين اولادهما الكذب فيسري هذا الداء القتال في نسلهما ويفتك في ذريتهما الى ما شاء الله واذا كان اهل الحروب والغارات يكذب بعضهم على بعض للخديعة املاً بالنصر والظفر ايكون ذلك جائزاً من لدن الكريم المنزه عن الكذب تعالى شانه عن ذلك واذا كان محمد رسول الله ونبيه ما حاجته الى الكذب والله نصيره ووليه ومرسله الا ان استعماله ذلك دليل قلة ثقته بالله ونوع الاتكال على الذات غير انه معلوم ان محمداً لما كان رجل حرب وغارات وله اصحاب كثيرين من قبائل شتى كان يبغي بعضهم مناظرة ومساعدة وذو زوجات عديدة بينهن ايضاً تنافر وتشاجر كان يرى نفسه في حاجة الى الكذب لخداع العدو والجمع بين اصحابه ولارضاء زوجاته الضرائر ولكن هذا مسئلة صغيرة لو قال لكل واحدة من زوجاته وضرائرها ان رسول الله قال لي انه يحبني اكثر من جميعكن اما كن يدعونه كاذباً عليهن مخادعاً لهن بلى فالعجب مما ساغ محمد نفسه ليس هو باكثر عجباً من ائمة الاسلام وعقلاءهم كيف هكذا يروون عن نبيهم احاديثاً تعود عليه قدحاً وشيناً وعليهم عاراً وخزياً افعمي الحب بهذا المقدار عياناً.

بخدم النبي وجعل مثالاً من شمع وقيل من عجين كمثال محمد ثم غرز فيه ابراً وجعل معه وتراً عقد فيه احدى عشر عقدة وجعل ذلك في بئر ذروان فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله مما لا تعلق له بالوحي كالاكل والشرب والنكاح ومكث سنة وقيل ستة اشهر ثم جاء جبريل عليه السلام واخبره بذلك السحر ومكانه فارسل النبي واستخرجه من مكانه فجعل كلما حل عقدة وجد محمد في نفسه بذلك خفة حتى قام كانما نشط من عقال وانزل الله المعوذتين وهما احدى عشر آية كلما قرأ آية انحلت عقدة وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك وجنة (١)

روى ان محمداً اجاب عن سؤال ما اول طعام ياكله اهل الجنة اول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت وهي في الطعم في غاية اللذة وسألته اليهود عن الرعد والبرق فقال الرعد صوت ملك موكل بالسحاب والبرق صوط من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله تعالى وقيل في سبب نزول الآية « ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيءٍ قدير (بقرة آية ١٠٦) ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فنزلت وجنة (٢)

الباب الثالث

في مغازي محمد وسراياه وما يتعلق بذلك من الكلام والاعمال

زعموا انه اذن لمحمد في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة وان اول آية نزلت في الاذن بالقتال هي « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » وقيل هي « قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » وروى انه أبيح للمسلمين قتل المشركين الا في الشهر الحرام بقوله تعالى « فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ثم زعموا انه أمر به مطلقاً بآية « قاتلوا المشركين كافة » فقد جرت عادة المحدثين واهل السير ان يسموا كل عسكر حضره النبي بنفسه غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضاً من اصحابه الى العدو سريةً وبعثاً واول ما ابتدأ به هو التعرض لعير قريش لاخذ ما فيها ليكون ذلك سبباً لافتتاح القتال فبعث عمه حمزة ابن عبد المطلب وكان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وامره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين فالتقوا في مكان يدعى العيص وكان مع العير ثلاثمائة راكب وقيل مائة وثلاثون فتصافوا للقتال ثم افترقوا بدون قتال وقيل صلح بينهم مجدي بن عمر الجهني فلما سمع محمد بذلك سر بهذا الصلح واثنى على مجدي ثم ارسل سرية اخرى تحت امرة عبيدة بن الحارث على راس ثمانية اشهر من الهجرة (٣) في ستين رجلاً وقيل ثمانون رجلاً من المهاجرين يلتقي ابي سفيان بن حرب وكان في مئتي رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال وجه ١٠ و ١١ ثم سرية سعد بن ابي وقاص بعشرين رجلاً من المهاجرين يعترض عيراً لقريش فوصلوا مكاناً يدعى الخرار فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيداً ثم خرج محمد في نهاية سنة لقدومه المدينة يريد عيراً لقريش وبني ضمرة فلم يدرك العير وعقد بينه وبين بني ضمرة صلحاً على انهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعاً (٤)

(غزوة بواط) غزاها محمد في الشهر الاول من السنة الثانية لهجرته في مائتين من الصحابة المهاجرين يعترض عير قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يلق حرباً (غزوة العشيرة) على راس ستة عشر شهراً من الهجرة يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش جمعت اموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين الف دينار والف بعير وكان قائد تلك العير ابو سفيان بن حرب ومعه نحو اربعين رجلاً فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بايام فرجع ولم يلق حرباً. (غزوة بدر الاولى) سببها على ما قيل ان كرز بن جابر الفهري اغار على ابل المدينة والمواشي التي تسرح للمرعى بالغداة وكان من رؤساء المشركين فخرج اليه محمد حتى بلغ سفيان موضع من ناحية بدر فلم يدرك كرز فرجع ولم يلق كيداً (سرية عبد الله بن جحش الملقب بامير المؤمنين) ارسله محمد في رجب على راس سبعة عشر شهراً من الهجرة باثني عشر رجلاً الى نخلة موضع على ليلة من مكة بين مكة والطائف ليرصد بها قريشاً ويعلم له من اخبارهم فساروا حتى اتوا الموضع يترصدون قريشاً فمرت بهم عيرهم تحمل زبيباً وادماً اي جلوداً وتجارة من تجارات قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قربهم فهابوهم

---

(١) ان في هذا العجب ان نبياً يسحر من عامي وعامي على غير الهدى الا ان السحر اسطى من النبوة والسحرة اقوى من انبياء الله فاين هذا المسحور من موسى الذي عصاه ابتلعت عصيهم او حبيب الله او لا انبيائه وخاتمة رسله يسحر من يهودي الى مثل الدرجة حتى يخيل له ان يفعل الفعل وهو لا يفعله لعمرك اي نبي من انبياء الله قبله سطا عليه ساحر وماكر الا ان موسى في مصر ودانيال في بابل اعجزا السحرة والحكماء والمسيح خرج الشياطين من المجانين الا ان ذلك بالاقل دليل للمسلمين ان محمداً دون انبياء الله السالفين لان اولئك اعجزوا السحرة وهذا سحره منهم حتى غدى كمن لا عقل له ولا ادراك وذلك لا يوماً ولا شهراً بل نحو سنة فان كان نبي الله وحبيبه كيف اهمله كل هذه المدة تاركاً اياه يخبط خبط عشواء ولم لم يتداركه جبريل حالاً وكيف كانت حالة المسلمين وافكارهم من جهة نبيهم في بحر هذه المدة وهم يرونه بهيم على غير هدى (٢) لا نتعرض لاول طعام اهل الجنة الموصوف لان الكلام فيه يتعلق بالمستقبل الغامض الذي هو من شأن النبوة ونأتي الى ما هو من متعلقات العلم الطبيعي وهو الرعد والبرق المذكوران فقد اجمع العلماء البارعين منذ اعصر قديمة الى الآن ان البرق والرعد هما طلق كهربائي مسبب عن تصادم عنصرين متضادين في السحاب والريح احدهما سلبي والآخر ايجابي وهم يعرفون ذلك كما تعرف ان واحد وواحد اثنين وعليه فقد ذهب تعليل نبي الاسلام الرعد والبرق ادراج الرياح نعم كل الحوادث الطبيعية تحدث بامره تعالى انما على ناموس طبيعي مسنون من رب الطبيعة فالابخرة والسحاب والرعد والبرق والمطر والينابيع والانهار والاثمار كلها امور طبيعية مرتبطة معاً ومقيدة بناموس طبيعي لا يخرق الا متى شاء الله لقصد خاص كما في فلق البحر بيد موسى وتوقيف الشمس بيد يشوع بن نون

اما نسخ محمد لبعض ما قال من الآيات وابدالها بغيرها ما يوافق الغاية والمقصد قد تكلمنا عليه بالكفاية فيما تقدم فليراجع في محله صفحة ٢) غير انا نقول هنا ما من مسلم له ذرة من العقل يجب تثبيت اليهود على محمد افتراءاً في غير محله وهو ليس فقط لم يكذبهم بل اعترف بحقيقة ما قالوا بادعائه نزول الآية عليه ما ننسخ من آية نأت بخير منها الآية كما ترى اعلاه وكما في سورة النحل واذا بدلنا آية مكان آية الى آخره (آية ٩٩) فيا انسان العقل ويا ذي البصيرة النيرة تأمل واحكم ارشدك الله ما تراه حقاً في هذه المسئلة هل الله الكامل المحيط علماً بكل شيء يقول قولاً وينقضه ينسخ بقوله اليوم ما قاله امس ثم ويترك المنسوخ والناسخ في كتابه المعطى من لدنه دستوراً للبشر للايمان والعمل هل تصدق بصيرتك على ذلك اني لا اراك تفعله والا فان المنسوخ على كل حال عديم الجدوى والفائدة واي لزوم لبقاء ما كان عديم الجدوى والفائدة الا ان بقاءه بازاء الناسخ من جسيم الضرر لظهور التضدين والتنقيض الامر الذي لا جرم يلقي العادي البسيط في وهدة الحيرة والارتباك اما يجدر بامة الاسلام ازالة المنسوخ من امام الناسخ للتخلص من العثرة والعربة والتخلص ان امكن من سهام اولي الانتقاد وبعد فاذا كان محمد كان ينسخ اليوم ما قال بالامس ويبدل آية باخرى مدعياً ان ذلك عمل الله افتستجب اذا ادعى ان الله قد ارسله ناسخاً لما قبله من الشرائع وابدالها بما قد جاء به من فعل ذلك بنفسه فلا غرابة ان يفعله بغيره (٣) انك تجد خلافاً في تاريخ الاذن بالقتال وتاريخ سرية عبيدة كما ترى فلا نعلم السبب ولا لم لا يصلح

(٤) انك ترى هنا ثلاث سريات وغزوة دون ثمرة عهدك ان هذه السريات مرسلة من قبل نبي رب العالمين ورسوله فلم ذهبت ضياعاً بل ولم هو نبي لم يدرك العير التي خرج يريدها فاين هو من الانبياء الذين ما ارسلوا جيشاً الا ادرك وفلح والذين كانوا كانبياء الله يعلمون بوحيه تعالى ما يتعلق بهم مما شاء تعالى فعدم افلاح محمد بهذه المذكورات وغيرها كما ستري جدير به ان يلقي الريب في قلب المسلم الحاذق بدعوى ان محمداً أمر بالقتال وهنا يضطرني الحال لمراجعة شيء ما تقدم في صفحة ٢) ما يتعلق بالآيات السلمية والآيات الآمرة بالقتال قد رأيت ان محمداً قال انه ما ارسل من الله الا بشيراً ونذيراً مبلغاً الناس رسالة ربه وان الله قال له عليك البلاغ وعلينا الحساب الى آخر ما ذكر في تلك الصفحة فظهر

فارشدهم ابن جحش الى ما يزيل رعبهم فحلق بعض اصحابه رأسه واشرف عليهم فلما رأوهم آمنوا وقالوا عمار اي معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاماً فتشاور المسلمون وقالوا نحن اليوم في آخر يوم من رجب او في اول يوم من شعبان اي شكوا في اليوم اهو من الشهر الحرام ام لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم وهجموا عليهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي واستأسروا عثمان والحكم وهرب من هرب. واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام وكان القتل اول قتل وقع نصرة للاسلام فقسمها عبد الله بن جحش بين اصحابه بعد ما عزل الخمس لمحمد ولما ارسلت قريش تعير محمداً بما فعلت سريته من سفك الدما واخذ المال في الشهر الحرام قيل ان الله تعالى انزل حينئذ عليه بعد ان اكثر الناس القول بهذا الشان « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر اكبر من القتل فكان في ذلك تأييد لما صدر من تلك السرية وجه ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ .

(١) (**غزوة بدر الكبرى**) ويوم بدر وقعة يسمى يوم الفرقان ويوم التقى الجمعان ويوم البطشة الكبرى وهي تعد اعظم غزوات الاسلام خرج محمد بثلثماية وخمسة عشر رجلاً وكان لم يزل يترقب العير التي كان قد خرج في طلبها وسبقته كما مر فعند قفولها اي رجوعها من الشام ندب المسلمين للاغارة عليها ولما دري ابو سفيان قائد العير ان محمداً انتدب اصحابه له وللعير ارسل الى مكة يستنفر قريشاً ويخبرهم ان محمداً قد تعرض لعيرهم هو واصحابه وكانت تلك العير فيها اموال قريش وكان حماتها ثمانية وعشرون رجلاً فخرج نحو الف من قريش بماية فارس مدرع وبعد ان ارسل ابو سفيان النذير الى مكة اشتد حزره فاخذ في طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما امن ارسل الى قريش يأمرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل وقال والله لا نرجع حتى نحضر بدراً فنقيم فيه ثلاثة ايام ننحر الجزور ونطعم الطعام .... ولما

قال ابو جهل ما قال رجع من قريش بنو زهرة وكانوا نحو الماية وقيل ثلثماية وتقدم البقية اما محمد فكلم قومه ان الله قد وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكان يقول لهم يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (اي ان الله يريدكم تقاتلوا قريشاً) وان فاتتكم العير فما تقولون أالعير احب اليكم من النفير قالوا نعم العير احب الينا من لقاء العدو وعاتب بعضهم محمداً قائلين هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير ثم خضع له جميعهم وتقدموا الى بدر حيث كان القرشيون حالّون والخلاصة انه وقع القتال بين الفريقين مبارزة والتحاماً وكان محمد بعد ان صفّ رجاله للقتال جالساً تحت عريش له مضطجع وابو بكر قائماً على راسه وسيفه مسلول بيده وزعموا ان الله ارسل جيشاً من الملائكة لنصرة نبيه مقدار الفين تحت قيادة جبريل وميكائيل وقيل ثلاثة الاف تحت قيادة كل من جبريل وميكائيل واسرافيل ثم اكملهم الى خمسة آلاف وروى انه كان مع المسلمين يوم بدر سبعين من مومني الجن ولما حمي وطيس الحرب خرج محمد يحرض قومه على الثبات في ساحة النزال فقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً مقبلاً غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ وهي كلمة تقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولا ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقيل قال والله ان بقيت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل حتى قتل ثم انهزم قريش وتبعهم المسلمون يعملون فيهم السيف وخرج محمد وابو بكر في اثرهم يضربون بسيفيهما وروي ان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر وبيض وسود ثم بعد انجلاء المعركة وانهزام قريش وقتل من قتل واسر من اسر جاء محمد حتى وقف على شفير القليب بقرب جيف القتلى وجعل يناديهم باسمائهم يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة ويا

غاية محمد بهذه الاقوال وما شاكلها انه رغب بادي بدء ان ينهج منهج عيسى المسيح وصحبه في المسالمة والصبر واحتمال الجور والعنف وعدم مقاومة الشر بالشر الى غير ذلك كما ترى في الانجيل فانعم بها من غاية لو ثبتت وبعد فلما كان المسيح سالف محمد ومحمد قد شرع يحذو حذوه ويقتفي مثاله بالتواضع والمسكنة والمسالمة والصبر والاحتمال في دعوته الجاهلية من عبادة المخلوق الى عبادة الخالق واذا قال على لسانه تعالى ما قال من كلام السلم المبين انه ما اتى ليكره الناس ويجبر بل فقط كمبلغ ومنذر كان ما يرتاح اليه الخاطر ويصبو اليه الذهن هو ان لهذه الآيات لا جرم الارجحية والمكانة والصولة على تلك الآمرة بالقتال واذا على فرض جاز النسخ في الكتاب المنسوب لله تعالى يتعين ان تكون هذه الناسخة لا المنسوخة اولاً لمطابقتها مبدأ المسيح ابن مريم والثاني لما تضمنت من ردع محمد وتحذيره من مباشرة القتال واعماله على الاكراه والاجبار الى الايمان كما ترى في الآيات الموردة آنفاً انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وما ارسلناك الا مبشراً ونذيراً (الرعد آية ٤٠ و ١٠٤) وايضاً لو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفانت تكره الناس حتى يؤمنوا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله (يونس آية ٩٧ و ٩٨) فكل قارئ مدرك يرى انه لو لم يكن محمد قد باشر القتال او نواه وهمّ به لما انزلت هذه الآية المتضمنة التبكيت والردع عن الاكراه والاجبار واذا تقرر ذلك تكون لا جرم ناسخة للآيات الآمرة بالقتال (~~هذا على فرض ان هذا التبديل والنسخ هو من الله~~) وعليه يتضح ان آيات السلم سابقة ولاحقة للآيات المؤذنة بالقتال والآمرة به فينتج لا محالة من ذلك ان مباشرة محمد القتال هو خطأ ضد القرآن فلم اذاً محمد وهو القائل اني لا اكره احداً والمردوع عن الاكراه كما رأيت ... قاتل واكره واجبر واهلك ودمر اجبني ان استطعت ولك الفضل

(١) انظر اول دم سفك من يد الاسلام كان غدراً وحراماً وكذا اول غنيمة غنموها وما يكسو هذه الباكورة عيباً وعاراً كلياً هو ان ثوب الحيلة التي تردت به هذه السرية لتفتكها برجال تلك العير كان شعاراً من شعائر العبادة الذي قد جعل اولئك المساكين يأمنوا شرهم اذ قالوا معتمرون لا بأس عليكم منهم اهكذا رسل الانبياء تفعل تتخذ شعائر العبادة ورسومها ستراً للمكيدة لعمري فلقد جاءت هذه السرية نقيصتين وارتكبت خطيئتين التظاهر بالعبادة وسيلة لاتمام المكيدة والقتل في زمان لا يجوز فيه القتل ومما يستحق الذكر في امر هذه السرية هو انه لما عيرت قريش محمداً واكثر الناس القول بهذا الشان اي انهم انكروا ذلك وصاروا يسألون محمداً عن هذه الفعلة المنكرة خلافاً للعوائد القديمة ونص القرآن قال على لسانه تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى آخر الآية « حسناً وما نعمل بالقول السابق ابيح للمسلمين قتل المشركين الا في الشهر الحرام بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » (راجع صفحة ١٤) فانظر ايها المسلم المنصف وانصف ولا تجنف أالله ينقض قوله ان كان سبحانه وهو امر محمداً بالقتال وسن له شرعاً بذلك اينقض هكذا شرعه حاشا فهذا ضرب من ضروب النسخ المزعوم واما لك ان تسال يا صاح لم لم ينزل هذا النسخ والنقض عليه الا بعد خرق الحرام من سريته هذه اما ترى لو ان الله عز وجل العالم بالمستقبل كالماضي والحاضر رأى نقض شرعه الاول في تلك الآية « فاذا انسلخ الاشهر الحرم الخ لكان نقضه حالاً ولا دعى لتأخيره بعد ثلاثة سرايا وغزوتين انما حاشا لله الصالح ان يأتي كذا امراً لا يحمل بالانسان فكم بالحري به تعالى وكان الاجمل بمحمد لو قال ان ابن جحش واصحابه ما عرفوا ان كان ذلك اليوم هو من الشهر الحرام كان ذلك منهم غلطاً عن ان يدفع الملامة والعار عنه وعن اصحابه بدعوى انه انزل عليه من لدنه تعالى حلاً لذلك فبرأ نفسه بالقاء عاتق المسئلة على الله تعالى فتأمل واحكم الله الثابت القول ونحن المتقلبون هو البار ونحن المذنبون انتهمه بمجاراتنا على التغير والتقلب وننسب له الالتواء حسب اهوائنا والمصادقة على جرائمنا وزلاتنا وهل من فرية يجلبها عليه تعالى اعظم من هذه

امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام بئس عشيرة كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها وفي حديث مسلم وقد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئاً وقيل كان من جملة من قتل من آل قريش المشركين يوم بدر سبعين والاسرى سبعين ومن المسلمين اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد رجع محمد واصحابه الى المدينة ظافرين غانمين (وجه ٢٤٠ — ٢٤٨) (١)

غزوة بني سليم

ويقال لها الكدر وهو اسم ماء من مياه بني سليم نزل عليه محمد في هذه الغزوة فاقام ثلاث ليال ثم رجع ولم يلق حرباً اذ قيل ان القوم هربوا وبقيت نعمهم فظفر بها محمد وجاء بها المدينة وقسمها على قومه وكانت خمسمائة بعير (وجه ٢٤٨)

غزوة بني قينقاع اليهود

وهم اشهر قوم من اليهود واشجعهم وكانت منازلهم بطحان مما يلي العالية وكانوا صاغة قيل ان محمداً كان قد عاهدهم وبني قريظة وبني النضير ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وعلى ان ينصروه على من دهمه من العدو وقيل انه لما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والخلاصة ان محمداً غزا بني قينقاع وقبل الحرب دعاهم الى الاسلام فامتنعوا وتحصنوا في حصونهم وكانوا سبعماية رجل فحاصرهم خمس عشرة ليلة ثم سالوه ان يخلي سبيلهم وان يجلوا عن المدينة بنسائهم واولادهم ويتركون له الاموال والسلاح فصالحهم على ذلك واقتسم اموالهم واجلاهم الى الشام وقيل نزلوا على امره فامر بهم فكتفوا فاراد قتلهم فشفع فيهم عبد الله ابن ابي سلول لانه كان حليفهم وبالكاد قبل محمد شفاعته ثم عفى عنهم بعد ان لعنهم ولغنمهُ فرحلوا واقتسم اموالهم (وجه ٢٤٨ و٢٤٩)

قتل ابي عفك اليهودي

قيل كان شيخاً مسنّاً له من العمر مائة وعشرين سنة وكان يحرض الناس على قتال محمد فارسل محمد فقتله غيلة بيد سالم بن عمير الذي ذهب اليه ليلاً وكان اذ ذاك ليلة صائفة ابحارة وكان ذلك الشيخ نائماً بفناء منزله فدب اليه المذكور وطعنه بالسيف في فراشه فمات (وجه ٢٤٩) (٢)

غزوة السويق

قيل لما اصاب قريشاً في بدر ما اصابهم حلف ابو سفيان ان لا يمس نساء ولا طيباً حتى يغزو محمداً وحكى بعضهم ان ابا سفيان عبر عن ذلك بقوله لا يمس راسهُ من جنابة حتى يغزو محمداً واستدلوا من ذلك ان الجاهلية كانت تغتسل من الجنابة واجمع ائمة الاسلام ان الغسل من الجنابة معلوماً قبل الاسلام وذلك من بقية دين ابرهيم واسماعيل عليهما السلام وان في الجاهلية كانوا يستعملون ذلك ويغسلون موتاهم ويكفنوهم ويصلون عليهم والخلاصة ان ابا سفيان خرج بمائتي راكب من قريش ليبر بيمينه حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم بعث رجالاً من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلاً منها ووجدوا رجلاً من الانصار وحليفاً للانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج اليهم محمد في مائتين من المهاجرين والانصار فهرب ابو سفيان ورجاله ولاسراعهم القوا عنهم جرب السويق فاخذها المسلمون ورجعوا الى المدينة (وجه ٢٥٠)

(قتل كعب بن الاشرف اليهودي)

قيل ان كعباً المذكور كانت امهُ يهودية وابوه عربياً وكان رجلاً عظيماً غنياً وشاعراً مجيداً وعدواً شديداً لمحمد واصحابه فكان يهجو محمداً باشعاره ويحرض قريشاً على قتاله فارسل

---

(١) لقد فاز محمد بعض الفوز في هذه الغزوة اذ انتصر على رجال قريش دون ادراكه العير واغتنامها فللقارى ثلاث ملاحظات في امر هذه الغزوة (الاولى) خيبة المطلب ان محمداً انما خرج يريد العير التي كان لم يزل يترقب رجوعها من الشام فخرج اصحابه على امل اغتنامها فخاب الامل اذ فاتتهم فلم يدركوها ولما اكد محمد ذلك دار بحذقه على اصحابه بقوله لهم ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش الى آخر القول فالتمس بعض اصحابه من ذلك وعاتبوه بانه لم يذكر لهم القتال انما كان خروجهم للعير اي انه انتدبهم لاغتنام العير لا للقتال فانظر ان غاية محمد في هذه الغزوة العير التي قد وعد قومه بها وانتدبهم لها فاين وعده اهكذا الانبياء تعد وعداً لا يتم لها وفاؤه وما اسقط القول ان الله وعدكم اما العير واما قريش ان اماً واما كما قال الكرملي ليست من شأن العليم القدير بل من شأن الانسان الغبي الضعيف الذي اما لتردد فكره بين شيئين واما لريبه يقول احياناً لصاحبه اني ساعطيك اما هذا او ذاك واما العلي فحاشاه من مثل ذلك لانه يعلم كل شيء وقادر على كل شيء وليس للتردد والريب محل لديه تعالى فترى ايها القارئ العزيز ان محمداً بقوله ذلك على فمه تعالى اعذاراً لاصحابه قد نسب له عز وجل نوعاً من الضعف الانساني والعجب كيف ان لا احد من اصحابه انتبه لذلك وعاتبه عليه كما عاتبوه على وعده اياهم بالعير (الثانية) وضع قدر الملائكة بالقول ان الله ارسل لنصرة نبيه يوم بدر خمسة الاف من الملائكة فاولاً لا ارى داعي لارسال هكذا عدد من الجند السموي تحت قيادة رؤساء ملائكة الله لمحاربة هكذا كتيبة صغيرة لا تجيش العد وعلى ما قيل كان الفاً فاي عاقل يا ترى يرى انه يلزم لمحاربة الف من البشر خمسة الاف من الملائكة مع ثلاثماية وخمسة عشر محارباً من البشر وسبعين نفراً من الجن كما يزعمون ان ملاكاً واحداً من ملائكة الله كاف لاهلاك الوف من البشر دفعة واحدة كالملاك قاتل ابكار المصريين والملاك المهلك في ليلة واحدة من جيش سنحاريب المحاصر اورشليم مائة وخمسة وثمانين الفاً فاي لزوم اذاً لتكليف كل هذا العدد من الملائكة لمقاتلة كذا شرذمة صغيرة فان قلت كان ذلك اكراماً للنبي قلت لك "الاكرام بالنصر كلاما من يخطر بشأن ان يشرف الغزوة الالهية" لان الاعتقاد بصحة هذه الرواية يجلب اهانة كلية على الملائكة انه كما لا يخفى لما ينتج عنها من نسب الضعف اليهم اذ ان نتيجة حضورهم للمحاربة مع محمد في هذه الموقعة لا تذكر لانه لم يقتل من العدو سوى سبعين نفراً من الف وهو بمعادلة ما قتل من رجال محمد فيا للابطال القرشيين اجتمع عليهم من الملائكة والانس والجن قدرهم نحو ست اضعاف ولم يقتل منهم الا بنسبة ما قتل من ذلك الجيش العرمرم اما ترى يا ذا العقل المنور ان الاعتقاد بصحة هذه الرواية حط بقدر الملائكة ورفع بقدر البشر الضالين وليس ذلك فقط بل يجلب اهانة على مرسلهم الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً

(الثالثة غرابة الزعم) وما هو الا ان محمداً بعد انقضاء الحرب وقف بقرب جيف القتلى وقد اعتراها الفساد وجعل يناديهم باسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويسألهم كما ترى اعلاه فاعترضه عمر بن الخطاب قائلاً كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها وهي قد جيفت (اي انتنت او فسدت) فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئاً تامل هذا الزعم الغريب من الكتاب والعلم والاختبار اما غرابته من كتاب الله فهي ان الكتاب يوضح جلياً ان الموت هو فصل تام بين الروح والجسد وان الروح حال فصلها عن الجسد تذهب الى المكان الابدي المعد لها الى يوم القيامة وان الانسان تخرج روحه فيعود الى ارضه في ذلك اليوم تهلك كافة افكاره وغرابته من العلم ان علماء الطبيعة كافة متفقون على ان الموت هو فقدان الجسد الحياة بكل شروطها اي ان جسم الميت لما يخلو من الحياة يفقد كافة حواسه كالسمع والبصر والشم التي هي من شروط الحياة وغرابته من الاختبار هو انه كثيراً ما الانسان وهو في حال الموت اي ما قبل الانفصال او في حال النزع تتعطل بعض حواسه كالبصر والسمع والنطق وقد يسبق تعطيل آلتي البصر والسمع على تعطيل آلة التكلم وبالعكس وذلك دليل راهن على ان الموت يذهب بكافة حاسات الجسد ومن المعلوم من يسمع ولا يستطيع التكلم لا بد اذا نودي ان يبدي حركة ما تصادق على سماعه صوت ذلك النداء فعدم ظهور ادنى حركة في جثة الميت من اثر نغم النوح والندب بالشجي واصوات العويل والصراخ اقطع دليل على عدم سماعه شيئاً من ذلك بل هو كثوب مخلوع وحجر ملقى لا روح له ولا حس فكما انه لا محل للتبرهن على وجود الشمس وهي تضيء في فلكها الرائق لا محل للتبرهن على فقدان الميت حاسيات الحي فليس العجب ممن يدعي كالعجب ممن يصدق ما لا يصدق

(٢) على فرض هذا الشيخ المسن كان يهجو محمداً ويحرض القوم على قتاله هل كان ذلك مسوغاً لاغتياله اذا كان هو يهجو نبي الله ورسوله فليتقم الله لنبيه كما انتقم لداود من نابال ولا يرسل هو فيغتاله وهو راقد مطمئن بفناء منزله ويلوح لبصيرة القارئ الفطن من رقاد هذا الشيخ بفناء منزله آمناً مطمئناً انه غير مجاهر بعداوة محمد والا لما كان يؤمن على نفسه ان ينام خارج بيته اما على كل رجل اسرائيلي ممن كهذا عالماً بالتوراة وعارفاً شروط النبوة وصفات الانبياء لا يستطيع ان يقبل دعوى محمد ولا بد له ذمة من مقاومة دعواه لدى بني شعبه اليهود حرزاً عليهم من الانجياز الى ارائه خلافاً لنطق التوراة وغايتها فكان الاجمل بمحمد ان يسكت هذا الشيخ المسكين ببرهان النبوة والرسالة اي المعجزات والآيات كموسى والمسيح لا بالسيف غيلة ملطخاً اذياله بدم رجل بار عاجز مطمئن في بيته آهذه لعمرك افعال الانبياء

اليه محمد محمداً بن مسلمة الانصاري و معه اربعة من الانصار فعهد واالى الحيلة والمكر لنوال البغية فمكث بن مسلمة ثلاثة ايام لا ياكل الا ما يقوم به الرمق ثم اتوا محمداً و سألوه عن الكذب الذي لا بد منه لاتمام المكيدة بقولهم يا رسول الله لا بد لنا ان نقول قولاً غير مطابق للواقع يسر كعباً لنتوصل به الى التمكن من قتله قال قولوا ما بدا لكم انتم في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحروب . فجاء محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف وشكى اليه الفاقة والعوز ملتمساً منه ان يسلفه وصياً أو شيئاً من القوت واخذ رفيقه ابو نائلة يقدح بالرسول محمد بقوله ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فرضي كعب ان يسلفهم برهن فاتفقوا على ان يرهنوه سلاحهم ... قيل ولما فارقوا النبي (صلعم) مشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله ثم رجع وكان ذلك ليلاً وكانت الليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصن كعب وكان كعب يومئذٍ حديث عهد بعرس فناداه ابو نائلة ثم رفاقه فعرفهم فوثب في ملحفته فاخذته امرأته في ناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال لها انه ابو نائلة لو وجدني نائماً ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر والخلاصة انه لم يسمع لامرأته بل نزل آمناً مطمئناً فتحدث معهم وتحدثوا معه ساعة ثم قالوا له هل لك يا ابن الاشرف ان تمشي الى شعب العجوز اسم موضع كان قريباً منهم نتحدث بقية ليلتنا فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون وصار كل من محمد وابو نائلة يشم راسه المعطر ويؤانسه بالكلام حتى اطمأن ثم عاد ابو نائلة يدنو من راسه ليشمه فامسكه من شعره وقال اضربوا عدو الله فضربوه بسيوفهم حتى مات وقطعوا راسه وجاؤوا به محمد فقال قد افلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه (وجه ٢٥٢ — ٢٥٧) (١) وقد قال القاضي عياض لا يحل لاحد ان يقول ان قتل كعباً كان غدراً لان الغدر لا يكون الا بعد الامان ولا امان من محمد بن مسلمة لكعب حتى يقال انه غدر به بقتله اياه وقد قال ذلك انسان في مجلس علي بن ابي طالب فامر به فضرب عنقه (تابع وجه ٢٥٧) (٢)

غزوة بحران

وتسمى غزوة بني سليم ايضاً خرج محمد في ثلثماية من اصحابه لستٍ خلون من جمادى الاولى ولما وصل بحران وجد القوم قد تفرقوا فرجع ولم يلق حرباً وفي شعبان من هذه السنة تزوج محمد

وفي رمضان تزوج زينب بنت جحش (سرية زيد بن حارثة) وقيل سببها ان قريشاً خافوا من طريقهم التي يسلكونها الى الشام حين كان من واقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومعهم فضة كثيرة فبعث محمد زيداً بن حارثة في ماية راكب فلقيهم على القردة اسم ماء من مياه نجد فاصاب العير وما فيها وهرب الرجال فقدم بالعير على محمد فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة (وجه ٢٥٧ و ٢٥٨) (٢)

غزوة أحد

هو جبل مشهور بالمدينة وكانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة وسببها ان قريشاً لما ذكروا ما حل برجالهم يوم بدر مشى عدة من اشراف قريش الى ابي سفيان والى كل من كان له تجارة في عير بدر وكانت تلك العير لم تزل موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فقالوا ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فاعينوا بهذا المال على حربه ندرك منه ثاراً عمن اصابنا ونحن طيبوا النفس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشاً الى محمد والخلاصة انهم ردوا الرأسمال الى اربابه وكان خمسين الف دينار واستعانوا بالربح الذي كان بقدره على اعداد جيش لحرب محمد وهكذا خرجت قريش بثلاثة الاف محارب فيهم مايتا فارس وسبعماية دارع وكان قائدهم ابو سفيان فسار بهم حتى نزل ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعاء ثاني عشر شوال فخرج اليهم محمد يوم السبت نصف شوال وكان محمد قبل خروجه اشار بالبقاء في المدينة محاصراً قائلاً امكثوا بالمدينة فان اقاموا حيث نزلوا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها فاعترض كثيرون من اصحاب محمد على هذا الراي ولم يرضوا به هرباً من ان يرموا بالجبن قائلين يجب ذلك ما جبنا ويطمع القوم فينا وطلبوا من محمد الخروج اليهم فالتزم ان يجيب اصحابه فنعم وتقلد لامة حربه وخرج بالف محارب ثم انخذل من العسكر عبد الله بن ابي سلول ورجع ومن معه وكانوا ثلاثماية ثم مضى محمد ومن معه حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد ثم اصطف المسلمون باحد والمشركون بالسبخة وبعد ان صف محمد قومه وخطب عليهم اخذ سيفاً وقال من ياخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوباً عليه في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر فقام رجال وبسطوا ايديهم وكل منهم يقول انا يا رسول الله فاعطاه لرجل من الانصار يقال له ابو دجانة على شرط ان يضرب به حتى ينحني والخلاصة اشتبك القتال بين الفريقين مبارزة والتحاماً فقتل عدة من القريشيين وانهزموا امام عسكر محمد (ولعلهم تظاهروا بالكسر والهزيمة) فثار عسكر محمد على الغنيمة فارتد عليهم القريشيون واشتدت المعركة وحمي وطيسها فانهزم المسلمون وصاروا ثلاث فرق فرقة استمرت في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال

(١) لا غرو ان يرى المطالع اغتيال ابي عفك وكعب هذا عثرة قوية في سبيل دعوى محمد زعمه انه مرسل من الرحمن رحمة للعالمين مبشراً ونذيراً فعل له اغتيال الناس في بيوتهم من ضروب الرحمة . أهذا التبشير والانذار ان ترسل فتغتال الرجال بيد اناس مكرة محتالين عديمي الرحمة والمروءة هل من ذي عقل منصف يقول بذلك او يراه لعمري انه لبون شاسع ما بين الرحمة والغيلة والفتك والانذار وكأني بمحمد لما رأى ان لا سبيل للنجاح المطلوب بصفة مبشر ونذير وملازمة صفة الرحمة التي ادعاها رأى ان يتخذ الجهة الجبروتية فزعم انه امر بالقتال وان الآيات الربانية المؤذنة بالقتال والحض عليه اخذت تنهال عليه من كل الجوانب فخلع عنه رداء المسكنة والدعة وتدرع بدرع الجبابرة وابدل الانذار والتبشير بالصارم الفتاك غير حاسب لنقض القول والدعوى حساب مدعياً النسخ والبدل بالآيات على هذه الصورة على الله فعلى الفرض انه امر بالقتال أمر باباحة الكذب والاغتيال اذا كان رسول رب العالمين مأموراً بقتال اهل الكتاب والمشركين ألا ينصره الله مرسله وآمره فلم يلجأ الى الخدعة والغيلة المعابتين أيخاف منازلة كعب بميدان الحرب والكفاح حتى يدس الرجال على اغتياله ألا يعلم انه بهذه الفعلة الدنيئة أكسب ابن الاشرف شرفاً ونفسه عاراً وشيناً اذ يقال لو كان محمد من رجاله ما عمد الى اغتياله (٢) وما اكيس شرع القاضي عياض ان كان هذا القتل من ابن مسلمة لكعب ليس بغدر فاين الغدر فهل في شرعه الامان هو مجرد اللفظ الشفهي اما تظاهر واصحابه لكعب بالتقرب اليه والتودد والنعرة والكره من محمد واما دعوتهم اياه للخروج اليهم هي بالتظاهر لاجل المكالمة والمداولة بشأن هذا الرجل محمد الذي نزل عليهم وابلاهم بما ابلاهم على قولهم فتغير ظواهرهم فجأة وانقلابهم على كعب وبطشهم به أليس هو غدراً مبيناً وبيان ان فريقاً من المسلمين كانوا يزعمون ان قتل كعب على هذه الصورة كان غدراً والا لما احتاج ابن عياض لهذا الافتاء وعلي بن ابي طالب اراد ابطال هذا المقال بالسيف ناسياً ان الحق اقوى من السيف واصرم يفنى السيف وهو يبقى .

(٢) أيلزمنا تكرار المقال بان هذه الفعال تنفي جلياً دعوى محمد انه رسول البشرى والرحمة اي حق ادبي له او مدني او انساني ببعث الرجال لقطع السبل وقتل الرجال ونهب القوافل والتمتع باموال الناس فضلاً عن ان ذلك بعيد عن بواعث الرحمة هو محض ظلمة وهو قال والحق هو ان الله لا يحب الظالمين وان قلت حاك الله بمعزل عن قوى العقل وحكم الضمير ان هذا ليس هو تعدٍ ولا ظلم فان كان على فرض ما تقول حقاً فلا تعدي اذاً ولا ظلم في الدنيا ولا اثم ولا اجرام والعياذ بالله من كذا مذهب ومقال

وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قد قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يدبّ على نفسه وهم اكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع محمد وقيل لما اشتد القتال وكثر القتل في المسلمين حتى فشلوا والاكثرون لم يعرفوا اين محمد وظن كثيرون بانه قتل اعترتهم الحيرة وكثر بينهم القيل والقال فمنهم من عزم على الارتداد ومنهم من اراد العجلة الى الجنة بالموت شهيدًا كمحمد ان كان مات ثم وجد محمد وقد كسرت رباعيته اليمنى وشقت شفته السفلى وجرح جرحًا بالغًا في خده وايضًا في ركبته وكثيرًا ما كاد يقتل في هذا النزال الهائل وقد قتل دونه كثيرين من جبابرة المسلمين قيل ولما نزع الحلقتان من خد محمد ابو عبيدة الجراح وامتص مالك بن سنان الدم من وجنتيه وازدرده قال محمد من مس دمه دمي لا تصيبه النار (وجه ٢٧١) وجعل محمد ينشف دمه بمتاع ليمنعه من النزول على الارض ويقول لو وقع منه شيء الى الارض لنزل عليهم العذاب من السماء وقد نزف منه دم غزير حتى كلّ وضعف وقد قتل حمزة عم محمد في هذه الموقعة فحزن عليه محمد كثيرًا وندبه وقال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وجه ٢٧٨ وقيل لكثرة قتلى المسلمين يوم احد لم يكن لهم اكفان فكان الرجل والرجلان والثلاثة يدفنون في ثوب واحد واختلف علماء الاسلام هل قاتلت الملائكة يوم احد ام لا قال مجاهد حضرت الملائكة ولم تقاتل وما قاتلت الا يوم بدر (وجه ٢٨٠) وقال البعض ان جبريل وميكائيل كانا يوم احد عن يمين الرسول وشماله يقاتلان عنه ولما دخل محمد المدينة وكل المسلمين معه جرحى كانت النسا تلاقيه وتسأله عن اخوتها واولادها ورجالها فكان يعزيهن بانهن رفاق في الجنة وقد شفعوا في اهليهم فقالت احداهن رضيني يا رسول الله وقيل جملة قتلى المسلمين يوم احد ثمانون وقتلى المشركون ثلاثة وعشرون وقيل ان حنظلة ابن رجل من الجاهلية واسمه عامر من رؤساء الاوس قتل يوم احد وزعموا ان الملائكة غسلته (وقصة هذه الغزوة تمتد من وجه ٢٥٨ — ٢٨٢ (١))

غزوة حمرا الاسد

مضافة الى الاسد اسم موضع على ثمانية اميال من المدينة في ست عشر شوال الهجرة من السنة الثالثة من الهجرة كانت صبيحة الاحد ثاني يوم واقعة احد وكانت لطلب العدو الذين كانوا بالامس قال الواقدي باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه وسلم خوفًا من كثرة العدو وسببه ان العدو المنصورون بالامس قالوا بعضهم لبعض لا محمدًا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا وقيل ايضًا انهم قالوا ما صنعتم شيئًا اصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم وقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل ما بقي فخاف محمد واصحابه من الهجوم على المدينة فتشجعوا وجمعوا شتاتهم وخرجوا اليهم نحو ستمائة وثلاثون رجلًا الذين شهدوا واقعة احد وكان اكثرهم مجاريح وخرج محمد وهو مجروح وفي وجهه اثر الحلقتين ورباعيته مكسورة وشفته السفلى مشقوقة وركبتاه مجروحتان وسار حتى الى حمراء الاسد وعسكر بها واقام بها ثلاثة ايام وكان لواء الغزوة بيد علي بن ابي طالب وكان القرشيون بعزمهم متاجين لمهاجمة المدينة لاستيصال محمد واصحابه فجاء نذير للقرشيين يحب محمد وليس هو مسلم واخبر ابي سفيان وقومه ان محمدًا خارجًا اليهم بعسكر وفير وبتحرق عظيم واشار على قريش بالرجوع دون قتال فرجعوا الى مكة وجه ٢٨٢ — ٢٨٦

(سرية ابي سلمة) عبد الله بن عبد الاسد في محرم على راس خمسة وثلاثين شهرًا من الهجرة الى قطن وهو اسم ما لبني اسد بنجد ومعه مائة وخمسون رجلًا من المهاجرين والانصار فذهب حتى انتهى الى قطن فاغار على سرح لهم ونهب نعمًا وشاء وانحدر بها الى المدينة فخمّسها محمد وقسم الباقي على اهل السرية فبلغ سهم كل واحد سبع بعير واغنامًا (وجه ٢٨٦ (٢))

(سرية عبد الله) بن انيس الجهني الانصاري بعثه محمد وحده في اخر شهر من السنة الثالثة للهجرة لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني وكان بعرنة موضع قريب من عرفة لانه بلغه انه جمع الجموع لحربه والخلاصة ان عبد الله ذهب الى الرجل وتظاهر ببغض محمد وقذف به فاستحلى الرجل كلام عبد الله وقربه منه حتى كان الليل وسفيان نائم قام عليه عبد الله المذكور واغتاله في فراشه وقطع راسه وجاء به محمدًا واخبره القصة فسرّ به محمد ودفع له عصًا وقال تخصّر بها في الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل والتخصر الاتكاء على قضيب ونحوه فكانت العصا عنده حتى اذا حضرته الوفاة اوصى ان يدرجوها في اكفانه ففعلوا (وجه ٢٨٦ و ٢٨٧ (٣))

غزوة بني النضير

هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هرون اخي موسى عليهما السلام وسببها حكاية مستطيلة لا محل لها في هذا الملخص سوى اني اقول قيل انهم كانوا اصحاب عهد مع محمد وانه خرج اليهم مرة يستقرضهم مالًا كان في حاجة اليه فرحبوا به واضمروا له السو بانا يقتلوه وكان مع محمد عشرة من اصحابه وزعموا ان جبريل اخبره بالمكيدة فتسلل الى المدينة ثم تبعه اصحابه ولما سالوه السبب اخبرهم القصة ثم امر محمد قومه بالتهيؤ لحرب بني النضير ثم سار اليهم وكان بينهم وبين المدينة نحو ميلين وذلك في ربيع من السنة الرابعة للهجرة والخلاصة انه حاصرهم في حصونهم قريبًا من عشرين يومًا وقطع محمد نخيلهم المسمى بالعجوة واخر يسمى اللين فنادوه من الحصون يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها اهو فساد ام اصلاح فارتاب بعض اصحاب محمد بجواز

(١) اي كان الاجمل بالمسلمين ان يقولوا ما حضرت الملائكة يوم احد من ان يقولوا حضرت ولم تقاتل فلم حضورها اذًا أللتفرج على انخذال المسلمين ام لنصرة العدو وان كان ان جبريل وميكائيل كانا على يمين محمد ويساره يقاتلان عنه فلما اصيب بكل ذلك المصاب ألم يقدرا ان يحاميا عنه كل المحاماة هل غفلا عنه او اعتراهما نعاس حتى وقع بمحمد ما وقع ألا يكفي القول بحضورهم يوم بدر للقتال دون فائدة تذكر كما قد رايت فيما مر حتى قيل بحضورهم يوم احد ذلك اليوم المشؤوم على الاسلام فيا ايها المسلم الفطن تعقل وتامل ان الله القدير اذا ارسل ملائكة للمحاربة مع شعبه وعباده تكون الحرب حربه ومن يقف في وجه ملاك الله فكيف في وجوه جيش من الملائكة كالمذكور يوم بدر حيث كانت النتيجة جزئية اذ لم يقتل من قريش الا سبعون من قتل من المسلمين فلو كان كما قيل من حضور جند الله السموي للمحاربة مع المسلمين في ذلك اليوم لما قتل رجلًا من المسلمين ولما نجا احد من المشركين كما حارب الله مع موسى ويشوع كما تقرا انه لم يبق من العدو شارد وكيف اهلك الجيوش التي غزت يهوشافاط الصالح ملك يهوذا الذي اذ خاف وصلى الى الله قال له انه لا تخف بسبب هذا الجمهور الكبير لان الحرب ليست لكم بل لله ولما تقابل الجمعان ملك يهوذا وشعبه سبحوا الرب وحمدوه والرب ضرب اعداءهم الى الفنا ولم يهلك من شعبه احد (٢اي ٢٠) افما هو اهانة للملائكة ان نزعم انهم حضروا وحاربوا معنا ولم تكن الا فائدة قليلة او حضروا معنا ولم ينصرونا فالمعذرة من المسلم المنصف ان مثل هذه المقالات والدعاوى لا تستحق ان ترعى سمعًا ولا ان تعار شيئًا من الاعتبار

(٢) عهدي بمحمد انه يقول يدعو الناس الى الاسلام فان لبّوا الدعوة والا قاتلهم وترى هنا انه يبعث اصحابه ينهبون املاك القوم بدون ان يواجهوهم ويكلموهم شيئًا فياخذ خمس المنهوب ويقسم الباقي على الناهبين فاين دعوته انه مبشرًا ونذيرًا أبشر اصحاب الابل والاغنام وما لم تلبّ دعوتهم هاجها انظر ان محمدًا قال في بدء الامر لما كان ضعيفًا ذليلًا اني لا اكره احدًا على الاسلام كما قد رايت فيما مر ولما تعزز بالانصار في المدينة قال انا امرت بقتال المشركين حتى يسلموا وانه يدعو المشركين الى الاسلام قبل القتال ثم كما ترى هنا صار يرسل اصحابه يغارون على املاك الناس فينهبوها ويأتوه بها تامل هذا التخطي والتدرج ذا من شان الساسة الفاتحين لا الانبياء المرسلين

(٣) هذا اغتيال ثالث من محمد فان كان هذا الرجل جامع الجموع لحربه لم يرسل يقاتله ان خاف مقابلته وهو رسول الله والملائكة له انصار فان كان واثقًا بان الله نصيره فلا داعي للاغتيال بخ له المذكور وان تكاثر هذا الامر المعيب او هل احد من انبياء الله لجا الى ذلك في حروبه فاين هو من يشوع الذي اجتمع لمحاربته ملوك كنعان الجبابرة فنصره الله عليهم النصر العظيم المبين حتى لم يبق منهم شارد او حارب الرب مع اسرائيل (يشوع ١٠: ٨ الخ) ولندع الاسهاب في هذا الباب ونلتفت الى الجائزة السنية التي جازى محمد بها هذا المغتال هي عصا يتخصر بها في الجنة نفرض ان الاتكاء على العصي والعكاكيز في الجنة من ضرورة النعم الا يوجد في الجنة عصي خير منها وهل الجنة تحتاج الى متاع الدنيا عهدي

هذا الفعل وتاثروا من اعتراض بني النضير قيل فنزلت حينئذٍ الاية «ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين» (اللينة نوع تمر من دون عجوة) والخلاصة انه ضايق بني النضير فاستامنوا على ان يهاجروا ويخرجوا من بلاد محمد فاجابهم الى ذلك وقال لهم خرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة وهي السلاح فخرجوا باموالهم واهلهم بعد ما هدموا بيوتهم لئلا يسكنها المسلمون وقيل ان الله لم يرد استيصالهم بالقتل بل رأى مصلحة في اجلائهم وان حربهم قد يؤدي الى سفك دماء المسلمين وقد يرجع حلفاؤهم ويعينوهم ولحق بعضهم بخيبر وبعضهم ذهب الى اذرعات واريحا من ارض الشام (وجه ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥) (١)

غزوة ذات الرقاع

وتسمى غزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة صلاة الخوف وغزوة الاعاجيب قيل انها كانت خمس للهجرة وسبب تسميتها بذات الرقاع انهم رقعوا فيها راياتهم وقيل غير ذلك فخرج في نحو تسعماية يريد بني محارب من غيلان في نجد لما بلغه انهم جامعين الجموع لمحاربته فسار حتى نزل نخلاً وهو موضع من نجد من اراضي غطفان ولم يكن بينه وبين القوم حرب اذ تفرقت جموعهم ورجع محمد ولم يلق كيداً وكانت غيبته خمس عشرة ليلة (٢٩٧ و ٢٩٨)

غزوة بدر الاخيرة

في شعبان سنة اربع للهجرة في شعبان خرج محمد بالف وخمسماية مقاتل ليعاد ابي سفيان اذ قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر العام المقبل وكان المسلمون خائفون من عاقبة هذه الغزوة وكان اكثرهم لا يريدها وخرج ابو سفيان بالفين من قريش ورجع الفريقين دون حرب

غزوة دومة الجندل

وهي مدينة بينها وبين الشام خمس ليالٍ وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة وكانت في شهر ربيع الاول سنة خمس من الهجرة فخرج محمد في الف من اصحابه وسببها انه بلغه ان بها جمعاً عظيماً يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فلما دنى منهم استطلع عليهم فوجدهم مغربون فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب وبلغ الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقاً فرقاً من محمد ثم رجع محمد الى المدينة ودخلها في عشرين من ربيع الآخر (٢)

غزوة المريسيع

وهو ماء لبني خزاعة وكانت في شعبان سنة خمس من الهجرة وتسمى غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة وسببها ان بلغ محمداً ان اميرهم الحارث دعاهم الى حرب محمد فاجابوه الى ذلك وجمع الجموع وتهيأ للسير الى حرب محمد والخلاصة ان محمداً خرج للقائه من المدينة بجمع كثير ولما التقوا في المريسيع دعاهم محمد الى الاسلام فابوا فحمل عليهم بجيشه حملة رجل واحد قيل فما افلت منهم احد فقتلوا عشرة واسروا باقيهم وكانوا اكثر من سبعماية وسبوا النساء والذرية وساقوا النعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد ثم تزوج محمد بجويرية بنت الحارث وكان ذلك سبباً لرد الغنائم الى ابيها وقبيلته وقيل ان اباها الحارث اسلم فيما بعد (وجه ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠) وفي هذه الغزوة قصة الافك اي اتهام عائشة بالزنا وتبريتها بآية من الله كما قيل وذلك لتخلفها عن الجيش في رجوعه بسبب فقدان عقدها الذي التمسته فسبقها الجيش لظنهم انها في الهودج فحارت في امرها ثم غلب عليها النوم فنامت فوجدها صفوان السلمي فاركبها راحلته واقبل بها المدينة اوالجيش في نحو الظهيرة (وجه ٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣)

الجزء الثاني من السيرة النبوية ه

(١) انظر لما محمد رأى تاثر قومه من اعتراض بني النضير عليه وارتياب بعضهم بجواز قطعه النخيل قال بنزول الآية عليه «ما قطعتم من لينة او تركتموها الى الاية» [٨٨] فالعاقل لا بد يرى محلاً للريب بنزول هذه الآية تبرية لفعل محمد هذا كما ارتياب اصحابه بجواز اتيانه ذلك الفعل وعلى كل لا سبيل لمحمد من التخلص من ملام اصحابه ما لم يتاكدوا ان فعله كان باذن الله فصدقوهم نزول تلك الآية عليه عقب ذلك الاعتراض والريب كما انه لهم فصل خطاب لتلك المسألة

(٢) تامل يا صاح سبب غزوة محمد هذه المدينة وهو ان بها جمعاً عظيماً يظلمون من مر بهم فكأنه هو غزا هذه المدينة اما نصرة للمظلومين او لكف اولئك الظالمين عن الظلم افلا ترى حفظك الله ان محمداً اتى في هذه الغزوة نفس الامر الذي ادعاه سبباً لغزوته اذ اغار على ماشية القوم ورعاتهم ونهب منها ما امكنه نهبه وفعل بذلك السلب الى مدينته اما هذا الحرك ظلم ان تغزو الناس وتنهب اموالهم فما بال نبي الاسلام ينهى عن خلق ويأتي بمثله

٨٨ كما قال بنزول الآية عليه في جواز قتل المشركين في الشهر الحرام نقضاً لما سبقها بالنهي عن ذلك عقب هتك حرمة الاشهر الحرام من اصحابه وبعد ان عير من قريش على اتيانه ذلك واكثر الناس ما تقول بهذا الشأن راجع صفحة ١٥

غزوة الخندق

او بالحري واقعة الخندق لان الاحزاب الاتي ذكرهم هم الذين غزوا محمداً الى المدينة قيل
انهُ لما وقع اجلاء بني النضير كما قد رأيت فيما مر سار منهم نفر الى خيبر واتوا قريشاً في مكة
واغروهم على غزو محمد وصحبه قصداً استئصالهم على التناصر فخرجت قريش في اربعة
آلاف وكان قائد القوم ابو سفيان ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران في سبعماية يقودهم سفيان
بن عبد شمس وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدي وخرجت غطفان و
قائدها عيينة بن حصن الفزاري وخرج الحارث بن عوف المري في بني مرة وهم اربعماية وخرجت
اشجع وهم اربعماية وخرج غيرهم من قبائل العرب وكان عدة اولئك الاحزاب على ما قيل
عشرة الاف اما محمد فلما علم ذلك اتخذ الخندق حصناً ولم يكن ذلك من شأن
العرب ولكنهُ من مكايد الفرس على ما قيل وقيل ان الذي اشار به هو سلمان الفارسي فامر محمد
بحفره وكان الخندق في شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية فعمل
مع اصحابه محمد بكل جهد وجد حتى اتموهُ قبل وصول الاحزاب وتحصن فيه محمد وقوم قيل
صرفوا في حفره اربعة وعشرين يوماً ولما فرغوا منه اقبلت قريش باحلافها حتى نزلت
بمجتمع السيول وخرج محمد ومن معهُ وكانوا ثلاثة آلاف فجعلوا ظهورهم الى سلع وهو جبل معروف
بالمدينة وبينهم وبين الاحزاب الخندق ثم خرج حيي بن اخطب اليهودي الى بني قريظة
اليهود حلفاء محمد واغراهم على فسخ عهدهم معهُ فخاف محمد واصحابه الخوف على المدينة ثم
بدأت المناوشات من الاحزاب ولما عظم الامر على محمد واصحابه عمد الى وسيلة تفليل الاحزاب
فارسل يراود عيينة بن حصن الفزاري قائد غطفان ان يتخلى عن الاحزاب ويرجع بقومه
عن حربه فيعطيه ثلث ثمار المدينة فامتنع محمداً من ذلك بعض قومه فامتنع والخلاصة انه
لم يكن في هذه الغزوة حرب تذكر بل مناوشات قليلة وسبب ذلك على ما قيل ان رجلاً

يدعى نعيم من اشجع اسلم في قلبه فتسلل من المعسكر وجاء محمداً واخبره باسلامه فاستعمله محمد
آلة لخديعة الاحزاب لخذلانهم وتفريق شملهم فاستشار نعيم محمداً اأقول ما يقتضيه الحال
خلاف الواقع لاتمام الخديعة فاجابه محمد قل ما بدا لك فانت في حل من ذلك فخرج
نعيم حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديماً فقال لهم اني اجيئكم تخوفاً عليكم لاشير عليكم برأيي
يا بني قريظة قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل فقال لقد رأيتم
ما وقع لبني قينقاع وبني النضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشاً وغطفان ليسوا كانتم
البلد بلدكم وبه نساؤكم واموالكم وابناؤكم لا تقدرون على ان ترحلوا منه لغيره وان قريشاً
وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا
كانتم فان رأوا فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم
والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهناً من اشرافهم
سبعين رجلاً يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمداً حتى يناجزوه اي يقاتلوه
قالوا لقد اشرت بالرأي والنصح ودعوا له وشكروا ومضى وقد اخذ عليهم عهد الكتمان ثم قال
ثم خرج حتى اتى قريشاً فقال لابي سفيان ومن معهُ من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي
لمحمد وانهُ قد بلغني امر قد رأيت ان ابلغكموه نصحاً لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلمون ان
معشر يهود بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا من نقض عهدهم مع محمد وقد ارسلوا اليه وانا
عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ من قريش وغطفان سبعين رجلاً
من اشرافهم فنعطيك اياهم تضرب اعناقهم وترد جناحنا الذي كسرته الى ديارنا يعنون
بني النضير ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستاصلهم فارسل اليهم محمد نعم فاذا بعثت اليكم يهود
يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلاً واحداً واحذروهم على اسراركم واكتموا عني ولا

تذكروا هذا الامر قالوا لا نذكره ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم عشيرتي
واهلي واحب الناس اليَّ ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني
قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل ابو سفيان
ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل مع نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم اغدوا
للقتال حتى نقاتل محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه اجابوهم تعلمون ان غداً السبت وقد علمتم ما نال
منا من تعدى السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً سبعين رجلاً فقالوا
صدق والله نعيم ورجعوا وهكذا وقع الخلاف بين يهود بني قريظة وبقية الاحزاب
وكانت نتيجة تلك الخديعة ارتحال قريش وغطفان عن المدينة بدون معركة ولا حرب
تذكر سوى مناوشات ومبارزات افرادية هلك بها البعض وقيل ان ابا سفيان قبل
ان يرحل بقومه عن المدينة كتب الى محمد يقول لهُ لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود
حتى استاصلكم فرأيتك قد كرهت واعتصمت بالخندق وفي رواية قد اعتصمت بمكيدة
ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها وما فعلت هذا الا فراراً من
سيوفنا ولقائنا (جزء ثاني وجه ١٤١)

غزوة بني قريظة

هم قوم يهود بالمدينة من حلفاء الاوس قد مر ذكرهم في غزوة الخندق وقد مر انهُ لما كان محمد
في غاية الضيق من الاحزاب اغراهم نفر من اليهود فنقضوا عهدهم معه وتعاهدوا مع الاحزاب لحربه كما مر في غزوة الخندق فلما
انقضت تلك المسألة على سلام كما رأيت رجع محمد ولم يجلس في بيته حتى امر بالزحف على
بني قريظة وزعموا ان محمداً لما انصرف من الخندق هو واصحابه ودخل المدينة في اليوم الذي
انصرف فيه ووضعوا السلاح وكان قد صلى الظهر ودخل بيت عائشة ودعا بماء فبينا
هو يغتسل واذا بجبريل الملك قد اتاه بهيئة محارب فقال يا رسول الله اوقد وضعتم
سلاحكم قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح[1] ان الله يامرك يا محمد بالمسير
الى بني قريظة فاني عامد اليهم بمن معي من الملائكة فمزلزل بهم الحصون .... فامر محمد
محمد فنادى ينادي في اصحابه من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر الا في بني قريظة
ثم سار اليهم بجيشه ولما دنى من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير[2] هل اخزاكم
الله وانزل نقمته بكم اتشتموني لانهم زعموا ان علي بن ابي طالب لما دنا من الحصن بلوائه
سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حق محمد فجعلوا يحلفون ما قلنا ويقولون يا ابا القاسم
ما كنت جهولاً فحاصر محمد بني قريظة خمسة وعشرين يوماً على ما قيل ولما اشتد عليهم
الحصار وداخلهم الخوف والجوع راسلوا محمداً ان ينزلوا ما نزلت عليه بنو النضير من ان

~~(١) لابد للقارئ انتبه من الاستغراب فيما تقدم ذكر الصحابة والائمة حضور الملائكة يوم الخندق مع قولهم بحضورها يوم احد حال كون ذلك اليوم كان يوم تشويشاً على المسلمين بخلاف~~
~~يوم الخندق فانهم فيه بتوفيق يذكر وكاني بك ايها القارئ تقول لم ذكر ذلك بدليل قول جبريل عليه السلام لمحمد ما وضعت الملائكة السلاح فلو لم تكن الملائكة حاضرة ذلك اليوم~~
~~ومحاربة مع المسلمين لما قال جبريل ما قال اقول نعم هذا ان صح فهو دليل حضور الملائكة ذلك اليوم ومحاربتها غير ان ذلك روي بلسان جبريل الملك لا على لسان المسلمين وبعد فان هذه الرواية تاتي بعلية~~
~~الاستغراب لانهُ ان كانت الملائكة حضرت يوم الخندق هكذا لمحاربة مع المسلمين فلماذا كل ذلك الجزع ولماذا الجأ الى الخديعة لتفريق بين اولئك الاقوام فمن جهل حضورهم ولين بعض الملائكة~~
~~في ذلك اليوم وهم شاكين السلاح حسب الرواية فهل من ضعيف الرأي الى هذا الحد حتى لا يرى انه لو كانت جنود الرب العلوية حضرت ذلك اليوم لنصرة محمد لكان اعلمه الله ذلك وشجعه~~
~~فخرج باصحابه من الخندق وفتح بتلك الاحزاب وبدد شملها بل ابادها حتى لا يبقى منهم شارد كما فعل يشوع بن نون ولكن بقاءه محاصراً داخل الخندق وقلبه يخفق فرقاً وجزعاً من تلك~~
~~الجيوش الباسلة وعمده الى الخديعة للتخلص من هذا البلا وكذلك تعيير ابو سفيان لاعتصامه بالخندق دليل واضح للمسلم البصير بان لا ملائكة يوم الخندق وان رواية جبريل هذه لا اصل لها~~ ٨٨

(١) ينتج لا محالة من هذه الرواية (.... ما وضعت الملائكة السلاح الى آخر القول) القول بحضور الملائكة بسلاحها يوم الخندق والقول به هو كما لا يخفى اهانة للملائكة اعظم مما اهينوا به بالقول
بحضورهم يوم بدر ويوم احد لان ماذا عملوا يوم الخندق ان كانوا حضروا ومحمد واصحابه قد ذهب بهم الخوف والجزع من اعدائهم كل مذهب حتى لجأ الى الخديعة والمكيدة بالرجل المذكور هل حضروا لتدبير
تلك الخديعة وليس هي الا نتيجة الخوف والجزع هل حقاً حسب ذلك ملائكة الله لا اراك تفعل فاذاً اذاً لعمرك لا سبيل للتخلص من كذا اهانة للملائكة الا بالقول بعدم حضورها البتة
هذا اليوم والقول بذلك يقضي لا محالة تكذيباً للدعوى ان جبريل الملاك اتى محمداً عقب انتهائه من تلك الغزوة وقال لهُ ما قال فماذا تختار اتجلب فرية واهانة على ملائكة الله ام تكذب الدعوى
المشار اليها وبعد اقول ان من يحضر في وجهه ملائكة السما تتداخل في هكذا مواقع عليه ان يخرجها من شوفه والا لا يعرض نفسه لما يعود عليه خزياً ووبالاً

(٢) قول محمد ليهود قريظة يا اخوان القردة والخنازير هو بناءً على زعمه ان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير لاعتدائهم يوم السبت بصيد السمك فهذا الزعم الاكثر طرفة من حكايات السندباد البحري
انهُ لمشهور كثرة اعتداء اليهود السبت وتركهم الله بعباداتهم لآلهة الغريبة مرات عديدة كما ترى في التوراة وان الله انزل بهم لذلك قصاصات مريعة كالسيف والجوع والوبا والجلا والشتات ولم يذكر فيها ان الله مرة ما مسخ منهم قردة
وخنازير ولا اثر لهذه الحكاية في كتبهم التاريخية ولا في تواريخ الامم اضدادهم فمن اين محمد جاء بها الظاهر انها من جملة الخرافات المدونة في اذهان عجائز الجاهلية اتخذها محمد على محمل الصدق ناسباً انها كما نطق لا تثبت بازاء نور الحق ٨٨

لهم ماحملت الابل الا الحلقة اي السلاح فابى محمد ان يسلم لهم نساءهم والذرية فارسلوا اليه ثانياً بانهم لا حاجة لهم بشيء من الاموال فابى محمد الا ان ينزلوا على حكمه ثم سألوا محمداً ان يبعث اليهم رفاعة بن عبد المنذر الانصاري ليستشيروه في هذا الامر فوجهه اليهم فاشار عليهم ذلك بالنزول على حكم محمد فقبلوا ونزلوا على حكم محمد وقيل كانوا سبعمائة وخمسين مقاتلاً فحينئذ بادر الاوس الى محمد لانهم حلفاء بني قريظة وطلبوا منه ان يهب لهم اياهم كما وهب بني قينقاع لاخوانهم الخزرج بيد عبد الله بن ابي سلول كما رأيت فيما مر في غزوة بني قينقاع فابى محمد وقال لهم اما ترضون معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال ذلك الى سعد بن معاذ وقيل هم اختاروه فلما حضر سعد المذكور كان الاوس يلتمسون منه ان يحسن في اليهود حلفاه اما هو فبعد ان قال لقومه الاوس اترضون حكمي قالوا نعم قال لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقال محمد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات قد طرقني بذلك الملك سحراً والخلاصة ان محمداً خندق لاولئك المنكودي الحظ خنادق ثم امر بقتل كل بالغ من الرجال فجاؤوا ارسالاً تضرب اعناقهم ويلقون في ذلك الخندق حتى اتى على آخرهم ثم امر فاهال عليهم التراب وقسم اموالهم على اصحابه واختار محمد لنفسه من نسائهم ريحانة بنت شمعون بنت زيد القرظي فتزوجها بعد ان اسلمت وكانت جميلة وسيمة (١) وجاء ان سعد بن معاذ مات تلك الليلة بتفجر جرحه الذي اصابه يوم الخندق ولم يحضر محمد موته بل جاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا العبد الصالح الذي فتحت ابواب السماء لصعود روحه واهتز العرش لقدومها فذهب محمد اليه فوجده قد مات (وجه ١٤ – ٢٢) (٢) (سرية القرطا وحديث ثمامة) وهم بطن من بكر كانوا ينزلون بناحية ضرية وهي قرية لبني كلاب على طريق البصرة بعث اليهم محمد محمد بن مسلمة الانصاري في ثلاثين راكباً وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وان يشن الغارة عليهم ففعل ما امر به فلما اغار عليهم هرب باقيهم بعد من قتل واستاق ١٥٠ بعيراً وثلاثة آلاف شاة وقدم المدينة بعد ان غاب ١٩ ليلة وجه ٢٢ و٢٤ (٣) (سرية الغمر) الى غمر مرزوق وهو ماء لبني اسد وكانت في ربيع الاول سنة ست من الهجرة بعث محمد بعكاشة بن محصن الاسدي في اربعين رجلاً وقبلما بلغ القوم نذروا به فهربوا فبعث المسلمون الطليعة فرأوا اثر النعم قريباً فقصدوها فاصابوا رجلاً منهم فامنوه فدلهم على نعم لبني عم لهم فاغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير واطلقوا الرجل وقدموا بالابل الى محمد ولم يلقوا كيداً وجه ٢٧ و٢٨) (سرية محمد بن مسلمة الانصاري) الى ذي القصة موضع بينها وبين المدينة اربعة وعشرون ميلاً وكانت في ربيع الاول سنة ست من الهجرة ومعه عشرة الى بني ثعلبة فقتلهم بنو ثعلبة ولم يبق منهم حياً الا محمد بن مسلمة جريحاً صريعاً قيل مر رجل مسلم بالرجال فوجدهم امواتاً الا ابن مسلمة يتحرك فحمله حتى ورد به المدينة (٤) (سرية زيد بن حارثة) الى العيص موضع على اربعة اميال من المدينة في جمادى الاول سنة ست من الهجرة وذلك لانه بلغ محمداً ان عير القريش قد اقبلت من الشام فبعث زيداً بسبعين راكباً وقيل مائة وسبعون ليتعرض لها فادركها واخذها

وما فيها واسر منهم ناساً (وجه ٢٨ و٢٩) (سرية زيد ايضاً الى حسمى) وهي اسم ارض ينزلها جذام وراء وادي القرى وكانت في جمادى الاخرة سنة سبع من الهجرة فسار اليهم في خمسمائة رجل واغاروا عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا اي اكثروا القتل فيهم واخذوا ماشيتهم ونساءهم .... ثم رحل رفاعة بن زيد الجذامي الى المدينة الى محمد لانه قيل كان مسلم واستشفع في قومه لانهم مسلمون فقبل منه محمد وارسل علياً بن ابي طالب الى زيد بن حارثة ليخلي سبيل القوم ويرد عليهم مالهم ونساءهم ففعل وقيل كان المسلمون الذين مع زيد يضاجعون نساء جذام المسبيات فكانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل ويرجعوها الى قومها ويقول ظاهر السياق يقتضي انهم كانوا يطأون الجواري بلا استبراء وهو كذلك لان وجوبه انما كان في سبي هوازن والله اعلم (وجه ٢٠ و٢١) (٥) (سرية عبد الرحمن بن عوف) الى دومة الجندل وهي حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة ١٥ او ١٦ ليلة وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة فسار عبد الرحمن بن عوف حتى انتهى الى دومة ودعا القوم الى الاسلام فاسلم ملكهم واناس كثيرون معه فتزوج ابنة ملكهم وجاء بها المدينة

(سرية علي بن ابي طالب) ومعه مئة رجل الى بني سعد بن بكر اي الى حي منهم في شعبان سنة ست من الهجرة فذهب علي وساق نعمهم وماشيتهم بعد ان تفرق القوم غب ان انذروا بقدومه وكانت خمسمائة بعير والفي شاة وهرب بنو سعد بالظعن وقدم علي بالغنيمة الى المدينة ولم يلق

(١) ما من عاقل منصف يرى في معاملة محمد بني قريظة هكذا شيئاً من المروءة ولا ذرة من الرحمة التي زعم انه ارسل بها للعالمين انهم قوم استسلموا له وطلبوا ان يخلوا له الديار ويتركوا له الاموال وينجوا بانفسهم واهليهم وولدهم فابى الا ان ينزلوا على حكمه ففعلوا مسلمين انفسهم لرحمته مؤملين الفرج فوقعوا بالخيبة اذ ضرب اعناقهم واسر نساءهم وولدهم واقتسم اموالهم لعمرك اي محارب في عصرنا من ذوي المدنية والانسانية يقبل المستسلم الاسير الا ترى ان محمداً بهذه المعاملة اتى امراً منكراً من ذوي المروءة والشيمة فاين هو من الرأفة والرحمة التي قال ان الملائكة اخرجوها من صدره لم يبق لا شيء من ذلك لحيرانه اهل الكتاب النازلين على حكمه بصغر وذل لا مزيد عليهما فكأني بمحمد لما كان ضعيفاً ذليلاً كان يرى نفسه في حاجة الى معاهدة طوائف اليهود حوله البالسلين الاغنيا ولما تقوى بكثرة الانصار المسلمين رأى انه لا يوافقه بعد ان يكون محالفاً لهذا قوم لا يدينون دينه ولا يخضعون لامرته فرأى من الرأي تنظيف البلاد منهم فكان من ثم يتطلب عليهم الحجج والاسباب لقتالهم (٢) ومن غرائب المزعومات انفتاح ابواب السماء لصعود روح ذاك الحاكم بقتل رجال قريظة واهتزاز العرش لقدومها فهو الانسب ان حتى يهتز عرش الله لقدومه فيا لمهاداة محمد وخدعه رفع الى هذا المقدار شأن سعد بن معاذ الحاكم بقتل حلفاه وحلفاء قومه الاوس تسكيناً لجاش الاوس واقناعهم بصوابية ما جرى ولاقدام اصحابه على القتل والفتك بمن لا يسلم بدعوى محمد او يمرق من تحت يده حليفاً كان او اباً او اماً او اخاً او جاراً (٣) تأمل ان محمداً انما يرسل اصحابه غزاة لا دعاة للقتل والنهب لا للتبشير والانذار فاين يا ترى ذهب بتلك الدعوى وبين طوى وجاء تلك الآيات القرآنية المعلنة انه ما ارسل الا مبشراً ونذيراً انظر انه يأمرهم ان يسيروا الليل ويكمنوا النهار كشأن اللصوص وان يشنوا الغارة على القوم اي يفاجؤهم على حين غفلة اهذا هو التبشير وعمل الرحمة ان يفاجئوا الناس وهم مطمئنين فيعملوا بهم السيف ويسبوا اهلهم وينهبوا اموالهم قل لي ما تسمي هذا الفعل انذاراً ورحمة ام دماراً ونقمة فلو قال انه ارسل نقمة للعالمين كان طابق الفعل الدعوى ولكنه قال ارسل رحمة لهم فهنا ترى بون شاسع ما بين الدعوى والفعل والقول والعمل (٤) لم يا ترى باءت هذه السرية وهي مرسلة من رأس الانبيا قد سارت مزودة ببركة دعائه اترسل من نبي الله وفداً او سرية لا يعلم عاقبتها ولا يؤكد نجاحها فكأني بتلك السرية سارت على جناح الثقة بالفلاح كونها مرسلة على يد نبيها من نبي الله ورسوله فذهبت ثقتهم ادراج الرياح نعم هذه حالة الغزاة اولو الفتك والنهب بين نجاح وخيبة وغالب ومغلوب
(٥) لا اظن قارئ يقف على هذه الطرفة الا ويذهل عجباً من استحسان الائمة واهل السيرة كتابة مثل هذه الشنائع والقبائح من بعض صحابة محمد لتشهر بين الملا كالفضائل المستحقة الذكر اما يكفي لهذه السرية اختيار القتل في هذه القبيلة المسكينة حتى تفجر بنسائها واي شر لعمرك اعظم من قتل الناس واستباحة اعراضهم ومواشيهم هذه مع ما يتصل الانسان من شر القتل والزنا والنهب وهي قد جمعت باصحاب محمد في هذه الغارة وغيرها كما سوف ترى فنعم اصحاب الانبيا وهل الجاهلية كانت تأتي اكثر من ذلك عهدي ان محمداً قال برجم الزاني وفقاً للتوراة فهل امر برجم اصحابه هؤلاء كلا لم هل يحسب ذلك في المسبيات حلالاً وبعد فانه يبان ان هذه القبيلة هي مسلمة كما ترى من امر رفاعة رأسها والكتاب الذي بيده من محمد فان كانت هكذا مسلمة فكيف جهلها محمد وهو نبي بل كيف ذهب من باله ما كان من رفاعة اذ اسلم قبلاً واعطاه ذلك الكتاب له ولقومه وهل يخطر لك ان الله يخفي عن نبيه امراً خطيراً كهذا ويتركه يبعث يفتك بعباده الابريا هكذا لا اظن فينا من المسلم المخلص ويحكم لنفسه هل هذا الامر لا يكذب على دعوى محمد بالنبوة والرسالة من الله للناس اين نبوته ورسالته من رب العالمين وهو قد ارسل رجاله الى قبيلة مؤمنة يجهل اسلامها تفتك برجالها وتفجر بنسائها اهذا لعمرك شأن الانبيا والمرسلين وما يزيد القارئ تعجباً ودهشاً هو القول لان وجوبه اي وجوب وطء النساء بلا استبراء انما كان في سبي هوازن فلقد زاد هذا القول الطين بلة اذ ادخل مثل هذا الفعل في حكم الوجوب ~~ومعناه~~ يعني انه وجب فقط مضاجعة المسبيات سفاحاً في سبي هوازن واما ها هنا فلا العياذ بالله من هكذا قول.

[illegible]

كيداً (سرية زيد بن حارثة ايضاً) الى ام قرفة وهي بنت ربيعة بن بدر الفزاري التي جرى فيها المثل امنع من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم لها محرم وكان لها عشر بنين وبنات وكانت بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة جهة الشام وكانت هذه السرية في رمضان سنة ست من الهجرة فذهبوا والتقوا بجماعة من بني فزارة فقتلوهم واخذوا ام قرفة وكانت رئيسة وذات شرف في قومها واخذوا ابنتها وكانت ام قرفة عجوز كبيرة فقتلوها قتلاً عنيفاً شنيعاً ربطوا رجليها بحبلين ثم ربطوهما الى بعيرين حتى انشقت واسروا بنت ام قرفة ثم رجع زيد بجيشه الى المدينة وذهب الى بيت محمد وقرع الباب فخرج اليه محمد واعتنقه وقبّله وساله فاخبره بما ظفّره الله به (وجه ٢١ و٢٢ و٢٣) (١)

(سرية عبد الله بن عتيك) لقتل سلام بن ابي الحقيق بخيبر في رمضان سنة ست للهجرة بعد قتل كعب بن الاشرف قيل ان كعباً قتله الانصار من الاوس فغار الانصار من الخزرج وطلبوا مماثلتهم بقتل سلام المذكور وخلاصة القصة ان ابن عتيك ذهب مع اربعة من الخزرج واحتال حتى دخل حصن ابي رافع سلام بن ابي الحقيق ليلاً ادخله البواب ظاناً انه من اهل الحصن وهكذا صعد مسنداً للاعلى مخدعه وفراشه حتى انتهى اليه فاغتاله بالسيف في فراشه ونزل متسللاً وفتح الباب وفر هارباً قيل وفي هذه القصة من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوى واصرّ (وجه ٢٣ و٢٤ و٢٥) (٢)

(سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي) الى أُسير اليهودي بخيبر في شوال سنة ست للهجرة وقيل ان سببها لما قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق امّرت يهود خيبر عليها أُسيراً فعزم أُسير على الانتقام من محمد فبلغ محمداً ان أُسيراً يسير اليك في كتائب يهود فانتدب محمد ثلاثون رجلاً فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فساروا حتى قدموا عليه فتظاهروا له بالاخلاص فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه ليستعملك على خيبر ويحسن اليك فلم يكذب خبر ولم ينتصح من رجال قومه الذين قالوا له ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني اسرائيل وما زال رجال محمد يغرونه بالكلام حتى ذهب معهم في نفر من قومه حتى اذا بعدوا ستة اميال من خيبر بطش بهم رجال محمد فقتلوهم ولم ينج منهم سوى واحد كان سريع الجري فلم يلحقوه وجرح عبد الله بن رواحة في راسه بضربة من أُسير ولما قدم محمداً قال ابن رواحة ومسح صلى الله عليه وسلم وجهي ودعا لي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصراً فلما دفن عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه (وجه ٢٥ و٢٦) (٢)

(سرية عمرو بن امية الضمري) لاغتيال ابي سفيان بن حرب ومعه سلمة بن اسلم الانصاري فدخلا مكة فعرف عمرو بن امية وخافوه لانه كان فاتكاً والفتك القتل على غفلة فصاروا يطلبونه فهرب عمرو وسلمة وفي طريقه لقي رجلاً من رؤس المشركين فقتله وهو عبيد الله بن مالك التيمي وقتل آخر من بني الديل سمعه يتغنى ويقول «

ولست بمسلم ما دمت حيّاً   ولست ادين دين المسلمينا » ولما قدم الى محمد جعل يخبره ويضحك ثم دعا له بخير (وجه ٢٧ و٢٨)

قصة الحديبية او غزوة الحديبية

والحديبية اسم بئر يسمى المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية اكثرها في الحرم على تسعة اميال من مكة فخرج محمد يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة يريد العمرة ولا يريد قتالاً واستنفر العرب من البوادي ومن حوله من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان يتعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلموا انه خرج زائراً للبيت ومعظماً له وكان جملة من معه الف وخمسماية ولما قرب من مكة ارسل جاسوساً فرجع جاسوسه فقال ان قريشاً جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك من الدخول الى مكة فاستشار محمد اصحابه فاشاروا توجه للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال امضوا على اسم الله ثم لاقتهم طليعة جيش قريش مع خالد بن الوليد مائتا فارس وفيما محمد آت للقائهم بركت ناقته القصواء فقال القوم لم قال حبسها حابس الفيل اي حبسها الله تعالى عن دخول مكة كما حبس الفيل من دخولها وراى محمد من ذلك انه لا يدخل مكة هذه

(١) هلمَّ يا ذوي المروّة والانسانية وانظروا في معاملة هذه السرية لهذه العجوز الرئيفة هل من فعل شر واقبح واردأ من هذا الفعل بها عهدي بمحمد انه يوصي اصحابه ان لا يقتلوا وليداً او امرأة (وجه ٢٢) فما باله اغتفر وقبل فاتل هذه المرأة الطاعنة السن على نوع بقبح ذكره لم تاتِ بشرٍّ منه البرابرة المتوحشون افهذه فعال ذوي الايمان وخشية الله كلا وحاشا

(٢) يا لهم من انصار مخلصين لنبيهم يغار بعضهم من بعض على اغتيال الناس في بيوتهم لارضاء خاطره ويا لها من فتوى مهولة تذهب بالامنية والطمانينة من قلب كل امرء لا يؤمن بمحمد ولبى دعوته وعليه انى للمسيحي او اليهودي ان يومن غائلة الاغتيال من المسلم الذي من شرائع دينه جواز اغتيال من بلغته دعوى محمد ولم يقبلها (انا نرى والحمد لله المسلمين في عصرنا لا ياتون هذا الامر للعلة المذكورة) ولنا ما تقدم اعتراضين او حجتين الحجة الاولى ان اليهود ليسوا مشركين بالله وفي ايام المسيح ومحمد لم يكن اليهود يعبدون شيئاً سوى الله الواحد المهيمن فاي محل اذاً لقولهم وفي هذه القصة اي قصة اغتيال ابي رافع اليهودي جواز اغتيال المشرك وابو رافع اسرائيلي لا جاهلي موحد لا مشرك فكأني بمحمد واصحابه تملصاً من رمي الناس اياهم بالتعيير والخطاء بما اتوه من الاغتيال المنكر لجأوا الى هذا الافتاء الذي لا يغني عنهم شيئاً او ان العلماء استنتجوا من اتيان محمد ذلك جواز اغتيال المشرك واذ قد اتضح ان كعباً وابي عفك وابي رافع المغتالين من محمد واصحابه كانوا يهود غير مشركين بالله شيئاً ينتج مما تقدم ان اغتيالهم كان غير جائز وعليه يكون محمد قد ارتكب ما لا يجوز من قتل اولئك الرجال (الحجة الثانية) هو ان اغتيال مثل هؤلاء لم يكن الا لانهم لم يقبلوا دعوى محمد ويسلموا فسقط اذاً القول ان اغتيالهم كان لانهم كانوا يحرضون الناس على قتال محمد كما زعموا بشان ابي عفك وكعب ويلوح مما تقدم ان اتهامهم بذلك انما كان كوسيلة لاغتيالهم وبالحق لا امر اغتيلوا لانهم لم يومنوا برسول الله محمد وبكلا الوجهين غير جائز قتل من لا يومن كما رايت فيما تقدم من الآيات القرآنية (وجه)

(٢) هذه جائزة اخرى كالتي اجاز بها عبد الله بن انيس الجهني غير ان تلك عصا كاملة واما هذه فقطعة من عصاه اما العلامة بينهما فتسوى واما للتخصر فلا الا ان تطول الا يعرف محمد النبي ابن رواحة يوم القيامة الا بهذه العصا على فرض ان هذه القطعة فقدت منه او بليت كما ولابد ايكون مجهولاً من نبيه يوم القيامة فينتج لا محالة من كلام محمد هذا ان اصحابه مجهولون عنده في ديار الآخرة ما لم يكن في ايديهم علامات منه كهذه ولم يجز منها ذلك الا اثنين اذاً لا يعرف سواهما يوم القيامة الا عمال وكلام مثل هذا يعتبر يا ترى من عقلاء الاسلام لا اصدق اذ هو لمن المقرر في الكتاب وعند اهل البصائر انا لا نصحب من عالمنا هذا الى ديار الآخرة سوى نتائج اعمالنا عراة خرجنا الى الدنيا وعراة نذهب منها وما يستحق الذكر انه لم يجز من محمد مثل هذه الجائزة السنية الا لقاتلين المغتالين الغادرين كان ذلك منه ترغيباً لاصحابه على اتيان كذا اموراً منكرة لاراحته من مثل اولئك الابطال المشاهير الذين يخشى لقاءهم مواجهة

السنة وعلى ذلك كلام يطول شرحه لا محل لذكره هنا وخلاصة الامر ان قريشاً اوقفوا محمداً عن دخول مكة قائلين لا يدخل مكة هذه السنة بل العام المقبل وجاهروا بالحرب فتوقف محمد ودار بين الفريقين مخابرة الصلح وتبادلت الرسل من الطرفين حتى تم الصلح على شروط معلومة وكتب لهم محمد بذلك كتاباً ولما اخذ علي بن ابي طالب بكتابته واستهل الكتاب باسم الله الرحمن الرحيم انكر ذلك سهيل بن عمرو رسول قريش قائلاً لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم لان قريشاً كانت تكتبها فقال المسلمون والله لا نكتبها وانما نكتب باسم الله الرحمن الرحيم وضج المسلمون ثم اسكتهم محمد وقال لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال محمد اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم نصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال محمد لعلي امح رسول الله فقال علي ما انا بالذي امحوه فقال محمد ارنيه فاراه اياه فمحاه محمد وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فابى علي ان يكتب ذلك ولما شدد محمد عليه الامر بكتابة ذلك اخذ بعض المسلمين بيد علي ومنعوه ان يكتب الا محمد رسول الله قائلين لا يكتب الا ذلك اي محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وضج المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لا نعطي هذه الدنية في ديننا فجعل محمد يخفضهم ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم امر علياً ان يكتب محمد بن عبد الله فكتب ثم كتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انه لا يدخل مكة هذه السنة بل العام المقبل وان من جاء من اصحاب محمد قريشاً لا يردوه اليه ومن جاء محمداً منهم ردّه اليهم .... (فانكر المسلمون ذلك كل الانكار فقال عمر بن الخطاب لمحمد يا رسول الله اترضى بهذا فتبسم محمد وقال من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا ورددناه فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً) ولا يدخل محمد مكة بالسلاح الا السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احداً ان اراد ان يقيم بها وان بيننا عيبة مكفوفة اي اموراً مطوية في صدور سليمة (اشارة الى ترك المواخذة) وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة وان من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا واذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثاً مع سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها وان الحرب توضع بينهم عشر سنين ويكف بعضهم عن بعض انتهى . فتواثبت خزاعة وقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم ولما انتهى الكتاب على هذه الصورة انكر المسلمون هذه الشروط وتكدروا جداً من جورها وصاروا يراجعون محمد ويسألونه ان لا يوافق عليها ولا سيما عمر بن الخطاب فانه راجعه كثيراً ومن مراجعته انه قال له ألستَ نبي الله قال بلى قال ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فلم نعطي الدنية اي الحالة الدنيئة الخسيسة في ديننا اذاً ونرجع ولم يحكم الله بيننا قال محمد اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قال اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى أفاخبرتك انا ناتيه هذا العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف به ...... وهكذا تم الصلح ورجع محمد بقومه الى المدينة دون ان يدخل مكة ويطوف بالبيت كما كان في عزمه (وجه ٢٨ ـــ ٥٨) (١)

بَ ٥ رَ

غزوة خيبر

هي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة خرج اليها محمد برجاله سنة سبع للهجرة في اواخر محرم واقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها في صفر وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فارس قيل ان محمداً اتى خيبر ليلاً فاقام واصحابه دونها ثم ركبوا اليها بكرةً وصبحوها بالقتال وقيل كان محمد اذا اتى قوماً بليل لم يهاجم عليهم حتى يصبح وينظر فان سمع اذاناً كف عنهم والا اغار عليهم (٢) وخلاصة الامر ان الحرب اشتبكت بين الفريقين وكان محمد راكباً فرساً يقال له الظرب

(١) لا يخفى ان محمداً سلك في هذه المسألة مسلكاً سياسياً يجل من هو نظيره حديث العهد في الامارة والسيادة رأى بحذقه ان محاولته دخول مكة عنوةً هذه المرة يعود عليه وعلى اصحابه وبالاً فاتخذ ثمة احسن الوسائل للانصراف عن مكة بشرف فارتضى بالمصالحة على الشروط المذكورة غير ان ذلك كما لا يخفى البصير كان بمعزل عن دعوى النبوة والرسالة لانه انما خرج بالجيش من المدينة قصد دخول مكة وزيارة البيت بناءً على ما رأى في منامه انه دخل البيت هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم والسيرة تخبر ان سبب هذه الغزوة تلك الرؤيا فلا مراء اذاً ان خروجه هذا كان على ثقة منه بالفوز بدخول مكة والبيت بناءً على تلك الرؤيا التي رآها غير انه لما بلغ الحديبية ورأى ما رأى من متانة قوى قريش واجماعهم على صده بالسيف رأى من ثم ملافاة المسألة بالتي هي احسن فكان ما كان من امر المصالحة فلا جرم ان هذه المسألة هي من اعظم العثرات في سبيل دعوى محمد بالنبوة والرسالة من الله اذ لا بد للعقل السليم من التفكر لو كان هذا نبياً لعرف نتيجة هذه الغزوة قبل الشروع فيها واعلم اصحابه ذلك فاراحهم وارتاح من معارضتهم وعليه فان دفعه لاعتراض عمر وحجته غاية في الوهن والضعف لا يروي غليلاً للمسلم اللبيب لعلم عمر ان هذه الغزوة ما كانت الا ثقة محمد بدخول مكة هذه المرة اعتماداً على رؤياه التي قصها لهم وهم خرجوا بملء الثقة وغاية التاكيد بالفوز بناءً على ان نبي الله انبأهم ذلك والخلاصة كان من دعوى النبوة والتزامها ان يعرف محمد هل يكون دخوله مكة والبيت حسب تلك الرؤيا هذه المرة وهذه السنة ام بعد بضع سنين . فيخرج بالقوم على بصيرة ولا يبقى للاعتراض محلاً في الحال والاستقبال

(٢) حسناً فعل اذ كان يوصي سراياه ان يكمنوا النهار ويسيروا الليل ويغيروا على القوم من دون ان ينذروهم او يتربصوا حتى اذا كانوا مسلمين يسمعون اذانهم او يجهل صاحب شريعة الاسلام ان من يفعل بامره كمن يفعل بنفسه وبعد لا سبب يذكر لغزوة خيبر مثل انهم هموا على قتال محمد او حرضوا عليه سوى ان الجملة اعلاه تبين ان السبب هو عدم قبولهم دعوى محمد بالنبوة والرسالة أفله ان يجبر قوماً من اهل الكتاب على قبول دعواه دون بينة كافية ويغزوهم دون سبب الا هذا والا يرى العاقل ان اجبار القوم بالسيف على قبول دعواه هو دليل العجز عن الاتيان ببينة النبوة وبرهان الرسالة كشان الانبياء والمرسلين السالفين

٩ شرهال لا يقدر وكن الحمد لله اكثرهم يستحرمون ذلك ويانفون التعدي والغدر والخيانة ولو بيزيدي وكانى بالمسلمين الا انقيا ياخذون من الديانة ماوافق الانسانية وجارى المروة ويتركون ماعداه

وفي يده قناة وترس فدفع لواءه الى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً فدفعه الى الآخر منهم فرجع ولم يصنع شيئاً وخرجت كتائب خيبر يقدمهم رجل منهم يقال له ناشر فكشف الانصار حتى انتهى الى محمد في موقفه فاشتد ذلك عليه وامسى مهموماً فمكث محمد يقاتل اهل حصون النطاة سبعة ايام واليهود يدفعون احسن دفاع ثم ان محمداً انتصر على يهود خيبر وفتح حصونهم حصناً حصناً حتى اتمها وقيل قتل من يهود خيبر في هذه الغزوة ثلاثة وتسعون ومن المسلمين اربعة وثلاثون وان محمداً فتح بهذه الغزوة حصون خيبر الا حصن الوطيح وحصن سلالم فانه لما مكث المسلمون على حصارهما اربعة عشر يوماً ولم يخرج احد منهم سألوا اخيراً محمداً الصلح على حقن دماءهم وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب واحد فصالحهم على ذلك وهكذا خرجوا مرتحلين فدخل محمد الحصنين المذكورين فوجدوا فيهما على ماقيل مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها وتزوج محمد في اثناء هذه الحروب من سبي خيبر صفية بنت حيي بن اخطب قيل كانت من سلالة هرون اخو موسى زعموا انه ولد صفية مئة ملك ومئة نبي ثم صيرها الله لنبيه محمد (١)

وقيل في حديث مسلم ان محمداً اباح لاصحابه في غزوة خيبر هذه مجامعة النساء بالثوب على سبيل الاجرة وايضاً يوم فتح مكة وهذا نص الحديث "" قال سمعت عبد الله يقول كنا نغزو مع رسول الله ... ليس لنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب اباح ذلك يوم خيبر ثم حرمه ثم اباحه يوم الفتح ثم حرمه تحريماً مطلقاً" (مسلم مجلد ١ وجه ٢١١) (٢)

وفي هذه الغزوة قال محمد لعلي بن ابي طالب لما دفع اليه راية الحرب ياعلي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم وجه ٦٢ وقيل فيها بينا محمد يحاصر خيبر اتاه عبداً حبشياً يسمى سلم كان يرعى غنماً لرجل يهودي وقال يارسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فاسلم ... ثم تقدم ذلك الاسود فقاتل مع المسلمين حتى قتل ولم يسجد لله سجدة واحدة فاتي به الى محمد ومعه نفر من اصحابه فاعرض عنه فقالوا يارسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك (وجه ٦٤) (٣)

وفي هذه الغزوة قيل سمت اليهودية الشاة لمحمد واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم فمضغ محمد منها مضغة ثم لفظها اي قذفها من فيه وان رجلاً يدعى بشر بن البراء اكل منها معه فمات بعد حول من تلك الاكلة وقيل ان محمداً قتل تلك المرأة لا انتقاماً لنفسه منها بل قصاصاً لها على قتلها ابن البراء المذكور بسمها وماكان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يعفو ويصفح وقيل عفا عنها لانها اعترفت بذنبها واسلمت (٤) وجه ٥٨ — ٦٩

(سرية ابي بكر الصديق) الى بني كلاب قبيلة بنجد في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلاً (وفي مسلم يقال الى بني فزارة) ولما وصلوا صباحاً امر ابو بكر فشنوا الغارة على القوم فقتلوا منهم ماقتلوا وسبوا نساءهم وذريتهم وجاؤا بهم محمداً الى المدينة (٥)

(سرية بشير بن سعد الانصاري) الخزرجي الى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلاً فلما وصلوا الى محل القوم لقوا رعاء الشاء فسألوهم عن الناس فقالوا هم في بواديهم فاستاق النعم والشاء ورجع فوقع الصوت على القوم فادركه العدد الكثير منهم وقاتلوهم فولى من ولى من اصحاب بشير وقتل من بقى وجرح هو وسقط كميت ولما رأوه كميت قالوا مات ورجعوا بمواشيهم ولما كان الليل تحامل بشير حتى انتهى الى فدك فاقام عند اليهود اياماً حتى صح ثم رجع الى المدينة (٦)

(سرية غالب بن عبد الله الليثي) الى اهل الميفعة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة في رمضان سنة سبع من الهجرة في مائتين وثلاثين رجلاً فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من شرف لهم واستاقوا نعماً وشاء الى المدينة (وجه ٧٠

عمرة القضاء

هي اعتماد محمد الى مكة كما كان من شروط مصالحة الحديبية المار ذكرها خرج بالفين سوى النساء والصبيان ودخل مكة وطاف بالبيت دون معارض وخرج منها بعد ثلاثة ايام كما كان من تلك الشروط (وجه ٧١ و ٧٢) (سرية الاخرم) ابن ابي العوجاء السلمي الى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلاً فسار اليهم وهم ومن معه

---

(١) ان فساد هذا الزعم ابين من ان يبين وذلك من وجهين (الوجه الاول) انه لم يقم ملوك من سلالة هرون الا ملوك المكابيين قبل المسيح بنحو مائتين سنة وهم ومن آدم الى هرون لم يذكر قيام ملوك في هذه السلسلة ولم يقم الا بضع انبيا من سلالة هرون ومن نسبه حتى آدم لم يكن الا قليلين من الانبيا كآدم واخنوخ ونوح وابرهيم واسحق ويعقوب كما ترى في التوراة (الوجه الثاني) ان كل الآباء من آدم الى صفية المذكورة بالكاد يبلغون المئة لان من آدم الى المسيح مدة اربعة الاف سنة نحو خمسة وسبعون اب (انظر انجيل لوقا ص٣) ومن المسيح الى محمد مدة نحو ستمائة سنة بالكاد يكون الآباء خمسة وعشرون فاذا كان هكذا بالكاد يكون آباء صفية المذكورة حتى آدم مائة آب والملوك منهم دون الثمن والانبيا كذلك فمن اين ياتي اصحاب هذا الزعم بالبقية وبعد لو فرضنا مصداقاً لهذا الزعم ان صفية بنت مئة ملك ومئة نبي فيكون من آدم الى ابيها حيي ملوك وانبيا فينتج من ذلك لا محالة نتيجتين (الاولى) خطأ محمد في محاربته الانبيا اولاد الانبيا او احفادهم وجدها (الثانية) يكون الدين الصحيح والصراط القويم هو دين اليهود لانهم انبيا واولاد انبيا فعليه بالاولى ان يلحق بهم ويتدين بدينهم فما باله اذاً يحسبهم كفاراً ومشركين ويغزوهم ويقتلهم ويأسرهم ويجليهم دون سبب فعجباً من ياتي الفعل ولا يقدر عواقبه ويقول القول ولا يحسب نتائجه

(٢) لقد جاء محمد باعجب العجب ~~[illegible]~~ في هذا الامر فيامسلم ويايهودي ويامسيحي اخبرونا وللكم الفضل هل يوجد جواز هذا الفعل في التوراة او في الانجيل او في القرآن فتشوا جيداً لا تتركوا فصلاً ولا آية في كتبكم هذه الثلاث لعلكم تجدون مثل ذلك المسلم كلا اني وعيت القرآن في صدري وهو بين يدي في مسجدي ومكتبي [ومولطي وموجلي] وخلوتي لا اجهل منه آية ولا كلمة فلا شيء فيه من مثل ذلك بل بالحري زجر الزاني والزانية وكذا اليهودي والمسيحي كلا ثم كلا التوراة تحرم الزنا مطلقاً وحاشا لكتاب الله ان يجيز مضاجعة الاجنبية بالاجرة والانجيل يقول "من نظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" لا شيء ياصاح في هذه الكتب من جواز هذا الامر اذاً محمد قد قاوم الكتاب المقدس وقرآنه الذي يزعم انه انزل عليه من ربه تعالى فليرنا اي آية منه انزلت تحل ماقد حله لقومه من مضاجعة النساء بالمتعة اي الاستئجار بتاع يوم خيبر والفتح وان كان كما هو الواقع لا شيء من ذلك انى له ان يحل ماقد حرمه الله اهذا العمل برهان النبوة ان يبيح الفاحشة لرجاله غير مراع شرائع الله وسننه حتى ولا شريعة كتابه وما يزيد الطين بلة والعليل علة هو تحليله اياه يوم الفتح بعد تحريمه عقب ارتكابه يوم خيبر هل من نبي من انبياء الله اباح المحرم في كتاب الله ثم حرمه ثم حلله ثم حرمه فيا ايها المسلم العاقل ما حكمك بهذا التلعب الغريب والتعدي على القرآن الصريح باباحة مانهى الله عنه وبعد فان اهل خيبر اجانب منه فاباحة اعراضهم لرجاله ليس هو امراً كبيراً بازاء اباحته لانصاره اعراض بلده وعشيرته واهله وذلك حول البيت المدعو حرم الله الا ان ذا امراً مغاير للمروة والانسانية من كل وجه وهل اليوم من عنده شيئاً من الشهامة والنخوة ياتي بمثل ذلك او يسلم به لا لعمري (٣) كان على محمد ان يطلب الى الله [فضلاً عن الكتاب] فيفتح اعين اصحابه فينظروا تينك الحوريتين زوجتا ذلك الشهيد كان بذلك زاد غيرتهم توقاً للموت في سبيله والا فكون ان مجرد الادعا لا يجدر بالتصديق هو سهل على الانسان ان يدعي دعاوي كثيرة غريبة اثباتها والمجيبين اوتلك العرب هل اخذت فيهم الغباوة والسذاجة الى هذا المقدار حتى كانوا ينقادون هكذا الى تصديق الدعوى دون برهان ~~(٤) ان مسئلة اكل الشاة المسمومة وموت المسمومة لوموت بشر بن البراء قد تقدمت في صفحة — كما قد رايت فنقتصر على النظر في الجملة التابعة وهي ماكان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يعفو ويصفح فالى متى يا ترى تتابع النجية~~

٨ هـ والاستغراب من مثل هكذا تناقض وتضاد بل من فعاعيل الغرض والهوا الذي يعمي صاحبه فيخبط على غير هدى غير صحيح المحث عن السبب والناقض من المنقوض ~~اكان محمد ماكان ينتقم لنفسه فلم تعرض اولاً لقتال قريش وهرق دماء كثير من ابنائهم واشرافهم لم اغتال ابي عمك الشيخ وكعب بن الاشرف وغيرهم لم اجلى بني النضير وبني قريظة ولم غزا خيبر وبالتالي اقتصر فقط على الانتقام ممن سالوا الى ضيق قوله ولكنه كما ترى في اكثر اعدائه وبعض خصوم كان ذلك منه تعدياً على خلق الله وعباده~~ (٥) هلم وانظر ياذا النقي عمل ابو بكر الصديق حلى الصبح وشن الغارة على القوم فقتل ماقتل وسبى ما سبى هل تحسب هذا عملاً صالحاً ادعاهم للاسلام فلم يسلموا فاستوجبوا ذلك بشرع جيد او كانوا ثائرين على محمد لاشيء من لاموين اذاً ما اوجب هذا الفتك بهم من الصديق دون رأفة ولا رحمة امثل هكذا يفعل اصحاب من ارسل رحمة للعالمين واي صلاة يعقبها مثل هذه الفعال تقبل لدى الرحمن (٦) انظر ياصاح من عمل هذا البشير الاصحي كيف استاق مواشي القوم لما علم انهم في بواديهم وانظر كيف كانت عاقبة الظالمين قتل اكثر اصحابه وجرح هو حتى الموت هذه سرية ثانية ادركها القتل والخيبة فاين بركة دعاء من ارسلها اهذه الحركة اعمال التبشير والانذار ان يرسل اصحابه سرباً سرباً لشن الغارات على عباد الله والفتك بهم وسبي نسائهم وذراريهم الا ان التبشير والانذار في عرفه وعرف اصحابه سفك الدما واباحة الاعراض والاموال فلا عجب اذاً لو مارس كافة المسلمين مهنة الغزو والقتل والنهب اقتداءً بنبيهم واصحابه وماتكون ليت شعري حالة البلاد لو اجمع المسلمون على جواز ممارسة هذه الامور لاجرم كانت في

له قد عاهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة واتتهم الامداد واحاط بنو سليم بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون حتى قتل عامتهم وفي رواية قتلوا جميعاً حتى اميرهم وقيل تركوه جريحاً ثم تحامل حتى بلغ محمد في المدينة (وجه ٧٢ ( )

(سرية غالب بن عبد الله الليثي) الى موضع اصحاب بشير بن سعد بفدك في صفر سنة ثمان للهجرة بعثه محمد بمئتي رجل وقال له اذهب فان اظفرك الله بهم فلا تبق فيهم فسار اليهم غالب واغار عليهم مع الصبح ولما احاط بالقوم خرج الرجال فقاتلوا ساعة فقتل المسلمون منهم قتلى واصابوا منهم نعماً وشاء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة ابعرة لكل رجل ومائة من الغنم (سرية شجاع بن وهب الاسدي) الى جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر بالسيّ وهو ماء من ذات عرق على ثلاث مراحل من مكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان للهجرة ومعه اربعة وعشرين رجلاً وامره محمد ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم فاصابوا نعماً كثيراً وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة (سرية كعب بن عمير الغفاري) الى ذات اطلاح من ارض الشام وراء ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان في خمسة عشر رجلاً فساروا حتى انتهوا الى المكان ولما رأى المسلمون كثرة القوم دعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ووقع القتال بينهم فقتل الصحابة سوى اميرهم على ما قيل فتحامل وهو جريح حتى اتى محمداً واخبره الواقع فشق عليه ذلك (وجه ٧٦) (١)

غزوة الفتح الاعظم

وهو فتح مكة زعموا هو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس بسببه في دين الله افواجاً واشرق به وجه الارض ضياءً وابتهاجاً خرج محمد بكتائب الاسلام لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية وهو من احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد محمد وعهده ثم ان بنو بكر اقتتلوا هم وخزاعة لاسباب لا محل لذكرها هنا فنصر قريش بني بكر على خزاعة وبذلك نقضوا ما كان بينهم وبين محمد بن عبد الله من العهد والميثاق وقد ندمت قريش على ذلك وكان هذا النقض في شعبان سنة ثمان للهجرة فاتخذ محمد ذلك علة لغزو مكة وقبل ذلك ارسل الى اهل مكة يعرض عليهم ثلاث اموراً ليختاروا واحداً منها وهي ان يدوا قتلى خزاعة او يبرأوا من حلف بني نفاثة بطن من بني بكر او ينبذ اليهم على سواء فجاوبوا رسوله لا ندي ولا نبرأ لكن ننبذ اليه على سواء (وجه ٩٨) وخلاصة الامر تجهز محمد لغزو مكة وبعد ان شاور ابا بكر وعمر قال وايم الله لا اذل العرب حتى تذل اهل مكة فخرج محمد بعشرة الاف وقيل اثني عشر الفاً من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم (وجه ٩٢) وهكذا اقبل محمد بجحفل عظيم على مكة فراع ذلك اهل مكة ولم يخرجوا للقاء محمد وحده كما في يوم الحديبية فدخل محمد مكة من الثنية العليا وامر خالد بن الوليد ومن معه ان يدخلوا من الثنية السفلى وكان محمد راكب ناقته القصواء فدخل بدون مقاوم (وجه ٩٩) اما خالد بن الوليد فعارضه ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالداً ومنعوه الدخول فقاتلهم خالد وهزمهم وقتل منهم واشتد القتال واخل مكة وكان الفوز فيه للمسلمين وروى ان قريشاً وبشت اوباشاً لها اي جمعت جموعاً من قبائل شتى فلما رآهم محمد وهو سائر في مكة نادى ابا هريرة وقال له اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاؤوا وطافوا به فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفا

(١) هاتين سريتين آخريتين قد بادت ايضاً بسيوف المتعدّى عليهم فصاروا اربع سريات بائدة سرية محمد بن مسلمة الانصاري وسرية بشير بن سعد الانصاري وسرية الاخرم بن ابي العوجا السلمي وسرية كعب بن عمير الغفاري فاربع سريات ترسلها يا محمد لقتال المشركين الكفار فتخزل وتقرض بسيوفهم تقول ربك ومرسلك الله امرك بقتالهم فلم اذاً هذا الخذلان الفاضح اهكذا كان يفعل بسريات موسى وجيش يشوع بن نون رسولي الله كلا ولنا في هاتين السريتين الاخيرتين ملاحظتين الاولى في دعوتهما القوم الى الاسلام انه في كل السرايا التي اوردناها لم يذكر ان واحدة منهن دعت الكفار عليهم الى الاسلام سوى سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل وهاتين والامر واضح ان هذه الدعوة منهما ناشئة عن الخوف من بطشهم كما ترى اذ كان القوم معدون لدفع هؤلاء الغزاة فكأنهم لما رأوا استعداد القوم ووفرتهم وقد خامرهم الوجل من جراهم لم يتجرأوا على الهجوم عليهم فرأوا ان يدعوهم الى الاسلام والا لو استضعفوهم لشنوا الغارة عليهم وعملوا فيهم الحد والاسنة كبقية السرايا اخواتهن وكفاك بياناً على ذلك سرية الصديق ابي بكر (وجه ٢٤) (الثانية) الزعم بسلامة كل من امراء هذه السريات مع الزعم بانهم جرحوا جروحات بالغة نعم ليس هو من المحال نجاتهم دون الآخرين غير انه بعيد عن التصديق ان كل سرية من هاته الاربع سرايا تباد دون اميرها ونجاة الاربع امراء على شكل واحد وكيفية واحدة ثم تامل مراحم محمد ورأفته على الناس في توصيته غالب المذكور علاوة ان لا يبقي على احد من الساير اليهم ان ظفر بهم لم يا رسول الرحمة لانهم اباد واسرية بشير بن سعد جيداً وما جريمة من يدفع عن حاله ونفسه ان بشيرك اشتغب القوم فانتهز فرصة غيابهم ليسلب نعامهم فادركه القوم لتخليص اموالهم فاقتلوا ونصرهم الله افظلوا من على الظالمين فما ذنب امرئ يظفره الله بالباغي وينصره على الظالم المتعدي افهذا يعد لديك ذنباً يستوجب فرط هذه القساوة منك اوهذه الرحمة والرأفة اللتين اوحلا صدرك من ملائكة الرحمن

تابع وجه ٢٤) (٤) زعموا ان محمداً لاك مضغة من تلك الشاة ثم لفظها من فيه لما اخبره العظم انها مسمومة فاقول اذا كان عظم ذراع الشاة كلم محمد فهو لامر خطير لم يسبق نظيره الى نبي قبله غير ان في هذه المسألة نظر اذا كان محمد نبياً عظيماً الى هذه الدرجة حتى كلمه الطعام البتة فلم لم يخبره ذلك العظم قبل ان اكل من تلك الشاة بشر ابن البراء فمات من فعل ذلك السم ولم كنبي لم يعرف بطريق النبوة سام تلك الشاة حتى اضطر ان يجمع اليهود ويسألهم هل جعلوا سماً في هذه الشاة وبعد فاذا كان نبياً لم يقدر من سم تلك اليهودية ولم لم يبرئ ذلك اللحم من السم كما فعل اليشع النبي في شفائه الطعام المسمم وابرائه النبع الردي الماء (٢مل ٢: ١٩—٢٢ و ٤: ٣٩—٤٢) ولم مات صاحبه الآكل معه الواثق به كنبي الله ورسوله اين بركة ذلك النبي على ذلك الطعام الا ترى لو اكل واصحابه من ذلك اللحم المسموم ولم يضروا لكان ذلك برهاناً له على صحة دعواه بالنبوة واما الدعوى ان عظم الذراع اخبره كما يخبر الانسان صاحبه فهي دعوى دون برهان لا تجدر بالاعتبار نعم ان الطعام المسموم يعلن للآكل انه مسموماً بواسطة حاسة الذوق مع بعض القوى الاخرى كالنظر واللمس كما يعرف مثل ذلك كثيرون من اهل الحذق والنباهة بقي علينا النظر في الجملة التابعة وهي "ان محمداً قتل تلك المرأة لا انتقاماً لنفسه منها بل قصاصاً لها على قتلها ابن البراء المذكور بسمها وما كان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يعفو ويصفح" فالى متى يا ترى تتابع التعجب والاستغراب من مثل كذا تناقض وتضاد بل من مفاعيل الغرض والهواء الذي يعمي صاحبه فيخبط على غير هدى غير مميز الغث من السمين وانا فضلاً عن المفوض الحمد ما كان ينتقم لنفسه لم تعرض اذاً لقتال قريش واهرق دماء كثيرين من ساداتهم واشرافهم لم اغتال الشيخ ابي عفك وكعب بن الاشرف وغيرهم لم انتقم من بني النضير وبني قريظة ولم غزا خيبر وليته اقتصر فقط على الانتقام ممن حسب قوله اساؤوا اليه ولكنه كما ترى كان اكثر سراياه وبعض مغازيه تعدياً على خلق الله وعباده

قال ابو هريرة فانطلقنا فما شاء ان نقتل منهم الا قتلنا لا يقدر ان يدفع عن نفسه (وجه ١٠١) ثم طاف محمد باصحابه بالبيت واقام محمد بمكة بعد ان فتحها تسعة عشر يوماً واستعمل على مكة رجلاً يقال له عتاب بن أسيد بن ابي العيص من بني عبد مناف ورجع الى المدينة او على رواية اخرى ولاه مكة بعد غزوة الطائف وعمرة الجعرانة حينما اراد الذهاب الى المدينة وقصة هذه الغزوة تمتد من وجه ٨٥ — ١٢١ ومن احاديث هذه الغزوة قول محمد لا يدخل النار من شهد بدراً (وجه ٩١) (١) وانه حين دخول محمد مكة كان يقرأ سورة الفتح "انا فتحنا لك فتحاً مبيناً الخ" وكان يكررها حتى اتى البيت وطاف به ثم ان محمداً وقف بباب البيت ثاني يوم الفتح او في باب الكعبة وخطب على جمهور المسلمين خطبة طويلة منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين والبينة على المدعي واليمين على من انكر ومنها ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله فقولوا له ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت له ساعة من نهار وقد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب (وجه ١١١) (٢) وفي يوم الفتح هذا اباح محمد لقومه مضاجعة النساء بالمتعة اي بالثوب على سبيل الاجرة كما جاء في حديث مسلم مجلد ٣ وجه ٢١٠ راجع صفحة ٢٤ من هذا المؤلف

هدم العزى

عقب فتح مكة بخمس ليال بعث محمد خالداً بن الوليد ليهدم العزى واختلف المراد من العزى قيل هي شجرة وقيل صنم وكانت اعظم اصنام قريش فذهب خالد وكسر الصنم (وهو على مرحلة من مكة) ثم رجع الى محمد واخبره فقال له هل رأيت شيئاً خرج منها حين هدمتها قال لا قال فانك لم تهدمها اي لم تهدم الابدي المزيل لها حقيقة فان الذي فعلته هو ازالة الصورة الظاهرة فقط وبقي امر خفي لا تزول الا بزواله فارجع اليها فاهدمها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس تحثو التراب على رأسها ووجهها فجعل السادن يصيح بها يا عزى خبليه يا عزى عوريه فضربها خالد بسيفه فقطعها اثنين وفي رواية فضرب الشجرة بالفاس فقلعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فضربها فقطعها اثنين ورجع الى محمد فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست ان تعبد ببلادكم ابداً (وجه ١٢٠)

غزوة حنين

وهو اسم موضع في طريق الطائف وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف قيل ان سببها لما فتح محمد مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض وتشاوروا على قتاله ثم اجمعوا على ان يغزوه قبل ان يغزوهم فجمعوا الجموع حتى بلغوا عشرين الفاً وقيل ثلاثين الفاً ولما بلغ ذلك محمداً خرج اليهم في ست شوال بجيش عدده اثنا عشر الفاً ويرجح انهم اربعة الاف ولما قرب من محل العدو رتب اصحابه وصفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار ولما كان غبش الصبح خرجت كتائب هوازن فحمل عليهم المسلمون فانكشفوا فاكب المسلمون على الغنائم فارتد عليهم هوازن بالنبال فانهزم المسلمون لا يلوي احد على احد ولكن محمد مع ثمانين رجلاً من المهاجرين ثبتوا في مكانهم ولما رأى محمد انهزام جيشه امام العدو صاح بالمهاجرين والانصار وقيل امر عمه العباس ان يصيح بهم لانه كان رفيع الصوت فنادى يا اصحاب البيعة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج فلبى القوم هذه الدعوة ورجعوا عاطفين على محمد عطفة الابل اذا حنت على اولادها فتجدد القتال وحمي وطيسه فولى المشركون الادبار والمسلمون يقتلون فيهم ويأسرون وغنموا نساءهم واموالهم قيل كانت النساء ستة الاف والابل اربعة وعشرون الف بعير والغنم اربعين الف شاة والفضة اربعة الاف اوقية وجه ١٢١ — ١٢٧ (٢)

(١) فدخل محمد وفتحه مكة عنوة على الصورة المشروحة من صفة مبشر ونذير الى صفة غاز فاتح كملوك الارض وجبابرتها بحروبه وغاراته فقد نسخ بعمله هذه دعوته تلك باعماله ومن خصوص سوكرته لعلي بدر بل لكل من شهد حربها بقوله لا يدخل النار من شهد بدراً نقول لا اخال مسلماً ثاقب الفكر صائب الرأي يصدق على ذلك اولاً لان تلك الغزوة كانت محض تعد على عير قريش قصد اغتنام اموالها الجزيلة وليس التعدي بمشكور فاني للمشترك فيها ان يغفر له كل ذنب سابق ولاحق شكوراً هكذا بالجملة رأساً وثانياً) وما ادراك ان بعض من شهد بدراً كان منافقاً اي مسلم في فيه كافر في قلبه كما يذكر ان بعض مسلمي المدينة كانوا كذلك كعبد الله بن ابي سلول وخلافه او لم يكن مخلصاً التوبة الى الله وان غاية ذهابه لتلك الغزوة كانت الغنيمة لا جلب الناس الى الاسلام فكيف يدخل الجنة من لم يكن مؤمناً او غير تائباً فالحق القول ~~[illegible]~~ محل في عقل عاقل نقي من شوائب الاغراض والاهواء وانما رحل محمد بروم استدامة الغارات وتتابع الفتوحات يناسبه ان يلقي على مسامع رجاله اقوالاً كهذه ترخص الحياة في عيونهم ليهجموا على العدو بقلوب مملوءة كذا من اسمى الآمال والرجاء اذ لا يخفى ما يشاء على كذا اقوال من فهم من يجب رسول الله الاعظم من فرط الجسارة والاقدام (٢) يظهر ان محمداً لما شعر انه قد هتك حرمة مكة المحرمة بما قد سفكه فيها من الدماء في يوم الفتح هذا استلفى المسألة للتخلص من لوم اللائم فقال ما قال اعلاه غير ان ذلك كما لا يخفى لا يغني عنه شيئاً لانه ان كان كما زعم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلم تعدى حدود الله وهتك حرمة حرمه باهراقه فيه دماء العباد وقوله انه اذن له ذلك ساعة ولم يؤذن لغيره... نقول يرد على قوله هذا بان اولياء الله قدوة عباده في المحافظة على شعائر الله وحدوده واذا كان حرم شيئاً على عباده تحريماً مطلقاً كالمزعوم في تحريمه مكة فبالاولى توقي ذلك الحرام من اوليائه المقربين لانه كلما ازداد الانسان قرباً منه تعالى ازداد احترازاً وحرصاً في حفظ وصاياه واتقاء حدوده وحاشا لله ان يرخص لاحد عباده بما قد اطلق تحريمه عليهم وهل الله اذا شاء لا يمكن محمداً من فتح مكة بدون سفك الدم فيها بسيفه اليس بقادر ان يخضعهم له عفواً او ينزل بهم ما انزل بغيرهم من الهلاك بلى انما لا بد لحوا الفكر من القول بان محمداً كانه كان محصوراً بين امرين وهما وجوب المحافظة على حرمة مكة وتوقه الشديد الى الاستيلاء عليها ولانه رأى استحالة استيلائه عليها بالمسالمة والملاطفة رأى لا بد له من هتك حرمتها على امل انه يقنع اصحابه بان ذلك حل له ساعة دون غيره واذا قيل ان هذه دعوى تحتاج الى الاثبات ولا اثبات لها قيل هكذا قال امانا رسول الله فصدقوا يا قوم ما قال رسول الرحمن بدون دليل ولا برهان ~~(٣) قد ذكرنا اباحته لقومه مضاجعة النساء في هذا اليوم بالمتعة في امر غزوة خيبر لوقوع هذه الاباحة في كلا غزوتي خيبر وفتح مكة~~ ~~وكل فيما هناك كفاية في هذا الخصوص فلا حاجة للتكرار~~ وفاتنا ان نقول بشأن قول محمد في خطبته التي القاها على قومه في باب الكعبة ثاني يوم الفتح "لا يقتل مسلم بكافر" كل بصير عالم بسيرة محمد لا يرى محلاً لهذا القول لانه معلوم ان محمداً قال انه أمر بقتل المشركين حيثما وجدوا وانه ارسل رجاله لقتل غير المسلمين غيلة وغدراً وعليه كان فاذا كان في شرعه حلالاً له قتل المشركين والكفار وسلب اموالهم وسبي اهلهم وذريتهم فاي لزوم بعد للقول لا يقتل مسلم بكافر لان ذلك امراً معروفاً عند اصحابه وليس بجديد (٢) لا يخفى ان غزوة حنين تسمى ايضاً غزوة هوازن وان هوازن رأوا ان يصحبوا معهم في هذه الحرب نساءهم واولادهم ومواشيهم للتشدد والاستموات في القتال اذ يكون الرجل يقاتل لحماية حريمه وماله وقيل ان المسلمين غنموا في هذه الحرب ستة الاف من النساء العذارى وهنا نذكر ما قيل في اموسوية زيد الحجبلة جذام ومضاجعة رجال تلك السرية نساء جذام المسبيات حينما امر محمد برد ذلك السبي لاهله كانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل فيقال هناك لان وجوبه اي وجوب هذا الفعل انما كان في سبي هوازن (وجه ١٩٣) وقد اتضح من حديث مسلم ان ذلك كان في غزوة حنين راجع وجه ١٩٣ وقد قابل الجيش محمداً كرهه كان متغرب عن اهله فما اكتفى بزناية نساء مكة على سبيل الاجرة حتى جعل بهذا الجم الغفير من سبايا هوازن وبيانه من القول لانا وجوبه ان محمداً اوجب ذلك لاصحابه او هذا ايضاً قد حل له العياذ بالله من استحلال ما قد حرمه الله من التعدي على حرم خلقه ومن الادعاء بان سبحانه يحل ذلك لبعض عباده فكأن محمداً اكرم مكة بان فرض اجرة للنساء على الفجور بهن ولكن اوجب ارتكاب ذلك بنساء هوازن مجاناً قضاءاً لرجالهن الذين صحبوهن معهم لاضرام الحماسة والحمية في القتال والدفاع عنهن أاعمال مثل هذه تعمل من انبياء الله ورسله حاشا ثم حاشا

غزوة الطائف

وذلك ان محمداً حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة سار الى الطائف لان ثقيف لما انهزموا في واقعة حنين تحصنوا بحصنهم في الطائف بعد ان ادخروا فيه مؤنة كافية وتهيأوا للقتال ولما وصل عسكر محمد قرب الحصن رماهم ثقيف بالنبال رمياً شديداً حتى اصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل منهم اثنا عشر رجلاً وقلعت عين ابي سفيان (وهو اسلم في ضاحية مكة قبل الفتح بقليل) فاتى محمداً وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال محمد ان شئت دعوت فردت عليك وان شئت فعين في الجنة قال في الجنة ورمى بها من يده وكان محمد نازلاً قرب الحصن فلما قتل من قتل من المسلمين ارتفع الى فوق مسجد الطائف ثم قرب جماعة من المسلمين الى السور لينقبوه فرموهم بالنبال فقتلوا منهم رجالاً عند ذلك امر محمد بقطع اعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً ولما ايس محمد من فتح الطائف قال لقومه لم يؤذن لنا بفتح الطائف ثم امر بالرحيل عنها فضج المسلمون من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال لهم فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال محمد انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون (وجه ١٢٨ — ١٣٢) (١) (سرية قطبة بن عامر) الخزرجي الى خثعم قريباً من تربة في صفر سنة تسع وبعث معه عشرين رجلاً وامره ان يشن الغارة عليهم فجاؤهم واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت الجرحى في الفريقين ثم هزموهم وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة والله اعلم (وجه ١٤٠) (٢)

غزوة تبوك

وهو مكان بينه وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق اثنتا عشرة مرحلة وتسمى بغزوة العسرة لشدة الحر والقحط حينئذ وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها اذ قالوا لا تنفروا في الحر وقيل ان سببها هو ما بلغ محمد ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل قيصر الروم واجتمعت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء فلما بلغه ذلك ندب الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك بما يحتاجونه في السفر والحرب وقيل ان سببها ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس الى قوله (من اهل الكتاب) حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وايضاً يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة „ فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام (وجه ١٤١ و ١٤٢) فسار اليهم بجيش عظيم قيل ثلاثون الفاً وقيل ٤٠ الفاً وقيل سبعون الفاً وقيل لما بلغ محمد تبوك بهذه الجموع فر الناس من اهل الكتاب وغيرهم رعباً منه وقيل فروا عند سماعهم بمسيره اليهم فرجع محمد بالجيش من تبوك بعد ان صرف فيها نحو عشرين ليلة ولم يلق كيداً (وجه ١٤١ — ١٥٥) (٢)

---

(١) ان كان محمد نبياً فلم جهل عدم امكانه فتح الطائف حتى قتل من اصحابه ما قتل في حصارها ولم لم يخبره الله ذلك قبل مسيره اليها ان كان لم يأذن له بفتحها كما اخبر كليمه موسى حين قرب من تخم ادوم وموآب وبني عمون اذ قال له لا تثيروا عليهم حرباً لاني لا اعطيكم من ارضهم ميراثاً (تث ٢: ٥ و ٩ و ١٩) واما وضح ان محمداً لما ايس من فتح الطائف ورأى ان دون ذلك خرط القتاد قال ان الله لم يأذن له بذلك وهو صحيح وانما معرفته ذلك كانت من قبل الخبرة لا من قبل الوحي والانبار وما هو حري بالذكر في غزوة الطائف ما جبر به قلب ابي سفيان بن حرب لما جاءه وعينه المقلوعة بيده بقوله ان شئت دعوت فردت عليك وان شئت فعين في الجنة مسكين ابو سفيان جاءه بعينه املاً ان يرجعها له كشأن الانبياء والمرسلين فارضاه وجبر قلبه بعين في الجنة وكأنه خاف اذا ردت اليه ان لا تبدل بعين الجنة فيكون هناك بعين دمعة من عيون الدنيا وعين عظيمة وضيئة من عيون الجنة فطرحها من يده مختاراً الآجل على العاجل وهنا سؤال الا ينبغي ان يرد لابي سفيان عينه في الدنيا ويكون له خير منها في الجنة الأن اذا ردها له فهنا يكون اعور هناك او يقوم في القيامة بدمامتها وضعفها اليس هو القائل لا يدخل الشيوخ والعجائز الجنة اي لا يدخلونها بالشيخوخة والعجز الذي صاروا اليه في الدنيا بل يدخلونها في حال الشبوبية والقوة فان كان نبياً قادراً على رد عين ابي سفيان الى موضعها ما اخره عن ذلك وما حسبه عن اعطاء هذا البرهان الجلي لصحة دعواه امام عيون اصحابه وهو يزعم ان المؤمنين عمياً كانوا ام صماً ام دميمي الخلق يدخلون الجنة في غاية الكمال وفرط الجمال فما هذا التغاير والتناقض ممن يدعو نفسه اول الانبيا وسيد ولد آدم واين هو من المسيح كلمة الله صاحب الآيات والمعجزات الذي رد اذن عبد رئيس الكهنة المقطوعة بسيف بطرس الى مكانها

(٢) تامل كما تأملت وانظر كما نظرت ان محمداً البشير النذير كما يقول يأمر قطبة ان يشن الغارة على القوم دون سلام ولا كلام فيقتل ما امكن ويسبي وينهب ما تيسر فلله دره من بشير نذير ودر اصحابه دعاة المجيبين فالقول العالي يا صاح سهل ولكن الفعل بحسبه عسير

(٢) ترى ايها القارئ ان لغزوة تبوك كما قيل ثلاث اسباب مختلفة الاول تجمع الروم والعرب المتنصرة بالشام (اعني ضد محمد) الثاني تذمرات قريش من منع المشركين من الحج الى مكة لوقوع الخسارة التجارية عليهم بسبب هذا المنع فعوضهم الله على ما قيل بالامر بقتال اهل الكتاب الى اخر القول الثالث اغرا اليهود محمداً قصد ابعاده من المدينة ... فقل لي على اي سبب نعتمد من هذه الثلاث اسباب واذا قلنا دعهم يختلفون ما يختلفون في مثل هذه المسألة وخلافها من المسائل الكثيرة كما ترى في كتب الحديث والسيرة نقول ان الخلاصة ما تقدم ان محمداً انما قصد بهذه الغزوة قتال اهل الكتاب لغاية سياسية وهي اما اغتنام مولهم تعويضاً لخسارة قريش المار ذكرها او اخضاعهم له بحيث يكونوا من دائرة سلطته يؤدوا له الجزية عن يد وهم صاغرون وما يذهل القارئ اللبيب قوله ان الله امره بقتال اهل الكتاب لم وهو المأمور ان يسأل منهم بقوله على لسانه تعالى وان كنت في شك مما انزلنا عليك فسل الذين يقرأون الكتاب من قبلك „ ان كانوا كما تقول يا محمد انهم اهل الكتاب وانك سألتهم واستفدت منهم وانبأوك كذا وكذا كما فعل صاحبك بحيرا ونسطور الراهبين فلم تقاتلهم وهل اهل الله لا ناهل كتابه تعالى اهله وكيف تعزم على قتالهم لانهم اقرب الناس اليك واولاهم بالدعوة الى الحق الأن القتال والسبي والنهب في عرفك هو الدعوة الى الحق وكيف تدعوا اهل كتاب بالباطل الله الى ما تدعيه حقاً فما زال كتاب الله بيدهم وهم اهله فالحق لاجرم فيه وهم اهله فكان الاولى بك الاقبال الى كتابهم واللحوق بهم في صراطهم لا ان تغزوهم وتقاتلهم وتروم اذلالهم وبعد اما كان الاجدر بك يا نبي الله ان تعرف سوء قصد اليهود بما اشاروا به عليك قبل خروجك من المدينة لهذه الغزوة العسرة وكيف لقوم غير مؤمنين ان يخدعوا هكذا اول الانبيا وسيدهم كما تقول فيجلبوا عليه وعلى اصحابه هكذا متاعب ومشقات لا تقدر فاين انت من اليشع النبي الذي كان يخبر ملك اسرائيل بكل مؤامرات ملك ارام ضده حتى قيل له عند تحيره من ذلك „ ولكن اليشع النبي الذي في السامرة يخبر ملك اسرائيل بالامور التي تتكلم بها في مخدع مضجعك „ (٢ مل ٦: ١٢)

ومما ذكر بهذه الغزوة ان عثمان بن عفان قد حمل في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرساً وروى انه جاء بالف دينار في كمه حين تجهيز الجيش فنثرها في حجر الرسول فصار يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم وفي رواية قال غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي عثمان بعدها (وجه ١٤٢) (١)

وايضاً ان ابا ذر لما اعيا راحلته في السفر تخلف عن الجيش ثم تبعه وحده ولما قيل لمحمد ها ابو ذر يمشي على الطريق وحده قال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وقيل ان ابا ذر مات فيما بعد وحده في خلافة عثمان بالربذة وسبب نفيه الى الربذة هو ما وقع بينه وبين بعض الصحابة في بعض الفاظ القرآن وتفسير بعض من معانيه فخشي عثمان وابو ذر اتساع الامر فاستأذن ابو ذر عثمان ان يسكن الربذة فاذن له فبقي فيها حتى توفي وحده (وجه ١٤٦) (٢) وايضاً قيل ان اليهود في المدينة اغروا محمداً بالخروج الى تبوك قصد ابعاده عن المدينة اذ قالوا له يا ابا القاسم ان كنت صادقاً انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل "وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها" الآيتين فامره الله بالرجوع الى المدينة فانصرف راجعاً اليها وقيل انه لما كان في تبوك جاءه بعض الاقوام من بلاد الشام فصالحهم بعد ان اعرض عليهم الاسلام ولم يسلموا على ان يؤدوا له الجزية وكتب لهم كتب عهد بذلك (وجه ١٥٠) (٢)

(سرية اسامة بن زيد) الى اُبنى هي ناحية بالبلقاء من ارض الشام وهي آخر السرايا كما ان غزوة تبوك آخر الغزوات في ست وعشرين صفر سنة احدى عشرة من الهجرة بعثه محمد قائلاً سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد اوليتك هذا الجيش فعقد له اللواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج زيد بلوائه فتهيأ المهاجرون والانصار للخروج معه منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص وكان سن اسامة سبع عشرة سنة وقيل تسعة عشر سنة فتذمر البعض افي تامير زيداً وهو فتى حدث على المهاجرين والانصار فبلغ محمداً ذلك فغضب وثبت امارة اسامة على الجيش بعد ان وبخ الصحابة بلطف في خطبة وجيزة وفي اثناء ذلك مرض محمد وتوفي في برهة ستة ايام قبل توجه اسامة بالجيش ثم بويع ابي بكر بالخلافة فقاوم اكابر الجيش تامير اسامة عليهم وطلبوا من ابي بكر ابداله بمن هو اسن منه فابى الا ان يثبت ما عمل الرسول من تامير اسامة في هذه السرية فخرج اسامة في ثلاثة الاف محارب فسار الى اُبنى فشن عليهم الغارة اي فوق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرث ارضها واجال الخيل في عرصاتهم كما اوصاه محمد ثم رجع الى المدينة وجه ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ ومما جاء عن محمد هو انه لما احتضر عبد الله بن ابي سلول رأس المنافقين

(١) تامل ان محمداً جازى عثمان على جزيل عطاه بكفارة حتى عما يقترف من الذنوب في المستقبل بقوله ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم وان الله غفر له ... ما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي عثمان بعدها فهل غفران بدون توبة وهل توبة قبل الذنب ولا يتضح من قوله هذا ويصح على عثمان ما يقترف بعد اليوم من ذنب فهل يوافق ذلك التعليم ان الانسان يخلص من قبيل الرحمة لا من قبيل الاستحقاق الذاتي نعم ان العطايا لاجل الله اذا كانت باخلاص هي مقبولة لديه تعالى ويجازي عليها خير جزاء غير انها لا تغني عن غير التائب شيئاً لان الايمان والتوبة شرط قبل المغفرة التي هو عفواً من الله ومنة وان كان مراد محمد بما قال ما يبالي عثمان بعدها هو انه ببركة دعائه يمنع في المستقبل من ارتكاب الذنوب ولا يقع منه الا الخير كما اول ذلك الائمة (انظر وجه ١٤٤) نقول يرد على ذلك بما صدر من عثمان مدة خلافته من الخطاء والشر المشهور الذي الجاء المسلمين الى خلعه وقتله فهل يحسب ما كان من عثمان موافقاً للحق وخيراً جيداً كلا ما من مسلم تقي يسلم بذلك اذاً ان القول النبوي ما يبالي عثمان بعدها والقول قد غفر الله لك يا عثمان الى آخر الجملة وتاويل الائمة ذلك انه ببركة دعائه يمنع عثمان من ارتكاب الذنوب في المستقبل اذ لا يقع منه الا الخير لقد ذهب ادراج الرياح فكلام محمد هذا لعثمان هو من ضروب التنبي فلم تصدق يا صاح نبوته فماذا يا ترى يحكم المسلمون في هذا الامر

(٢) ان هذه الطرفة عن ابي ذر تبسط للقارئ شيئاً مما كان من الخلاف في مسئلة بعض قراءات القرآن وتفسير بعض معانيه في مدة خلافة عثمان بن عفان وتوجه افكاره لاعتماد ما ذهب اليه بعض العارفين المدققين انه كان لعلي بن ابي طالب بعد موت محمد قرآناً يختلف كثيراً عن القرآن المقبول الآن عند السنة وانه لما بايع القوم ابي بكر تخلف علي عن ذلك مدة اربعين يوماً ولما جاءه بعد ذلك وبايعه على الخلافة قال له ما حبسك عنا وعن متابعتنا يا ابا الحسن فقال كنت مشغولاً بجمع كتاب الله لان النبي كان اوصاني بذلك وان الحجاج بن يوسف ايضاً جمع المصاحف واسقط منها اشياء كثيرة وكانت اختلافات شتى بين المسلمين في القراآت والتفاسير فوقع في ذلك الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل فرفع ذلك الى عثمان وقيل له انهم يختلفون في القراءة ويزيدون في الكتاب وينقصون ويتطاعنون في ذلك ويقع بينهم الشر والاخذ بالعصبية ولا نامن ان يتطاول الامر ويتفاقم فيقع بينهم القتل ويفسد الكتاب وترجع الردة فبعث عثمان فجمع كل ما امكنه من تلك الادراج والرقاع وما كتب اولاً ولم يتعرضوا لما في يد علي بن ابي طالب من مصحفه ولا للذي كان يقرأ بقراءته ولا ادخل معهم في هذا التاليف وايضاً كان لابن مسعود مصحفاً وطلبوه منه فابى ان يسلمه فعزلوه عن ولاية الكوفة وامروا (اوامر عثمان) زيد بن ثابت الانصاري وعبد الله بن عباس وقيل محمد بن ابي بكر بتاليفه واصلاحه وحذف الفاسد منه . وقالوا لهما اذا اختلفتما في شيء او لفظة او اسم فاكتباه بلسان قريش ... فلما جمعوا هذا التاليف على ما في هذه المصاحف كتبت اربعة مصاحف بخط جليل وجه احدها الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى العراق وبقي الرابع في المدينة فاذا صحت هذه الرواية المدلول على صحتها بما جاء في مسئلة ابو ذر فمن يقدر ان يثق بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل واي مسلم حاذق رزين يقدر ان يقطع بعد وقوفه على هذه الامور ان القرآن المشهور اليوم هو ما نطق به محمد تماماً اي من دون تغيير وتبديل ما لم يضع العقل جانباً ويسلم تسليم اعمى وهذا لا اراه يفعله (تنبيه) ان القرآن جمع كما قيل بعد وفاة محمد من بعض الافواه ومما وجد مكتوباً على اللخاف والعسب وهو جريد النخل وعظم الكتف وادراج كادراج اليهود وهو ورق طويل قليل العرض مدروجاً ورقاع من نوع آخر)

(٣) ان لمحمد كما ترى اختلافات تذكر في القرآن سبق الكلام عليها في هذا المؤلف ويحسن الآن الامر لمراجعة شيئاً بخصوص قتال غير المسلمين او المشركين قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة آية ٥) ثم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (" آية ٢٩) فلا يخفى ان الآية تجمع ما بين الكفار واهل الكتاب بمسئلة كف القتال عنهم اذا ادوا الجزية عن يد وهم صاغرون البسملة ذلك نقضاً للآية الخامسة ومما يؤيد ذلك مصالحته بني ضمرة اول خروجه للحرب (انظر وجه ١٠٤) ومصالحة القبائل المتقدمة هنا فليس فقط كما ترى الخلاف بين آيات السلم والحرب بل بين القتال ايضاً ومثل ذلك كثير ولعله لا يوجد تاليف في العالم فيه من الخلاف والنقض والنسخ والمنافاة مثل ما ترى في القرآن وهذا دليل على صحة الزعم انه من مصادر ٨٨ آيات

٨٨ عديدة وانفاس متباينة

(اي المسلم ظاهرًا مشركك بالحنا) في السنة التاسعة في ذي القعدة دعى محمد وسأله الاستغفار له وان يصلي عليه بعد وفاته فاجابه الى ذلك ولما اراد ان يصلي عليه وثب اليه عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا وصار يعدد لمحمد نفاقه عليه مثل ليخرجن الاعز منها الاذل وفي رواية انه قال عمر حين اراد منعه من الصلاة على المذكور يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه يعني ما جاء في القرآن ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين " فقال له محمد انما خيرني الله بين الاستغفار وتركه فقال " استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " وسأزيد على السبعين وصلى عليه محمد ولم ياخذ بقول عمر وتقول السيرة فعل ذلك اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واطال الوقوف على جنازة المذكور ما لم يطله على غيره واقام على قبره حتى فرغ منه قيل ثم انزل الله تعالى عليه ولا تصل على احد منهم مات ابدًا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فكان في ذلك تأييدًا لرأي عمر ايضًا قيل كان نزول هذه الآية بعد فراغ محمد من الصلاة على ابن ابي سلول وهي من الآيات التي جاءت موافقة لرأي عمر رضي الله عنه (وجه ١٥٩ و ١٦٠) (١)

حجة الوداع

قيل سميت حجة الوداع لانه ودع الناس فيها وما عرف وداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرف المراد وانه ودع الناس بالوصية التي اوصاهم بها ان لا يرجعوا بعدهم كفارًا وتسمى حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولًا وفعلًا وتسمى حجة التمام والكمال لنزول قوله تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينًا " كان خروجه من المدينة لهذه الحجة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشرة من الهجرة وكان نساؤه كلهن معه وقد طاف عليهن كلهن ليلة خروجه واغتسل ثم اغتسل ثانيًا لاحرامه غير غسل الجماع (٢) وكان دخوله مكة بنحو مائة الف واربعة وعشرون الفًا صباح الرابع من ذي الحجة (وجه ١٦٢ و ١٦٣)

وجاء في السيرة ان الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيلمة (المدعو مسيلمة الكذاب عند المسلمين) صاحب اليمامة من بني حنيفة ادعى كل منهما النبوة في حياة محمد اما الاسود العنسي قيل انه ادعى ان ملكًا يقال له ذو النون كان يأتيه كما يأتي جبريل محمدًا فلما بلغ ذلك الرسول قال لقد ذكر ملكًا عظيمًا في السماء يقال له ذو النون وزعموا انه كان مع الاسود شيطانان يقال لاحدهما سحيق والآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عاملًا للنبي بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فاتفقت هذه عليه وعملت على اهلاكه فاسكرته وادخلت عليه نفرًا من المسلمين فقتلوه وهو سكران واخذوا امواله وما اصابوا من بيته وارسلوا الخبر الى المدينة . اما مسيلمة فانه حينما ادعى النبوة صار يتكلم بالهذيان ليضاهي به القرآن فمن ذلك قوله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا ومن قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر او اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحرص ان تكاثر فظن اللعين ان الجواهر تعادل الكوثر فجهل اللغة مع ان الكوثر الخير

(١) ندعو المسلم العالم المنصف للتبصر في هذه المسألة والحكم فيها ان عمر مانع محمد من ان يصلي على بن ابي سلول لظهور نفاقه في الاسلام بدعوى الآية ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين " فقال له محمد انما خيرني الله بين الاستغفار وتركه فقال " استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " وسأزيد على السبعين وصلى محمد عليه واطال الصلاة وربما فرغ من الصلاة عليه كانت الآية بالمنع والنهي المطلق عن الصلاة على احد من المنافقين كما ترى علاه تأمل اتجال لك حفظك الله انه عز وجل ينهى عن امر ثم يخير فيه ثم ينهى عنه ان ذلك من شان الانسان الضعيف السريع التقلب والنسيان لا من شان العزيز القدير المنزه عن التقلب والسهو وعجبي بهذا النبي كيف يقول ان الله لم يأذن له بالاستغفار لوالدته ثم يقول هنا انه خير بالاستغفار وتركه حتى استغفر كل هذا الاستغفار للمنافق المذكور فان كان خير بذلك لم لم يستغفر لوالدته سبعين في سبعين وبعد فان الآية الاخيرة المانعة باتًا من الصلاة على المنافقين تلقي لامحالة الريب بصحة دعوى محمد انه خير بين الاستغفار وتركه والا لم انزلت وما احلى ما ذهب بهذا الخصوص ايمة الاسلام بقولهم فكان في ذلك (اي في نزول هذه الآية) تأييدًا لرأي عمر وهي من الآيات التي جاءت موافقة لرأي عمر فكفى بهم شهودًا ان محمدًا كان مخطئًا برأيه في الصلاة على بن ابي سلول وان الاصابة لرأي عمر وينتج كما لا يخفى من ذلك مسألة اخرى وهي ان كان الرسول خير بين الاستغفار وتركه لا يكون اخطأ في صلاته على المذكور لان من المخير بين امرين ان يختار ايهما شاء وان كان اخطأ كما تشف الآية الاخيرة وكما يذهب الايمة بتأييده رأي عمر فيها فيكون لم يخير ذلك التخيير الذي ادعاه ولا مناص من اعتبار احد الامرين على انك اذا وزنتهما حق الوزن ترى الرجحان للاخير منهما بناء على الآية الاخيرة المانعة وتصويب رأي عمر فيها حسب شهادة العلماء وبما جاء ايضًا في سورة المنافقين " سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين " (آية) فترى حفظك الله ان الآية تجاوب محمد عن سؤاله الله الاستغفار للمنافقين بان استغفاره لهم لا يجديهم نفعًا واذا قرنت هذه الآية مع الآية " ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين " مع الآية ولا تصل على احد منهم مات ابدًا ترى الحاصل من ذلك خطأ محمد بصلاته على المنافق المذكور وايضًا ما احلى قول محمد وسأزيد على السبعين يعني بها ان الله كما يقول ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اذا زاد على السبعين ربما يكون ثمرة من ذلك فعجبًا كيف لم يفهم من ذلك عدم المغفرة البتة ولو كان في الزيادة على ذلك ثمرة لا بد من ذلك كان جاء في الآية وبعد فقد هان توجيه المسألة لك ايها المسلم العالم المنصف لتحكم ان ثبت اي القولين هو الحق واي الرأيين هو الصائب ايهما تثبت وايهما تنفي ايهما تمحو وايهما تبقي وهل " للنبي ان يكون اصحابه اصوب رأيًا منه واحكم في امر شرعي كهذا ويلوح للقارئ من القول اعلاه وهي من الآيات التي جاءت موافقة لرأي عمر ان آيات غير هذه جاءت وفقًا لرأيه ولعلها تأييدًا لآراء اخر منه والله اعلم

(٢) لا اعلم ما احوج الايمة اصحاب السيرة لذكر هذا الامر غير اللائق ذكره بل وما دعى محمد لكشفه لاصحابه (ان كان هو خبرهم اياه) اهو من الحقائق ذات الشان او من الامور الشرعية المهم ذكرها واعلانها للتباهي بقوة محمد ذكروا ذلك ام للمثال كأنه اعطاهم ذلك مثالًا مهمًا فيا امة محمد اين الادب واللياقة اعلان ذلك في كتاب سيرته اللافادة كتب ذلك ام للتفاخر وكأني ببعض المسلمين وهو يضيق ذرعًا في ايجاد سبب يكافي لذلك يقول كتب ذلك للاعتدال بين النساء لان النبي اتى ذلك من قبيل العدل الواجب اذ ساوى بينهن ليلة احرامه للحج فيرد على ذلك بالايجاز لعدم اللياقة في الخوض بكذا امر كان لمحمد قبل تلك الليلة وقت كافيًا ليعدل بين نسائه في هذا الامر اذا كان مراده بذلك العدل وكان يمكنه ان يعظ اصحابه بالقسط بين نسائهم بكلام عام اديب مثل ان يساووا بينهن بالمحبة والمعاشرة والكسوة والقوت وذلك ابلغ واوسع واوجب ولكن الظاهر ان محمدًا ما كان يستهجن ذكر مثل ذلك لاصحابه كما قال لهم مرة " حبب الله الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فكأنه لحظ عليهم انهم متحيرون كيف انه هكذا منهمك بالنساء والطيب فقال لهم ما قال ادراءً عنه واذهابًا لحيرتهم وتعجبهم

(٣) فاز رجلين ادعيا النبوة في زمن محمد فاحدهما وهو الاسود العنسي صادق له محمد على تسميته ملاكًا بذي النون بانه ملكًا عظيمًا في السماء ويزعم علماء الاسلام انه كان مع الاسود شيطانان يقال لاحدهما سحيق والآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس فلا يخفى ما في هذه المصادقة والقول من محمد واصحابه من ترفيع قدر هذا الرجل حتى على نوع ما الى مقام النبوة ٩٩ لانه كيف يعلم اسم ملاك هكذا عظيمًا في السماء وهو لم يذكر في الكتاب ولا في القرآن ولا علم للصحابة به الا اتيانًا بالوحي او ان يكون ذلك الملاك كلمه وعرفه باسمه او ان هذا الاسم كان شائعًا من خرافات الجاهلية او انه من خرافات الجاهلية فجهله من الصحابة دليل ان هذا الاسم للملاك لم يكن معروفًا عند الجاهلية بقي اذا كان هذا الاسم هو اسم ملاك عظيم كما يقول محمد يكون عرف من الاسود بالوحي او ان ذلك الملاك كلمه ولا ارى محمد يقر للاسود بالنبوة كما قلنا فكيف اذًا اقر له بالاتصال المعروفة اسم ملاكًا عظيمًا في السماء فهذه المسألة هي كما ترى من جملة المشاكل التي يتعذر للمسلم الزكي التخلص منها والقول بشيطاني الاسود وانهما كانا يخبرانه الخ هو نوع من الاقرار بنبي المذكور كما لا يخفى والآخر وهو مسيلمة الحنيفي وهذا يتعرض له بعض العارفين بالله

الباب الرابع

في ما نُسب لمحمد من المعجزات قولاً وفعلاً خَلقاً وخُلقاً

ليس مقصدنا في هذا الباب النظر الى كل ما نسب الى محمد من الآيات والمعجزات لان ذلك مما يطول شرحه ولا حاجة اليه سوى اننا ننظر قليلاً في حسبان القرآن وخلق محمد وخُلقه معجزات وفي امر احيائه الموتى على ما قيل لنرى هل هي حقاً معجزات وهل حقاً اقام موتاً قد رأيت فيما تقدم (صفحة عاشرة) سقوط الدعوى بمجئ محمد بالآيات المعجزات ومع ذلك لا بأس من النظر الدقيق الى ما تقدم ذكره

(١) حسبان القرآن معجزة (جزء ثاني صفحة ٢١٢)

يقول من اعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم فقد تحداهم بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الاتيان بشيء منه فكان هذا القرآن الذي اعجزهم اوضح في الدلالة على الرسالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص .... الى ان يقول وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجز سواه فمعجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن باقية الى يوم القيامة (وجه ٢١٢) (١) قال ان وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر (ومن وجوه اعجازه) ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات مما سبق وما كان في وقت نزوله وما سيقع بعد ذلك من ذلك قوله تعالى ليظهره على الدين كله فهذا وعد من الله بان دين رسوله (صلعم) سيظهر ويغلب سائر الاديان وتقهر امته جميع الامم (وجه ٢١٨) (٢)

(قيل ومن وجوه اعجازه) ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الشاذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فاورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على اتم حال يليق به وينبغي له (وجه ٢٢٢) (٣) (قيل ومن وجوه اعجازه) جمعه لعلوم ومعارف لم تعرفها العرب ولا محمد قبل نزول الوحي عليه بل ولا يحيط احد من علماء الامم بها ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم من ذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ومن دقائق علم الطب كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومن دقائق علم الهندسة انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ففيه اشارة الى شكل مثلث مع بعض احكامه التي لا يعرفها الا الراسخون في علم الهندسة (وجه ٢٢٢) (٤) وتذكر اوجه اخر عديدة ضربنا عنها لقلة اهمية ذكرها في هذا المؤلف

(٢) معجزة احيائه الموتى على ما قيل

(قيل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) احياء الموتى وكلامهم له . من ذلك انه دعا رجلاً الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال لها (صلعم) يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال (صلعم) اتحبين ان ترجعي فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيراً من ابوي ووجدت الآخرة خيراً لي من الدنيا وايضاً انه احيى ابن امرأة عجوز عمياء مهاجرة بعدما مات وقبل ان يغسل والقصة ان ابنها اصابه وباء بالمدينة ثم قبض ويقول بعض الصحابة فلما اردنا غسله قال الرسول يا انس ائت امه فاعلمها قال فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت مات ابني قلنا

(١) لا اعلم كيف خطر لهم ان يدعوا القرآن معجزة وانه دليل نبوة من جاء به اوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه من المعلوم المقرر ان المعجزة هو احداث امر تعجز عنه الحكمة البشرية والمقدرة الانسانية لمخالفته مجرى النواميس الطبيعية كاقامة الميت وابراء الاكمه والابرص وتفتيح عيون العمي بمجرد كلمة دعاء او امر فليس القرآن كما لا يخفى داخلاً ضمن دائرة هذا التعريف واما اعجاز محمد عرب قريش عن الاتيان بسورة من مثله فليس هو دليلاً على كونه معجزة لانهم انما كانوا قوماً اغبياء يجهلون الكتاب وسير المرسلين السالفين وسور القرآن كما ترى مشحونة من شرائع التوراة وقصصها فاني لقوم بعيدون عن نور الكتاب غارقون في عبادة الاصنام ان يأتوا بسورة من مثل هذه السور وان قلت اذاً كيف تأتى لمحمد ان يأتي بها وهو رجل امي لا يقرأ ولا يكتب . فاجيبك على ذلك ان شاء الله فيما يأتي وان قلت ايضاً هو معجزة من حيثية فصاحته الخارقة العادة قلت لك هب انه فصيح فوق العادة واجل انشاء في العربية ذلك لا يدخله في سلك المعجزات لوقوع الاتيان بمثل فصاحته تحت دائرة الامكان انما حده ما يقال عنه انه من نوادر التآليف وغرائب الانسان ممكن الاتيان بمثله ومن العارفين المدققين يزعمون ان مسيلمة الحنفي والاسود العنسي وطليحة بن خويلد الاسدي قد عملوا مصاحف نظير القرآن ويقول بعضهم اشهر ان قرآن مصحفاً لمسيلمة لو ظهر لاصحاب محمد لود اكثرهم الا انه لم يتهيأ لهؤلاء ابتصار مثلما تهيأ لمحمد ويذهب بعض اهل اللغة ويثبتها ان كثيراً من اشعار العرب وخطبهم اكمل منه في الاحكام واصح في الصفة من حيثية رقة المعاني ودقتها ونقاوة الالفاظ وحسن الاتساق وبعد فان ما يحط القرآن عن الدرجة الاولى في الفصاحة هو عدم خلاصه من الفاظ غريبة مثل استبرق وسندس واباريق ونمارق واشباهها التي هي الفاظ فارسية ومثل المشكاة فانها لفظة حبشية وهي الكوة بخلاف اشعار العرب كقصيدة امرء القيس المشهورة التي مطلعها "قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل" وقصيدة السموأل التي منها "تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل" واشعار عنترة العبسي وغيرهم التي هي غاية في النقاوة والنظافة من الالفاظ الاجنبية فاذا كان هو القائل عن فم تعالى "انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون" وان لغة اهل الجنة العربية فما باله يوجد فيه الفاظاً اعجمية هل ضاقت على النبي العربية فلم يكن فيها من الاتساع ما لا يلجئه معها الى لسان غيره في هذه الاشياء وكيف من كانت لغة اهل السماء والارض من الموحى تكون اصوم واضيق مجالاً من اللغات الاخر (٢) ان حسبان اخباره بالمغيبات من وجوه اعجازه الى آخر القول علاه اقول اذا ثبت ان اخباره بما سبق وما كان في وقت النطق بالقرآن جاءت محمداً رأساً بطريق الوحي من الله يكون محمد نبياً واخباره هذه تعد من انباءات الانبياء فهلم نجد النظر في ذلك بروح الاخلاص والانصاف مسلم ان محمداً كان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب غير ان كتاب السيرة ينورنا انه كان لمحمد معرفة واتصال بالراهبين بحيرا البصري ونسطور وانه لما صحب عمه ابي طالب الى الشام ومر على صومعة بحيرا المذكور انفرد به بحيرا وناجاه ملياً .... (انظر مجلد اول وجه ٥٦ و ٦٣) وان محمداً لما اخبر زوجته خديجة بجبريل ولم يكن سمعت به كتبت الى بحيرا وقيل سافرت اليه بنفسها تسأله عن هذا الاسم (وجه ٩٦) ولعلها كتبت اليه اولاً ثم نحياً ذهبت اليه اخيراً فيستدل من ذلك على درسه وتلقنه هذه الاخبار من هذين الصاحبين او احدهما في مروره عليهما ذهاباً واياباً الى الشام اولاً مع عمه ابي طالب ثم في تجارة خديجة زوجته مدة نحو خمس عشرة سنة وهذه مدة طويلة كافية لرسوخ هذه الاخبار في ذهن محمد وقد ذهب بعض العارفين ان سرجيوس الملقب بنسطوريوس كان مرشداً لمحمد وانه لم يزل يخلو به ويكثر مجالسته ومحادثته ويلقي اليه الشيء بعد الشيء الى ان ازاله عن عبادة الاصنام وامال به الى النصرانية ثم تداخلت اليهود بذلك لا سيما بعد موت الراهب المذكور وبعد ومحمد قدر الامكان عن العقائد النصرانية الا انهم لم يقدروا ان يزيلوا من عقله ومن كتابه اعتبار المسيح بن مريم انه روح الله وكلمته صاحب السيرة الطاهرة والآيات الباهرة فكان من ثم القرآن ممتزجاً من بعض العقائد النصرانية واليهودية فنتج من هذا المزيج ديناً آخر لا يهودي تماماً ولا مسيحي تماماً فسمي الاسلام فهذه حفظ الله القارئ مصدر تلك الاخبار وعلة وجودها في القرآن وما دام محمد ذو اصحاب وعشراء من رهبان النصارى وقسوسهم الذين قد تمكنت بينه وبينهم عرى المودة حتى قال "ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون" (المائدة آية ٨٤) ومن جهة اخرى اصحابه من علماء اليهود كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار فلا محل بعد للقول ان تلك الاخبار صادرت اليه بالوحي اما اخباره ما سيقع في المستقبل كقوله ليظهره على الدين كله ... الى آخر القول اقول ان بعض القضايا تحتاج بينات خارجية لاثباتها وبعضها تتضمن بيناتها فيها نعم ان الدين الاسلامي سمح واسع ولكن ليس الى درجة الدين المسيحي فان تابعو الاسلامية حسب راي اشهر

(تابع وجه ٢٢)

للملك ومعلوم ان محمداً لم يكن له لقب ملك ولا ادّعى اكثر من انه رسول الله ونبيه بشيراً ونذيراً مبيناً والتوراة تنبئ عن المسيح كملك من ذلك ما انبأ به عنه اشعيا النبي بقوله «
لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها
بالحق والبر من الان والى الابد غيرة رب الجنود تصنع هذا (اش ٩: ٦ و٧) فهلم يا صاح وانظر ان النبي في هذا الانبا يعلن كون هذا الولد يكون من بني اسرائيل ويبين انه اله وانسان
معاً وانه يرث كرسي داود وملكه ... وامثال ذلك كثيراً في اسفار الانبياء في التوراة في دانيال وحزقيال وارميا وميخا وملاخي وغيرهم وفي المزامير مما لا يسعنا ذكره في هذا المختصر
وهذا يطابق ما قاله جبريل الملاك لمريم حينما بشرها بيسوع وهو « ها انت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود
ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١: ٣٠-٣٤) ومن ذلك ايضاً ما جاء في نبوة زكريا النبي « ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا ابنة اورشليم
هوذا ملكك ياتي اليك هو عادل ومنصور وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان (٩: ٩ و١٠ و١١) فهل ترى يراد بهذه النبوات محمد هل له هذا اللقب وهذه الصفات انه قط
ما اتى اورشليم الا ما ادّعاه ليلة اسراه المزعوم على ذلك البراق العجيب فلم يره احد من اهلها وهو نفسه يصف المسيح براكب الحمار وذاته براكب الجمل فان انصفت فقل لا يرى انه
يراد بها الا المسيح بن مريم الذي قد صادق على هذا اللقب والتخصيص امام بيلاطس الذي لما سأله انت ملك اليهود قال له انت تقول اي هو حسب قولك وبالهام الله كتب بيلاطس
عنواناً وضعه فوق راسه وهو مصلوب بالثلاث لغات الشهيرة يومئذ «

هذا هو ملك اليهود

» فانظر هداك الله وحفظك المطابقة والموافقة
ما بين التوراة والانجيل بهذا الخصوص التي لا تدع محلاً للريب بكون المراد بتلك الآيات النبوية هو المسيح ملك اسرائيل العجيب ولنرجع الى ما نحن بصدده من ذلك المزمور الذي يعتبره
المسلمون انباء عن نبيهم محمد وننظر في الجملة وقرينها الذي حل فيها من سنه ما ادعوهم « انت ابرع جمالاً من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك » زعموا ان نبيهم محمد كان اجمل الناس فلذا
هو المراد بهذا الانباء فاقول هب انه كان هكذا كما يقولون مع ان محمد يشهد ان اجمل الناس هو يوسف بن يعقوب اذ يقول فاعطى الله يوسف من الحسن والجمال ما لم يعطه احد من الناس وعن
لسان كعب الاحبار من صحابه قسم الله تعالى ليوسف من الجمال الثلثين وقسم بين العباد الثلث فكان حسن يوسف كضوء النهار (انظر كتاب قصص الانبياء وجه ٨٢) فليس المراد بالنبوة
جمال البشرة كما لا يخفى اذ هو واضح ان الكلام في هذا النشيد هو من باب الاستعارة والكناية كعادة كلام الانبياء في اكثر الوصف والاشارة لا سيما فيما كان شعراً بل المراد به جمال النفس
بكمال الصفات الحسنى ومحال انطباق ذلك الا على المسيح بن مريم الموصوف في التوراة والانجيل انه قدوس بلا شر ولا دنس لم يعمل خطية ولا وجد في فمه غش والذي لا يذكر له في القرآن
استغفار ما او غفران كالنوح وابرهيم وداود وسليمان ومحمد الامر الدال فيه على خلوه من الاثم والخطا وكيف يخطي من كان ابن الله او كلمة الله وروحه فهو بذلك الفرد الوحيد في
كمال الجمال بين البشر « انسكبت النعمة على شفتيك » لا يصح الا على من شفتيه لم تنفه بالغش والمكر ولم يصدر منها الا كلام البركة والرحمة والنعمة والسلام للناس لم ينبه بلعنة او
شتيمة او كلام نقمة بل كلام الصفح والخير والاحسان فمن هو ترى هذا الا هو المسيح الذي يقول عنه الانجيل « كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢: ٥٢)
الذي جاء بشيراً ونذيراً للناس بنعمة الله نعمة العفو والغفران للمؤمنين وكان دأبه وشأنه التعليم والوعظ والتبشير داعياً الجميع الى التوبة بروح المحبة والوداعة صابراً محتملاً معلماً بعدم
الانتقام وبالاحسان للمسيئين وبالصلاة والدعاء للاعداء الظالمين فهل اصلحك الله كانت هذه النعمة على شفتي محمد الذي عاش نحو ثلثي عمره في الحالة الجاهلية وغب ذلك بعد ادعاء
الرسالة لم يلبث ان اتبع اعمال الجبابرة العنفاء وكثيراً ما كان يقذف لعنات ويتهدد ان ويقاتل ويغزو ويقتل ويسبي وينهب ويحلل الكذب في بعض الاحوال وكذا المحرمات كما في خيبر والفتح
وسبي هوازن كما قد رايت فاين هو من هذه النعمة المنسكبة على شفتي المراد بانباء المزامير « تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار ... » زعموا كما ترى انه محمداً لانه تقلد السيف واجبر به الناس
الى الحق ... (فلا يخفى ما بهذا التأويل من صريح المضادة لكثير من آيات القرآن التي لا تجيز لمحمد اجبار الناس على الايمان ولقوله لبعض اهل المدينة في مكة اني لا اكره احداً على شيء راجع (وجه ١٢٥)
وبعد لكون الجزء الاول من الانباء لا ينطبق الا على المسيح كما قد رايت قطعاً يكون هذا الجزء اشارة اليه ايضاً في بعض الاحوال لانه كثيراً ما يوصف المسيح في التوراة كسيد وجبار وملك قهار عادل
كما يوصف بالمسكنة والضعة والذل حتى الموت وهذين الوصفين المتباينين هما كما ترى من نفس التوراة يراد بهما وصفه في حالتي مجيئه فوصفه بالتواضع والمسكنة والصبر حتى الموت
يختص بمجيئه الاول كفادي الخطاة بدمه داعياً اياهم الى الخلاص بنعمة الله به ووصفه كجبار متقلد السيف وملك منصور وقاضي للشعوب وملك على بيت يعقوب على كرسي داود يختص
كما لا يخفى بمجيئه الثاني اذ تتم كافة نبوات الله بشانه وتجلى الحقيقة لكافة اليهود والامم وبعد فان محمداً الذي قد تقلد ولا شك بشيء وافر من هذه الحقيقة الراهنة من صاحبيه لو
هين المذكورين تكلم شيئاً عن مجي المسيح العتيد وقتله المسيح الدجال وملكه فلم اذاً ينكر عليه الائمة تقلد السيف ولكن اعلم ان المسيح كلمة الله لا سيف له معدني انما سيفه امره وارادته او
كما يقال كلمته الخارجة من فمه وهو شيء واحد وهذا ما يوصف به في آخر سفر من الانجيل اذ يقال في رؤيا يوحنا « وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه (رؤ ١: ١٦) ثم وما اسخف واوهى
القول انه ليس يتقلد السيوف امة من الامم سوى العرب لانه امر غني عن البيان ان كل الامم تتقلد السيوف فكيف جهل الائمة ذلك ولا يعلموا ان داود جد المسيح كان يتقلد السيف وما هم بالا
نتقام من نابال الكرملي تقلد سيفه وامر رجاله ان يتقلد كل منهم سيفه فتامل الى اي حد اتصل الناس من الجهل وسخيف الزعم والوهم بقي علينا لاتمام الفائدة
ان نذكر اية او ايتين مما يلي الايات التي كنا بصددها وهي « كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك
الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من رفقائك « انظر وتعجب ان شخصاً واحداً في هذه الجملة يدعى الله ومسيح الله وانه من اجل استقامته وكمال قداسته مسحه الله فجمعت الاية
بين لاهوت المسيح وناسوته كما جمعت ذلك نبوة اشعيا اعلاه ومعلوم ان الضمير في الجملة الاولى من عدد ٧ - ١٠ هو ضمير واحد اي المراد بذلك شخص واحد وهو المقصود بهذه
القصيدة فلا يمكن حمل هذا الكلام العجيب الا على من هو عجيب في ولادته وصفته ونسبه كلمة الله وابنه ابن مريم حسب الانجيل وكلمة الله وروحه حسب القرآن فتامل وفقك الله
في وفاق الانبياء بشان مسيح الله ملك اسرائيل وزن بميزان العقل والذهن الخالي من شوائب التعصب والغرض ودقق الوزن في ما قد بسطت لديك من كلام بشان انباء المزامير هذا
وما ماثله من بعض اقوال انبياء الله عساك بنعمة الله ترى على الاقل بدء بادي الرجحان فيها لجهة مسيح الله بن مريم ويكفيك ما جاء في القرآن من سامي نسب المسيح العجيب نسباً
يوشك ان يكون كنسبه في الانجيل اذ ترى الفرق ما بين انه روح الله وابنه فرقاً جزئياً وان شئت فقل فرقاً لفظياً فلقد وضح لذي عينين ان حمل انباء المزامير هذا على محمد بجملته *

* الذي هو لغلطة بيّن ووهم لا يحمل بذي النباهة العاقلين

تابع وجه ٤٠ (٤) تعال معي ايها الفلكي والرياضي والطبيب النطاسي وانظروا في اقوال نبي الاسلام هذه المزعومة انها من علوم الفلك والطب والهندسة وافيه وناولكم افضل هل هي حقا طرفات من هذه الفنون حتى يعد معرفة محمد اياها من جملة معجزاته فبعد ان اراد الفلكي نظره في القول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال ليس هذا يا صاح اكتشاف في الفلك ولا ان ذلك علماً لم يعرف عند العرب ورعاة المواشي في البوادي تعرف ان للقمر منازل ينزلها مدة الشهر وانه يعود في آخر الشهر كما كان في بدءه لو كان محمد تكلم شيئاً عن علة استهلاله ونموه وكماله ونقصانه ومحاقه كان يقال انه تكلم في هذا الفن واذا اصاب يقال انه ادرك شيئاً من حقائق هذا الفن ولكن قدرناه منازل ... صبيان الكتاب وهمج البوادي تميز ذلك جيداً وانت ايها الطبيب الشهير ماترى في القول كلوا واشربوا ولا تسرفوا من دقائق علم الطب قال لا اري ذلك طرفة من فن الطب ولا دقة من دقائقه نعم ان الاقتصاد في الاكل والشرب خير للصحة من الامتلاء وهذا امر بديهي يعرفه كل انسان بالاختبار فالطب ماهو الا معرفة العلة والعلاج والوسائل لابراء العليل منها والاقتصاد في الاكل والشرب وخلافه من لوازم الجسد ودواعي الطبيعة هو توقي العلة وهو من مداراة الصحة واذا عد جزءاً من الطب فهذا الجزء شائع خبرة بين العموم وليس في معرفة كلفة ولا نصب جيداً وانت ايها الرياضي الشهير الا ترى في قول محمد انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب دقة من دقائق الهندسة تدل على براعة قائله في هذا الفن لا لا يا صاحبي ولا ارى ان محمداً اراد بما قال طرفة هندسية ولا اعلم كيف عن لاصحابه ان يؤولوا هذا القول الى مسئلة هندسية وبها يستدلوا على علمه هذا الفن جيداً واما قول الاديب ان محمداً لم يرد بهذه الاقوال كونه عالماً في هذه الفنون العلية بل ارى انه اراد بالقول الاول بيان قدرة العلي وفي الثاني وجوب الاقتصاد في مناولة الطعام والشراب وفي الثالثة ارسالهم الى مكان جعل علامته ماقال وقوله لا ظليل ولا يغني من اللهب بيان كون المراد بذلك شبح اعتيادي لا مثلث هندسي يعني ان ذلك الظل اما لشفافته او لزيادة حرارة المكان لا يغني عن لهب الحرارة افهذه المعارف التي لم يعرفها العرب ولا محمد قبل نزول الوحي عليه ولا يحيط احد من علماء الامم بها ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم مساكين بقراط ولقمان وحكماء اليونان ماعرفوا ان الشراهة مضرة للبدن وان للقمر منازل يحلها في الشهر ولا ادركوا ان الظل بحسب الشبح حتى فاه بهذه الامور محمد القرشي الامي افهذه اصلحك الله من اوجه اعجاز القرآن المفتخر بها اي اعجاز فيها بل اي علم فاذا كانت مثل هذه يمكن يموه بها على العرب البسطاء في ذلك العصر وتروج بينهم فهي في هذا العصر كما لا يخفى في كساد كلي لا رواج لها في سوق الالباب الا بالمسلمين فضلاً عن الاجانب

تابع وجه ٤١ (١) كل مميز يرى انه كان الاجمل باصحاب كتاب السيرة العدول عن ذكر هذه الامور كمعجزات لانه لا محالة الريب بصحتها في ذهن كل مسلم حاذق خالي الغرض لان الشرط كان جنة وبين ذلك الرجل المدعو الى الاسلام ان يحيي له ابنته فاذ كان قادراً على ذلك لم يخيرها بين القيامة وعدمها اما كان الاجدر به قيامها ان استطاع فيراها ابوها والناس فيكون ذلك له معجزة بينة لا ريب فيها واذا بعد ذلك ارادت الرجوع الى الموت يرجعها وكذا القول باحياء ابويه من رآهما من الصحابة لا احد حتى ولا عائشة زوج محمد التي روت هذه الرواية عنه لم تقل انها رأتهما فقط هكذا قال النبي ودعوى بدون برهان لا يجدر تصديقها واما كان احرى بمحمد لو استطاع احياء ابويه ان يبقيهما في الحياة مدة وما كان ضره لو عاشا معه سنة او شهراً بل كان ذلك له آية من ربه لدى اليهود والنصارى والجاهلية ربما اغنته عن استعمال السيف لاجبارهم الى الاسلام فمثل هذه الدعاوي البعيدة عن العقل جديرة بها ان تلقي في قلب المسلم الشك بصحة الدعاوي الاخر سيما بمنطوق القرآن بنفي الآيات عن محمد كما قد رأيت وترى اما احياء ابن الارملة المهاجرة ان صح الخبر فلا حق ان ينسب احيائه لمحمد لان القصة تبين انه عاش اجابة من الله لدعاء والدته ولم يذكر فيها شيء من مداخلة محمد في امر احيائه فلقد بان لك ياصاح هذه المعجزة الموهومة لدى التمحيص والانتقاد كما بان الظل بحرارة الشمس (٢) لا يخفى ان الزعم بان محمداً اول مخلوق يقضي بقائله الى شر اعتقاد وهو كيان نفسين او ذاتين في جسد واحد وهو شر من عقيدة التقمص وينتج من ذلك ان محمداً كان يعبد الاصنام ويسجد لها بسجود من كان في اصلابهم وارحامهم اذ من المقرر المؤكد حتى في كتاب السيرة هذا ان كثيرين من حلقات سلسلة نسب محمد كانوا من عباد الاوثان وقد تكلمنا على ذلك بالكفاية في وجه ثاني وثالث من هذا الملخص فليراجع في محله

(٣) من لا يأخذ العجب فيه كل مأخذ ويذهب فيه الذهول كل مذهب من قائل هذا القول ومن راويه وكاتبه ما دين يا ترى لائمة الاسلام ان يتخذوا هذا الحديث المستهجن دليل نبوة محمد واه كيف انزلوا الذميم منزلة المليح والشين والعيب منزلة الطيب الحسن ان ذا لعمري من اعجب العجب أهذا من المعجزات الباهرات التي بها يتفضل على كافة الرسل والانبياء حقاً انه بهذه يفوق الجميع يا لها من آية كبرى لم يسمع بمثلها وهي انه كان يجامع نسائه الاحدى عشر في الساعة الواحدة يخال لي ان القلم يخجل من الخوض في تفصيل هذه المعجزة فلا اعرف كيف علماء شيوخ ادباء ارتأوا ان يخوضوا هكذا في تقديرها وتفاصيلها ولعظم هيبة ذلك في عيون الصحابة اخذوا يتحدثون فيه بعضهم مع بعض وتواترت الرواة والاحاديث بهذا الشان فمنهم من قال اعطي قوة ثلاثين رجلاً وآخر اربعين حتى قام هو وفصل الخلاف بينهم بقوله اعطيت قوة اربعين رجلاً في البطش والجماع يعني من رجال اهل الجنة الذي لكل منهم قوة مائة رجل من رجال الدنيا نعم انها لمعجزة كبرى ان يكون للرجل قوة اربعة رجل في هذا الامر وعليه فنساؤه الاحدى عشرة قليلات جداً عليه لانه كان من حقه كما يلزم لاربعة الاف رجل من النساء تأمل اسفاه ان يسود تاريخ محمد بكلام كهذا لا يليق ذكره وما الداعي لاعطائه هذه القوة الخارقة وهل لرجل بهذه الصفة ان يتفرغ لعبادة الله والقضاء والغزو لعمري وهنا يعترض المسألة اعتراضين الاعتراض الاول اذا كان لمحمد كل هذه القوة الغريبة العجيبة للجماع فما باله يشكو الى جبريل قلة الجماع حتى دله على الهريسة وكأني بك ترد على ذلك بان شكيه هذا كان قبل ان اعطي هذه القوة الغريبة فاقول ان ذلك كان رواية من جملة الروايات لا يعتمد عليها دون غيرها (الاعتراض الثاني) ان كان محمد اعطي قوة اربعة آلاف رجل من رجال العالم في القوة والبطش لم احتاج في مكة اوائل دعاءة النبوة ان ينقذه ابو بكر من ايدي القابضين عليه لاذاه وهم بضعة رجال ولم اعتصم بخدمة ابي بكر في طريق هجرته الى المدينة تخلصاً من اذى الناس في الطريق اذا عرفوه ولم كان يتوقى منازلة الابطال فيرسل يقاتلهم في منازلهم ولم تحصن بالخندق خوفاً من بطش القرشيين ولم تكسر يوم احد تلك الكسرة المشومة واصيب بجراحات عظيمة كادت تقضي عليه حال كون عسكر العدو ثلاثة الاف وهو بمعادلة اربعة آلاف وجيشه كان الفاً اي حينئذ دعواه ودليل نبوته وارساليته. ودعواه هذه اولاً انها عيب مفرط في حقه (ان كان هو حقاً ادعاها لانه ربما يكون بعض الصحابة تعظيماً لقدره ولغاية رفع شانه فوق جميع المرسلين استحسن على بساطته وذهوله فكران يروي عنه ماروى) لان مثل هذا الادعاء والكلام لا يليق برجال الله ولا احد منهم قبل محمد فاه بشيء من مثل ذلك ولا بعده ثانياً بمعزل عن عيبها وشينها هي عديمة البينة والبرهان لاتعاد جانب التصديق ولو كنت من تبعة محمد لقلت ليتها لم تعر شيئاً من الاعتبار والتصديق من صحابي او مسلم ما على وجه الارض لان تصديقها وترجيع السيرة لمحمد بها انما هي شهادة معتبرة على فرط انهماك محمد بالنساء انهماكاً لا يجدر بالانبياء وعائقاً كلياً للقيام بحق الرسالة واتمام فروض العبادة

نعم فقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت اليك طوعاً وخلعت الاوثان زهداً وهجرت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني في هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبي (صلعم) وهذا وان كان كرامة لامه فانما اعطيتها ببركته (صلعم) وزعم محمد اني سألت ربي عز وجل فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها الى الموت وروى عن عائشة ان الله احيا له ابويه حتى آمنا به ثم ردا الى الموت (وجه ٢٥٠ و٢٥١) (١)

معجزات خلقه وخلقه

قال ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما فضله الله به زائداً على غيره من كمال خلقته وجمال صورته ونهاية قوته وفرط شجاعته ووفور عقله وعظيم حلمه وكل ما اكرمه الله به وميزه به على غيره من الاخلاق الزكية والاوصاف المرضية (وجه ٢٧٢) ثم يأخذ الكتاب بشرح جمال صورته وقده وصوته وضحكه وبكائه ... الى ان يقول في وصف قلبه فاول قلب اودعه الله السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول مخلوق وصورته (صلعم) آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو اولهم بوجود صورته النورية المخلوقة قبل الانبياء كلهم وآخرهم ظهوراً في هذا العالم اذ لا نبي بعده (وجه ٢٨٢) ويقول فيه خالد بن الوليد وجه ٢٧٢ لان عموم رسالته ونسخها الشرائع من قبله يقتضي رتبة زائدة عليهم فمن ذا الذي تصل قدرته الى معرفة ما اعطي صلى الله عليه وسلم (٢)

جماع محمد

ثم يصف جماع محمد واقتداره على ذلك بنوع يفوق الطبع الانساني حاسباً ذلك من جملة الاوصاف التي فضل به دليل ارساليته من لدنه تعالى بل من ضروب المعجزات التي خولها من لدن القدرة الالهية فيقول واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه اي يجامعهن في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة وروى ابو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قوة اربعين رجلاً في البطش والجماع يعني من اهل الجنة وروى الامام احمد والحاكم عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة آلاف وبهذا يندفع ما استشكل من كونه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة اربعين فقط ... وروي مرسلاً انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلاً من رجال الجنة وروى ابن سعد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلألأ مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق ثناياه فقال له اين انت من اكل الهريسة فان فيها قوة اربعين رجلاً واخذ من هذا وما اشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوي شهوته لاستكثار الوقاع كالادوية المقوية للمعدة وكالادوية المثيرة للشهوة ورده الغزالي بانه صلى الله عليه وسلم انما فعله لانه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن او مات عنهن فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتمتع والتلذذ الى ان يقول وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن يبلى بسباع ضارية فتنام عنه احياناً فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يراد التخلص منها (وجه ٢٨٤) (٤) ثم يأخذ الكتاب في شرح باقي صفاته كالحلم والصبر والزهد والعدل والتواضع الى غير ذلك الى ان يقول في ذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا شربت عائشة رضي الله عنها من الاناء ياخذه فيضع فمه على موضع فمها ويشرب اشارة الى مزيد حبها وهذا من شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم وكان يتكئ في حجرها ويقبلها وهو صائم

الباحثين مائة وعشرون مليوناً على وجه التقريب والمسيحيون مأتين واربعة وسبعون مليون والوثنيون ستماية مليون فاين ظهوره على الدين كله وبعد فان تباين العلة لامتداد الدينين اي المسيحية والاسلامية هو الامر الجوهري الذي يبنى فضل احدهما على الآخر انه لمن المعلوم ان الدين المسيحي نما وامتد وتغلب على قوى العناصر ودانت له الملوك والجبابرة والعلماء والحكماء دون سيف ولا مال ولا جاه فقط بمجرد التبشير والانذار والمعجزات المصاحبة لذلك بخلاف الدين الاسلامي فان نموه وامتداده انما كان بوسائط القهر والاجبار كما قد رأيت وكما يقر بذلك ايمة الاسلام بقولهم عنه تاويلاً لبعض قول زبور داود ان محمد هو الجبار الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبراً (انظر وجه ٢٢٠) رسل المسيح ودعاته كان سيفهم كلمة الله ليس الا يضربون به اصول الكفر والضلال دون مبالاة بحياة الجسد وخيرات الدنيا صابرين محتملين مكافيون خيراً عوض الشر وبركة عوض اللعنة واصحاب محمد كانت سيوفهم تقطر دماً من دماء الابرياء الذين كانوا يشنون الغارات عليهم ويعملون بهم السيف دون مرحمة ولا رأفة قاتلين سابين ناهبين مفرقين بين الزوج وزوجته والوالد وولده الحواريون كانوا يوزعون على الملا غنى نعمة الله بالمسيح الفادي الكريم صارفين حياتهم بالفقر والمسكنة واصحاب محمد يغزون الناس وبعد الفتك الذريع بهم يغنمون نساءهم واولادهم واموالهم فبالك يا صاح التباين والمعاكسة بين سبلي نمو وامتداد الدينين وحكم ان كنت من اهل الانصاف ايهما افضل ان اخضاع الناس بالسيف واجبارهم به على ترك دينهم والالتصاق بالآخر هو امر طبيعي وانما اقناعهم بترك دينهم والاخذ بالآخر وهجر الاصحاب والوطن في سبيله والتخلي لاجله عن المال والجاه واحتمالهم بسببه صنوف المكاره حتى الموت عن طيبة نفس ورضى بمجرد التبشير والانذار واجتراح المعجزات والآيات هو خلاف الطبيعة فاي من له ذرة من العقل وجانباً من التمييز لا يرى ان ديناً كالدين المسيحي يحوي هكذا سرعة نمو انه وقوته لاخضاعه القلوب والاذهان عن رضى واختيار هو دين الله الوحيد في الارض واي من له بصيرة لا يرى ان الدين الذي ينمو هكذا ويجتذب الناس اليه عن رضى وطيبة نفس تاركين كل شيء لاجله هو الدين الحق الذي ينبغي ان يؤخذ به سبيلاً الى الله سبحانه فقد وضح لك ايها القارئ العزيز مسلماً كنت او غير مسلم ان الدين الاسلامي لم يظهر على الدين كله بل بالحري هو في جمود وتوقف بينما الدين المسيحي في نمو وتقدم وانه لم يقهر جميع الامم كما قد رأيت نعم كان لها سطوة وصولة في بعض اقسام العالم في الدهور الغابرة واما الآن فلا

(٣) ان هذا الوجه هو متضمن كما ترى في الوجه السالف فهما كوجه واحد الا انه اذ كانا محسوبين وجهين لا باس من النظر في هذا ايضاً وبتكرار جوهر المسألة فائدة قال ومن وجوه اعجازه ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة الخ فاقول لا يخفى البصير ان قصص القرآن الا ما قل منتحلة من التوراة بتصريف قليل وهي مكررة فيه تكراراً عديداً بحيث اضحت اكثر سوره واعظمها مؤلفة الا ما قل من تلك السير والقصص فان قصة خلق آدم وامر الملائكة بالسجود له وسجودهم الا ابليس وسقوط آدم مكررة خمس مرار في خمس سور وقصة نوح والطوفان مكررة عشر مرات في عشر سور وحديث ابرهيم وقومه مكرر ثمان مرات في ثمان سور وسيرة لوط وهلاك سدوم ونجاته منها مكررة تسع مرار في تسع سور وقصة يوسف سورة برمتها وقصة موسى مكررة اثنتي عشرة مرة في اثنتي عشرة سورة عدا عن قصة قتل قايين هابيل اخاه وتبشير زكريا بيوحنا ومريم بيسوع المسيح وقد ظهر لك مما تقدم في الوجه السالف وصول هذه الاحاديث والاخبار الى محمد من اصحابه النصارى واليهود فلا شيء في ذلك من الاعجاز واما قصص الامم البائدة كعاد وثمود ومديان فهذه كما يذهب العارفون المدققون انها خرافات وحكايات متداولة بين العرب تقصها العجائز والامهات على اولادهن اما القول بالشرائع الداثرة فهو لقول مجهول اذ من المعلوم لا شرائع كتابية قبل محمد سوى ما جاء به موسى والمسيح وهذا الكتاب الالهي اي التوراة والانجيل لم يندثر بل مشهوداً له من القرآن انه كتاب الله شهادات شهيرة ثمينة وهو باق الى اليوم يعمل به الملايين والربوات من العالم فما هي ليت شعري الشرائع الداثرة التي يشير اليها ايمة الاسلام فليبنونا عنها ولهم الفضل وبعد فان اجل الامور الشرعية واكثرها منتحلة من شرائع التوراة فهو بذلك بصادق على عدم

دثور شريعة موسى اما هو عار على المسلم ان يذهب بدثور شريعة موسى حال كون اجل البنود الشرعية في معظم قرآنه منتحلة منها فضلاً عن السير والقصص المذكورة ولعمرك ايها المسلم الزكي اذا سلبت القرآن ما فيه من قصص وشرائع التوراة والانجيل لا ترى له جوهراً ولا طلاوة ولا معنى يعتبر بل ولا يبقى لك منه الا صفحات قليلة ناشفة خالية كالسنابل الملفوحة فاين اذاً اصلحك الله وجه اعجازه الموهوم قد ذهب ادراج الرياح العوض بسلامتكم

رواهُ الشيخان وروى اصحاب السنن الستة انهُ صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساءهُ وهو صائم كل ذلك للتلطف بهنَّ وحسن العشرة معهنَّ وهذا لايكون الاَّ ممن حسنت اخلاقه وكمل تواضعهُ (وجه ٢٠٠) (١)

(ومن دلائل نبوته)

قالوا من دلائل نبوته ماجاء عن علماء اهل الكتاب من صفته وصفة اسمه وامته وعلاماته كما تقدم بسطه اول الكتاب في مواضعه قال كعب الاحبار نجد في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار مولدهُ بمكة وهجرتهُ بطيبة وملكهُ بالشام وامته الحامدون الى اخر الكلام (انظر وجه ٦) ثم يرجع المولف انبا موسى الكليم «وسأقيم لهم نبياً مثلك من اخوتهم» الى اخر الكلام موولاً ذلك بمحمد كما قال هناك غير انهُ يزيد هنا بيانا عما قال هناك وهو ٨٨ فتعيَّن ان يكون المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفواً لموسى لانهُ ماثلهُ في نصب الدعوة والتحدي بالمعجزة وشرح الاحكام واجراء النسخ على الشرائع السالفة (وجه ٢١٩) (٢) ثم ياتي المولف بشيءٍ من المزامير موولاً اياه ايضاً عن محمد وهو فاضت النعمة من شفتيك من اجل هذا باركك الله الى الابد تقلد ايها الجبار السيف فان شرائعك وسنتك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع الامم يخرون تحتك (مز ٤٤) فيقول المولف هذا المزمور نبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقولهُ وهو الكتاب الذي انزل عليه والسنة التي سنّها وفي قوله تقلد ايها الجبار دلالةٌ على انهُ النبي العربي اذ ليس تتقلد السيوف امةٌ من الامم سوى العرب وفي قوله فان شرائعك وسنتك نص صريح انهُ صاحب شريعة وسنة وانها تقوم بسيفه والجبار هو الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبراً (وجه ٢٢٠) (٣) وزعموا ان كل الآيات والمعجزات التي اتى بها الرسل والانبيا انما اتصلت بهم من نور محمد وانهم استمدوا ذلك منه كما تستمد الكواكب من نور الشمس لانهُ هو شمس فضل وهم كالكواكب نسبة اليه (لاحظ وجه ٢٢٤) وزعموا ومما اعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام الذي بواهُ الله ولا خفاء ان البيت جسد وروحهُ الحجر الاسود بل هو سويداء القلب بل جاءَ انهُ يمين الرب وذلك على التمثيل ولله المثل الاعلى وروي عن محمد انهُ قال الحجر يمين الله فمن مسحهُ فقد بايع الله ومسحهُ كناية عن استلامه كما تستلم الايمان (٤) وجه ٢٢٦) وفي هذه الصفحة وما يليها كلام لا يعتدُّ به في تفضيل محمد على موسى وعلى سليمان وغيرهما وعلى المسيح بدعوى انهُ اُعطي فوق ما اعطوا من باهر المعجزات والقرب من الله تعالى نضرب عن النظر فيها لسقوط هذه الدعوى فيما تقدم في المقابلة بين موسى ومحمد كما قد رايت وجه ٧ الاَّ اننا ننظر بالتدقيق في امر تفضيله على المسيح بن مريم بما زعموا انهُ اوتي من العجائب المضاهية لعجائب المسيح والآيات التي تفوق اياته كتسبيح الحصى في كف محمد وزيادة ما اعطي من الكرامات انظر (وجه ٢٢٨ و٢٢٩) (٥)

الباب الخامس في وفاة محمد

كان كما قيل مرضهُ في اواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً وكان ابتدا مرضه يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الاربعا في بيت ميمونة ام المومنين وقيل في بيت زينب بنت جحش ثم لما اشتد وجعهُ استاذن ازواجه ان يمرض في بيت عائشة فاذنَّ لهُ فاتى بيت عائشة . وفيه انهُ قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان ابهري من ذلك السم (٦) وروى انهُ لما اشتدت عليه الحمى وكانت عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من يضع يدهُ عليه من فوقها فقيل لهُ في ذلك فقال انا معاشر الانبيا كذلك يشتدُّ علينا البلاء وتضاعف لنا الاجور قيل لما قرب وفات محمد اخذ الى المسجد

(١) اأبى هذا الحد عين المحب لجهة المحبوب حتى ما يراهُ الناس فيه عيباً تراهُ فيه حسناً وجمالاً الا ان ايام الصوم ايام نزاهة واعتكاف عن طيبات الدنيا الى الله والا ان معاشرة الرجل امرأته ومداعبتها على نحو عمل محمد مع زوجته وهو صائم هو من شهوات الدنيا التي لا تجدر باوان الصوم فلاجرم ان كل مميز مخلص يرى من هذه الحكاية غرابة انهماك محمد بالنساء اذ كان لايستطيع صبراً على الامساك عن مداعبة نسائه فسحة نهار الصوم فدعهُ وشأنهُ في مثل ذلك غير ان ما يدعوا الى فرط التعجب حسبان ذلك من الائمة من فضائل حسن الاخلاق وكمال التواضع بقولهم هذا لايكون الاَّ ممن حسنت اخلاقهُ وكمل تواضعهُ لِمَ الا ياتي مثل ذلك من لاخلق حسن له ولا تواضع بلى اذاً كيف عن لهم ان يعدوا هذا الامر من سامي الفضائل التي ميز بها نبيهم دون غيره من الانبيا وهي في عين كل زاهد متعبد نقصاً وشيناً

(٢) لا يخفى ان انباء الكليم هذا والدعوى انهُ يريد به محمداً قد جاءَ في المجلد الاول من السيرة صفحة ٨٧ وقد رددت على هذه الدعوى بالكفاية راجع صفحة ٦ و٧ سوى اننا نظر هنا ٨٨ وفي ما قيل عن موسى من نسخ الشرائع السالفة ومماثلة محمد اياه في هذا الامر ٨ في الزعم ان التوراة تقول لايقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى وان في ترجمة اخرى يقال مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل ابداً .... فتعين ان يكون المراد به محمد نبي الاسلام ٨ فاقول اذا كانت التوراة تقول هكذا فيكون لامحالة النبي المراد به بانباء موسى ليس هو المسيح ولا محمد لان المسيح من بني اسرائيل ولان محمد لايشابه ولا يماثل موسى كما قد رأيت فيما تقدم وكما سترى ايضاً في مسئلة نسخ الشرائع السالفة وعليه فيدعو الحال الى انتظار نبيّ آخر يشابه موسى ويماثلهُ فتعالى ايتها التوراة كتاب الله واعلني لنا قولك بهذا الشان تجيبنا التوراة بلسان حالها انظروا ما اقول بهذا الخصوص في الاصحاح الاخير من سفر تثنية الاشتراع عدد العاشر «ولم يقم بعد نبيٌّ في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه» فاسمع هداك الله يا صاحب كتاب السيرة لم يقل الكتاب لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى بل لم يقم بعد وبين القولين كما لا يخفاك بون عظيم وفرق جسيم لان المراد بكلمة لم يقم بعد هو انهُ لحين ماكتبت هذه الجملة لم يكن قام بعد في بني اسرائيل نبي مثل موسى بخلاف القول الاول لانهُ ينفي الى الابد قيام نبي في بني اسرائيل مثل موسى والعارفون من ائمة اهل الكتاب يذهبون ان كاتب هذه الجملة هو يشوع بن نون او صموئيل النبي وذلك على الاقل قبل المسيح بنحو الف ومائة واربعون سنة فاذا كان صموئيل كاتب ذلك يكون المراد انهُ الى ذلك الوقت اي وقت كتابة هذه الجملة لم يكن بعد قام النبي المراد بانباء موسى لوضح من نفس ذلك الانباء انهُ يكون من نفس بني اسرائيل كما رايت فيما تقدم فمقالك التوراة بما قلت لتاييد رايك لم يجديك نفعاً والدعوى بان موسى نسخ الشرائع السالفة وان محمداً ماثلهُ بذلك ان هي الاَّ دعوى لا اصل لها ولا اساس واجراء محمد النسخ على الشرائع السالفة هي من جملة الامور التي تبعدهُ عن مماثلة موسى اذ انهُ لم يتضح ان موسى ما نسخ شرعاً ولا احكاماً اعطاهُ الله للآباء قبلهُ فمن المعلوم ان الله سبحانه اعطى ابينا آدم شرع تقديم الذبائح لله (بعد اخراجه من الجنة) وجرى على هذا النوع هابيل وما يليه كنوح وابرهيم واسحق ويعقوب وشرع لنوح ولبنيه بوجوب الامتناع عن اكل الحما بدم نفسه واعطى ابينا ابرهيم شريعة الختان فهل ترى حفظك الله ان موسى نسخ هذه الشرائع او بعضها كلا بل زادها توطيداً فاين قولك ان نبيك ماثل موسى بنسخه الشرائع السالفة وبعد فاعلم انك من حيث قصدت مماثلة محمد بموسى ابنت اكثر فاكثر بونهُ وبعادهُ من مماثلة

(٣) نعم ظاهر بعض هذا القول من الزبور كأنهُ ينطبق على محمد بعض الانطباق نظراً على تقلده السيف واجباره الناس به على التسليم برأيه والاذعان لقوله انما لدى التحري ومراعاة قرائن الكلام مما يأتي ذلك من التوراة والانجيل يتضح لذي البصيرة كالشمس في رابعة نهارها انهُ بعيداً عن ان يراد بهذا القول رجلاً كمحمد بل هو انباءٌ جليل عن الفادي الكريم والنبي الخطير يسوع المسيح وما السيف والنبل في هذا القول الاَّ من نوع الاستعارة والمجاز يراد بها قوة المسيح وسطوته وغلبته على اعدائه كما سترى ووجه ذلك ان النشيد في هذا المزمور انما هو للملك اذ يقول فاض قلبي بكلام صالح متكلم انا بانشائي

٨٨ وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى عليه السلام وفي ترجمة اخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل ابدا

حيث كان جمهور من الصحابة مجتمعون فجلس في اسفل مرقاة المنبر والقى عليهم خطاباً احسناً وجيزاً منه ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه ... الا فاني لاحق بربي وانكم لاحقون بي .... الا فان موعدكم الحوض وفيه وصى

وخاصة بسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموماً واجدني يا جبريل مكروباً ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استاذن ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك ولا

وذهب اموالهم

وقد رأيت وهن حجته في مسألة مصالحة الحديبية مع علي اعتراض عمر كوهنها على اعتراض الصحابة يوم بدر اذ كان وعدهم بكلتا الغزوتين خلاف النتيجة لانه انما ندب القوم يوم بدر للتعرض الى عير قريش واغتنام اموالها الجزيلة ولما فاتته العير قال لهم ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما النفير واما العير فاستنكر قومه ذلك وقالوا احب الينا العير لاننا انما خرجنا اليها لا للقتال وهنا ندب قومه للحج والطوف للبيت ~~[illegible]~~ بناء على حلمه الذي اخبرهم فكانت النتيجة بخلاف لم يستطع ذلك ولم يجسر اقتحام ابواب مكة خشية باس القرشيين فارتضى بشروط صلح مهينة

وقد رأيت بطلان الزعم وفساد القول ان صفية بنت حيي من يهود خيبر هي بنت مئة ملك ومئة نبي اذ قد وضح ان كل اباءها من آدم الى حيي بالكاد يبلغون المائة والانبياء منهم بالكاد يكونوا ثمن هذا العدد والملوك منهم سبعة لا غير

انظر وجه ٧٠ و ٧١

وقد رأيت كيف محمد بسفكه الدماء في مكة يوم الفتح قد هتك حرمة مكة المحرمة حسب قوله من بدء الكون الى يوم القيامة ووهن احتجاجه عن ذلك (انظر وجه ٧٥ و ٧٦ و ٧٧)

وقد رأيت ~~غلط~~ خطا تخطي محمد ~~[illegible]~~ في صلاته على جثة عبدالله بن ابي سلول وتصويب راي عمر في ممانعته اياه من ذلك بالاية المنزلة كما قيل عقب دفن المذكور " لا تصل على احد مات منهم ابداً الخ وضعف دفع محمد ~~[illegible]~~ لاعتراض عمر بل عدم فهم محمد مآل الاية " ان تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم فظن من ~~[illegible]~~ العدد ان زاد على السبعين ربما تكون نتيجة فاوضحت الاية بعد دفن المذكور ان القصد من العدد السبعين عدم المغفرة لهم بتة"

وقد رأيت ايضاً ان القرآن ليس بمعجزة ~~[illegible]~~ لوقوع الاتيان بمثله ~~[illegible]~~ تحت امكان العقل البشري وكونه لا يتعزز في الفصاحة والبلاغة ولاتيان ارباب الفصاحة بافصح وابلغ منه في بعض قصائدهم وخطبهم ولان معظمه ماخوذاً عن التوراة ~~[illegible]~~

وقد رأيت ايضاً عدم اتيان محمد بآية ما وعدم ارساله بالآيات وسخافة الزعم بانه اقام امواتاً اذ لا يمكن للعقل العاقل ان يرى من نفس الحديث انه احيا امواتاً

وفساد الزعم بان محمداً اعطى قوة اربعين من رجال الجنة او اربعة الاف من رجال الدنيا

الارض وقد اختلف الرواة المحدثون في انواع ما فضل به محمد على الانبيا فقال بعضهم كذا وكذا وغيرهم ... مختلفة ومن اغرب الغرائب تصديق المسلمين ما روي عن معجزات جاء بها محمد وقرآنهم ينفي على الاطلاق اتيان محمد بالآيات والمعجزات كما قد رأيت فيما مر ومن العجاب انه بعد كل تلك الايات القرآنية الصريحة المعلنة عدم ارسال محمد بالآيات وعدم وجود ذكر آية لمحمد في القرآن لا يكتفي المحدثون من الائمة بالتحدث عنه انه اتى بآيات ما بل يحسبون له من ذلك ما لم يسبق لنبي او مرسل قبله قصد رفعه فوق جميعهم وتخويله السيادة عليهم بيد ان كل هذه الاحتياطات من الدعوى له بالمعجزات والتفاضيل لا تجديهم نفعاً وكل هذه الحصون الوهمية التي حصنوا

روهُ الشيخان وروى اصحاب السنن الستة انهُ صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساءهُ وهو صائم
كل ذلك للتلطف بهن وحسن العشرة معهن وهذا لا يكون الا ممن حسنت اخلاقه وكمل
تواضعهُ (وجه ٢٠٠) (١)

(ومن دلائل نبوته)

قالوا من دلائل نبو
وعلاماته كما تقدم د
رسول الله عيسى المختار
آخر الكلام (انظر وجه
مثلك من اخوتهم .. الى
عما قال هناك وهو ٨٨
كموسى لانهُ ماثله في
الشرائع السالفة (و
عن محمد وهو فاضت النع
السيف فان شرائعك
يخبرون بحبك (مز
لنعمة التي فاضت من
التي سرها وفي قوله تق
امة من الامم سوى الم
شريعة وسنة وانها
يصرفهم عن الكفر جبرًا

(١) الى هذا الحد عيز
الرجل امرأته ومداعبتها
اذ كان لا يستطيع صبرًا
الاخلاق وكمال التواضع
من ساميات الفضائل التي
(٢) لا يخفى ان انبار
وفي ما قيل عن موسى من نسخ
ابدًا .... فتعين ان يا
محمد لا يشابه ولا يما
الله واعلى لنا قولك
مثل موسى الذي عرف الرب
وفرق جسيم لان المو
والعارفون من ايمة اه
ذلك يكون المراد انهُ
فعالحتك التوراة بما
محمد انسخ على الشرائع
آدم شرع تقديم الذبا
ابينا ابرهيم شريعة الخ
فاعلم انك من حيث

انما اتصلت بهم من نور محمد وانهم استمدوا ذلك منه كما تستمد الكواكب من نور الشمس لانهُ
هو شمس فضل وهم كالكواكب نسبةً اليه (لاحظ وجه ٢٤٤) وزعموا ومما اعطيه الخليل عليه
السلام بناء البيت الحرام الذي بوأه الله ولا خفاء ان البيت جسد وروحهُ الحجر الاسود
بل هو سويداء القلب بل جاء انهُ يمين الرب وذلك على التمثيل ولله المثل الاعلى وروى عن

وقد اتضح لك ايضاً بطلان القول بافضلية محمد على كافة الانبياء وبان لك فضل المسيح على محمد فضلاً بلا حد ولا قياس
وبان انباء داود في مزمور ٤٤ بعيدة عن ان يراد به محمدًا بل المسيح كلمة الله الوحيد
وقد لاح لك من احوال محمد قرب موته ان قلبه كان مثقل وضميره متعب جدًا اذ كان غاية في الغم والكرب وهذا يدل
قطعاً على نوع من اليأس لان احوال كهذه قرب الانطلاق من عالم الشقا ليست من شان الصالحين فضلاً عن عظام انبياء
ومرسلين

على تقلده السيف واجباره الناس ...
في رابعة نهارها انهُ بعيدًا عن ان يراد بهذا القول رجلاً كمحمد بل هو انباءٌ جميل عن الفادي الكريم والنبي الخطير يسوع المسيح وما السيف والنبل في هذا القول الا من نوع الاستعارة
والمجاز يراد بها قوة المسيح وسطوته وغلبته على اعدائه كما سترى ووجه ذلك ان النشيد في هذا المزمور انما هو للملك اذ يقول فاض قلبي بكلام صالح متكلم انا بانشائي

٨٨ وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى عليه السلام وفي موضع اخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل ابدًا

بث كان جمهور من الصحابة مجتمعون فجلس في اسفل مرقاة المنبر والقى عليهم خطاباً حسناً ... وخاصة بالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموماً واجدني يا جبريل مكروباً

حداً فيه ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فمن بعث الله ... ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن ملك

مي قبلك و لا
يا رسول الله ان الله
حلك فقبضها وان
قال محمد فامض
من امانك حاجتي
لا قبض رسول الله
قد سمعت صوتاً من
الها كل مصيبة يهون
دفنه يوم اثنين
عليه وسلم توفيت

الجنة وان الله عز
شاً فهم فجعله في الجوهر
ل ذلك الى ابائم الطوفان
عليها السلام وانه
فاخرج ابرهيم الجوهر
الارض ولم خباً
هذا البيت بيت
د ابيه وسكنهم فيه
لامم » ومن العجائب
من ميثاق بني آدم
الجنة فوجود الجوهر
لك ان الجوهر بطوله
صحة ما قيل على الجوهر
الخطاب (حديث
الانبياء الوحي بحصوص
وبالغواني بحريه
وانه ويفعلونه كبيغي
من حديث عمر الخطاب
يوم بدعي انه اول
ابلغ من تكليم الموتى
على الانبياء بست

الخلاصة

بعض الملاحظات
خلاصة الملاحظة على بعض القضايا من سيرة محمد
(خلاصة ~~الملاحظة~~ على سيرة محمد نبي الاسلام)

قد رايت فيما تقدم من الملاحظة ان العرب ليسوا افضل الامم بل الاسرائيليين وبطلان القول بان محمداً اول خلق الله وما يترتب على هذه الدعوى من عبادة المخلوق وفيها من التناقض والتضاد المنكر وفساد القول بطهارة وقداسة كل حلقات سلسلة نسب محمد من آدم الى ابويه عبد الله وآمنة اولاً لان اكثرهم كانوا جاهلية ووثنيون وثانياً من اعترافه بهلاك جده عبد المطلب وابويه في نار جهنم وعدم الرخصة له من الله بالاستغفار لهم كما قد رايت (انظر وجه

واتضح لك باوفى بيان كون الذبيح لله كان اسحق لا اسماعيل ولزم من ذلك ~~حسب~~ بالنتيجة حسب راي بعض الائمة الشهيرين ان يكون مركز القرابين لله في الشام لا في الحجاز او مكة (انظر وجه ٧ و ٨)

وقد رايت بطلان القول بشق صدر محمد من الملائكة اربع مرات لاخراج الغل والحسد منه وادخال الرحمة والرافة اولاً لان الله يفعل في تقديس القلوب وتجديدها على نوع روحي بفعل روحه القدير لا بنوع جراحي كون السجايا الردية والجيدة في الانسان حالات ادبية روحية لا مادية حسية وثانياً لان اعمال محمد في تعدياته وغاراته وبطشه وسلبه تنافي هذا الزعم

وقد بان لك ايضاً علة اتصال معرفة السير وبعض القضايا الكتاب وقضايا لمحمد الامي من عالمين نصرانيين وعالمين يهوديين وكون محمد قد ذهب على وجه المماثلة والتقريب مذهب المسيحيين بان الثالوث الاقدس وتجسد الاقنوم الثاني كلمة الله (انظر وجه ١٦ و ١٧) وقد اتضح لديك بطلان الدعوى بان الكتاب المقدس ينبي عن محمد ويشهد له كونه نبي الله العربي الامي ... وسخافة الزعم بانه البارقليط اي روح الحق الذي وعد به المسيح تلاميذه انه يرسله لهم (انظر وجه ١٨ — ٢٢)

وايضاً كونه قط ليس هو النبي المراد بانبا موسى كليم الله بل ~~هو~~ على ذلك النبي هو المسيح لا محالة (انظر وجه ٢٤ و ٢٥)

وقد اتضح ايضاً لديك فساد الزعم بان محمداً ارسل في التوراة لموسى وفي الزبور لداود وفي الانجيل لعيسى

وقد اتضح ايضاً لديك ان الاعراض التي كانت تصيب محمداً وتنوبه وفرط الانحصار وضيق الاخلاق الذي كثيراً ما كان يقوده الى انتحار نفسه ليست فقط هي عدم دلائل النبوة والرسالة بل بالحري هي اصح من اقطع الادلة على عدم حصوله على هذا المقام السامي لدى الله ~~اللغط~~ اولاً لان ذلك ليس من عوائد الانبيا وثانياً لانها كانت تعتريه قبل ادعائه النبوة فكان ثم يرقى ليصرف عنه ذلك العارض (انظر وجه ٢٧ و ٢٩)

جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ... واعطيت مفاتيح الارض وقد اختلف الرواة المحدثون في انواع ما فضل به محمد على الانبيا فقال بعضهم كذا وكذا وغيرهم بل كذا وكذا فليرجع ويسعاني فقط الملخص ذكر هذه الروايات المختلفة ومن اغرب الغرائب تصديق المسلمين ما روي من معجزات جاء بها محمد وقرآنهم ينفي على الاطلاق اتيان محمد بالآيات والمعجزات كما قد رايت فيما مر ومن العجائب انه بعد كل تلك الآيات القرآنية الصريحة المعلنة عدم ارسال محمد بالآيات وعدم وجود ذكر آية لمحمد في القرآن لا يكتفي المحدثون من الائمة بالتحديث عنه انه اتى بآيات ما بل ينسبون له من ذلك ما لم يسبق لنبي او مرسل قبله قصد رفعه فوق جميعهم وتخويله السيادة عليهم. بيد ان كل هذه الاحتياطات من الدعوى له بالمعجزات والتفاضيل لا تجديهم نفعاً وكل هذه الحصون الوهمية التي حصنوا

٨ عشرة لهم

رواه الشيخان وروى اصحاب السنن الستة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساءه وهو صائم كل ذلك للتلطف بهن وحسن العشرة معهن وهذا لا يكون الا من حسنت اخلاقه وكمل تواضعه (وجه ٨٦) (١)

(ومن دلائل نبوته)

قالوا من دلائل نبو…
وعلاماته كما تقدم…
رسول الله عبدي المختا…
آخر الكلام (انظر و…
مثلك من اخوتهم …
عما قال هناك وهو ٨٨
كموسى لانه ماثله في…
الشرائع السالفة (…
عن محمد وهو فاضت النـ…
السيف فان شرائعهم…
يخبرون بحبك (…
لنعمة التي فاضت من…
التي سنها وفي قوله…
امة من الامم سوى…
شريعة وسنة وا…
يصرفهم عن الكفر جبراً…

(١) الى هذا الحد عن…
الرجل امرأته ومداعبتها…
اذ كان لا يستطيع صبراً…
الاخلاق وكمال التواضـ…
من ساميات الفضائل…
(٢) لا يخفى ان انبار…
وفي ما قيل عن موسى من نسخ…
ابداً …. فتعين ان…
محمد لا يشابه ولا يماثـ…
الله واعلى لنا قولك…
مثل موسى الذي عرف الر…
وفرق جسيم لان…
والعارفون من ايه…
ذلك يكون المراد انه…
فعالمتك التوراة بما…
محمد انسخ على الشرائع…
آدم شرع تقديم الذبا…
ابينا ابرهيم شريعة الخـ…
فاعلم انك من حيث…
على تقلده السيف وجبا…

انما اتصلت بهم من نور محمد وانهم استمدوا ذلك منه كما تستمد الكواكب من نور الشمس لانه هو شمس فضل وهم كالكواكب نسبة اليه (الاحظ وجه ٢٤٤) وزعموا ومما اعطيه الخليل عليه السلام بناءه البيت الحرام الذي بوأه الله ولا خفاء ان البيت جسد وروحه الحجر الاسود بل هو سويداء القلب بل جاء انه يمين الرب وذلك على التمثيل ولله المثل الاعلى ودوى عن

وقد رأيت في تلقين جبريل محمداً سورة الفاتحة دلالة الملقن محمداً على ابتغاء صراط اهل الكتاب المسيحيون المنعم عليهم به قبله من لدنه تعالى وعليه فان محمداً لم يؤمر بعد صراط جديد بل بطلب صراط كان قبله صراط المنعم عليهم اي المسيحيين غير المغضوب عليهم اي اليهود والجاهلية وينتج من ذلك بطلان القول بان محمداً جاء من الله ناسخ لما قبله من الشرائع لانه كيف يؤمر بنسخ صراط امر بطلب الهداية اليه للسير فيه (انظر وجه ٢٧ — ٣٠)

وقد رأيت ان محمداً كان متهماً من بعض قومه بعد وفاته انه كان يتعلم ما يقول من اهل الكتاب وهذا عضداً لما تقدم بانه اخذ ما اخذ من الاقوال الالهية عن علماء اهل الكتاب وعليه فانه كان عزم على السير بصراط المنعم عليهم ثم لاسباب بآخر عدل عنه الى آخر (انظر وجه ٢٢ و٢٣)

وقد رأيت البون العظيم بين منهج محمد السلمي قبل انحيازه الى المدينة ومنهجه العدواني الحربي عقب تمنعه بالانصار وتعززه بوفرة الرجال وتغييره بقوله والمناقضة الغريبة في قرآنه بين كلا آيات السلم والقتال وبيان كون آيات السلم ناسخة لآيات القتال وانها سابقة لها ولاحقة وعليه يترتب كون محمد اتبع في هذه الامور خطة السياسة لا خطة النبوة والرسالة وبان هذا التناقض اقطع دليل على كون القرآن غير منزل من لدنه تعالى (انظر وجه ٢٥ و٢٨ و٢٩)

وقد اتضح لك ايضاً تحليل محمد اعظم محرمات الله وذلك الكذب في عدة مواقع والزنا بالاجرة وعدمها موقتاً عدة مرات وهذا ايضاً من قطع الادلة على ان محمداً ما كان يسير بارشاد الله بل بحكمته كرجل سياسي حاذق يميل مع الاحوال ويتقلب مع الزمان (انظر وجه ٤٠ و٧٨ و٧٩)

وقد رأيت كيف ناقض محمد قرآنه ايضاً من جهة الاشهر الحرم في مسئلة سرية عبد الله بن جحش الذي احتال بتظاهره في شعائر الدين وقتل وسلب في الشهر الحرام واذ عيره الاجانب والاصحاب محمداً على ارتكاب اصحابه هذا الفعل المنكر وهو القتل في الشهر الحرام قال بنزول الآية عليه في تبرئة فاعل هذا الفعل خلافاً للآية السابقة الناهية عن اتيان ذلك في الاشهر الحرم (انظر وجه ٤٤ و٤٧)

وقد رأيت كيف محمد ذهب كل مذهب في امر القتال اي انه استعمل كل وسيلة ممكنة للتمكن من قتل اعدائه والذين يخشى باسهم اي بالاغتيال والخديعة والمقابلة ولم يرحم المسلمين له كيهود قريظة وكيف كان جل القصد في مغازيه وسراياه نهب المال واستعباد الناس الامر المنافي لدعواه انه ارسل رحمة للعالمين والغير الجدير بانبياء الله المرسلين

وقد رأيت كيف بادت اربع سرايا من سراياه وكيف جزع يوم الخندق فتحصن ضمن خندقه ولم يخرج لتلقي الاحزاب وكيف خذل يوم أحد انكسر وجرح جروحات بالغة وقتل عدد وافر من نخبة رجاله الامر الدال على عدم ارساله لقتال الناس

في رابعة نهارها انه بعيداً عن ان يراد بهذا القول رجلاً كمحمد بل هو انبأ جميل عن الفادي الكريم والنبي الخطير يسوع المسيح وما السيف والنبل في هذا القول الا من نوع الاستعارة والمجاز يراد بها قوة المسيح وسطوته وغلبته على اعدائه كما سترى ووجه ذلك ان النشيد في هذا المزمور انما هو للملك اذ يقول فاض قلبي بكلام صالح متكلم انا بانشائي

٨٨ وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى كليمه السلام وفي ترجمة اخرى مثل موسى لا يقوم فيهم نبي مثل موسى ايضاً

حيث كان جمهور من الصحابة مجتمعون فجلس في اسفل مرقاة المنبر والقى عليهم خطاباً احسنا
وجيزاً منه ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه
فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون بي .... الا فان موعدكم الحوض وفيه يوصي
المهاجرين بالانصار ويوصي جميعهم بالحق والصبر والتقوى ... ولما دنا الفراق جمعهم ايضاً
في بيت عائشة واوصاهم بمثل ذلك وعقب ذلك قال له الحاضرون يا رسول الله متى
اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى قالوا يا رسول الله من
يغسلك قال رجال من اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نكفنك قال في
ثيابي هذه وان شئتم في ثياب مصر او حلة يمنية قالوا يا رسول الله من يصلي عليك
قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة فان اول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه
جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي افواجاً افواجاً فصلوا علي وسلموا تسليماً وليبدأ بالصلاة
علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم واقرؤوا السلام على من غاب من اصحابي ومن تبعني
على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة قالوا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهل
بيتي مع ملائكة ربي (وجه ٢٤٤) وروي انه لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك

وخاصة يسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموماً واجدني يا جبريل مكروباً
ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استاذن ملك
الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك ولا
يستاذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله
عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني به ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان
وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال محمد فامض
يا ملك الموت الى ما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي
من الدنيا فقبض روحه (وجه ٢٤٥) (١) وروي عن علي بن ابي طالب قال لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكياً الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتاً من
السماء ينادي وامحمداه وهذه مصيبة اصيبها المسلمون لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تهون
عندها (وجه ٢٤٧) (٢) وقيل كانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف وكان دفنه يوم الثلثاء
وقيل ليلة الاربعاء وقيل يوم الاربعاء (وجه ٢٤٨) وزعموا لما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت
الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة واظلمت الدنيا (٣) انتهى

(تابع وجه ٢٢) (٤) زعم محمد كما ترى في كتاب قصص الانبيا المسمى بعرائس المجالس صفحة ٦٥ ان البيت (اي حرم مكة) كان قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة وان الله عز
وجل اهبط آدم عليه السلام الى موضع الكعبة وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالأ كانه لؤلؤة بيضاء فاخذه آدم فضمه اليه استئناساً به ثم اخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر
وفي حديث مسلم ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق ثم يقول كانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان
فلما كان ايام الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء وبعث جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خالياً الى ان بناه ابرهيم واسمعيل ابنه عليهما السلام وانه
لما تم ابرهيم بناء الكعبة قال لاسماعيل ابنه ائتني بحجر حسن اضعه على الركن ليكون علماً للناس فناداه ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فهاك فخذها فاخرج ابرهيم الحجر
الاسود من ابي قبيس (جبل في مكة) وركبه في موضعه فتامل ايها العزيز هذه الحكاية وزنها بميزان العقل هل تجدر بالتصديق لم رفع الله البيت الياقوتي من الارض ولم خبأ
الحجر الاسود في ابي قبيس اليس بقادر على صيانتهما من آفة الطوفان ما اجمل لو بقي البيت الياقوتي المزعوم يرسل اشعته في الآفاق كان ذلك آية كبرى لبني آدم ان هذا البيت بيت
الله مركز العبادة ومحل الاجابة صنعة الله لا صنعة البشر وما كانت الحاجة لبناء بيت المقدس والا ترى لو كان شيء من الصحة لبناء ابرهيم الكعبة بيتاً لله في مكة لحج الملايين وسكنهم فيه
لكان لذلك ذكراً في التوراة ولما كان الله امر سليمان ببناء ذلك البيت العجيب في اورشليم لهذه الغاية الذي من جملة ما قال بشانه «ان بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الامم» ومن العجائب
ما قيل بشان الحجر الاسود انه ابيض حال هبوطه كاللؤلؤ وانه ياقوتة من يواقيت الجنة وانه ضمن ميثاق بني آدم وانه يبعث بعينين ولسان ... اما انه ضمن ميثاق بني آدم
وانه يبعث ... فهذا امر يكشفه المستقبل على ان اعجب من وجود اذهان تصدق كذا احاديث لا تصدق واما كونه هبط ابيض كاللؤلؤ وانه ياقوتة من يواقيت الجنة فوجود الحجر
اليوم في الكعبة بينة على عدم صحة هذه الاخبار واسمه الحجر الاسود يكفيك نبأ انه ليس ياقوتاً ولا ابيضاً وان قلت انه اسود لطولة عهده وكثرة لمسه قلت لك ان الجواهر بطولة
العهد وكثرة اللمس تزداد بهاءً ورونقاً فكيف واذا كانت من جواهر الجنة واذا كان الله اهبطه على تلك الصفة لقصد كذا سامي افلا يحفظه على هيئته المجيدة فعدم صحة ما قيل عن الحجر
دليل على عدم صحة ما قيل عن هبوط الكعبة ومن عجب العجاب ان يدعو الحجر هذا روح البيت ويمين الله الخ حال كونه حجر لا روح له ولا حس وما اجمل ما قال بشانه عمر بن الخطاب (حديث
مسلم جزء ٥ صفحه ٢٢٥ و٢٢٦) اني اعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر والله ما كنت لاقبلك لولم ار رسول الله يقبلك تامل فكر عمر وقوله الا تراه دكّ الى الحضيض كل ذلك البنا الوهمي بخصوص
الحجر الاسود ومن المعلوم ان هذا الحجر هو من آثار الجاهلية ولانهم زعموا انه هبط من السما كزعم اهل افسس بخصوص تمثال ارطاميس انه هبط من زفس كانوا يتقونه ويبالغوا في تكريمه
كاعظم اصنامهم ومما يذهل القاري النبيه كيف محمد صادق على زعمهم هذا وورثه منهم واورث المسلمين اياه ومع انه واصحابه ازالوا الاصنام من مكة ابقوا هذا الحجر يتقونه ويقبلونه كتقبيل ٨ عشرة لهم
الله بشفاه الوقار وفرط الاحترام ولعمرك ما ذلك عند اهل الرزانة والاخلاص الا ضرب من ضروب عبادة الاصنام ولا شك ان كثيرين بين المسلمين من حزب عمر الخطاب
ينكرون تكريمه ويقولون فيه كقوله
(٥) من اغرب ما جاء في سيرة محمد تفضيله على كافة الانبيا حتى على عيسى المسيح في يوم يدعي انه اول
خلق الله وان لولاه ما خلق الله ارضاً ولا سماء وما اوتي من الآيات والعجائب الفائقة عجائب المسيح كتسبيح الحصى في كفه وتسليم الحجر عليه وحنين الجذع لفراقه لان ذلك ابلغ من تكليم الموتى
لان هذا من جنس ما لا يتكلم فضلاً عن المعجزات التي اتاها مماثلة لعجائب المسيح كما قد رايت فيما مر وما روى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال الرسول (صلعم) فضلت على الانبيا بست
اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش واعطيت مفاتيح
الارض وقد اختلف الرواة المحدثون في انواع ما فضل به محمد على الانبيا فقال بعضهم كذا وكذا وغيرهم بل كذا وكذا فليرجع وسعنا في فط المختص ذكر هذه الروايات المختلفة ومن
اغرب الغرائب تصديق المسلمين ما روي عن معجزات جاء بها محمد وقرآنهم ينفي على الاطلاق اتيان محمد بالآيات والمعجزات كما قد رايت فيما مر ومن العجائب انه بعد كل تلك الآيات القرآنية
الصريحة المعلنة عدم ارسال محمد بالآيات وعدم وجود ذكر آية لمحمد في القرآن لا يكتفي المحدثون من الائمة بالتحدث عنه انه اتى بآيات ما بل يحسبون له من ذلك ما لم يسبق لنبي
او مرسل قبله قصد دفعه فوق جميعهم وتخويله السيادة عليهم بيد ان كل هذه الاحتياطات من الدعوى له بالمعجزات والتفاضيل لا تجديهم نفعاً وكل هذه الحصون الوهمية التي حصنوا

بها دعوة انه سيد ولد آدم تنزلت الى الحضيض من اول الخلق من طبقات الحق الوطيه كما قد رأيت وسترى ان شاء الله فيا مسلم القلب لله هلم ننزع العصبية جانباً ونلقي الغرض والهوى الى الوراء ونأخذ ثم في البحث باخلاص وجد في المقابلة والمقايسة ما بين محمد والمسيح ونضع نسب وحسب وصفات كل منهما كما في كفتي ميزان لنرى ايهما الافضل ذاتاً والاسمى مقاماً ونعتمد في ذلك على القرآن والحديث دون الكتاب لتعلم اخلاصنا في ذلك انما لا نبغي الا الحق والخير لك ولنا ولجميع خلق الله ترى انك لاكم لم يكفهم معادلة نبيهم بالمسيح بل دفعوه بكلامهم ورواياتهم درجات فوقه فلنر اذا كانوا بذلك في صواط الحق القويم ام لا ومثلك لا يجهل ان المسيحيين لا يرون وضع محمد في ميزان القياس مع المسيح لعدم اعتبارهم اياه كنبي او رسول الله ولا محل للمقايسة بين علي ونبي فضلاً عن مقايسته بمن يدعى كلمة الله وابنه في الكتاب غير انه اذ كان محمد معتبراً عندكم نبي الله ورسوله الى الناس والمسيح بن مريم كذلك في دوره لا ارى بأساً من المقايسة والمقابلة بينهما من كتبكم ليرى المسلم المخلص الخطأ من الصواب والوهم من الحقيقة فلنبتدئ والله الموفق بالمقابلة بينهما اولاً من جهة النسب ان نسب عيسى المسيح الجسدي حسب القرآن وكتاب قصص الانبيا هو انه من بني اسرائيل بن اسحق بن ابرهيم ومحمد ينسب الى عدنان بن اسماعيل بن ابرهيم فواضح من كلا القرآن والكتاب المذكور فضل نسب المسيح على نسب محمد اولاً لان الملائكة بشرت ابرهيم باسحق دون اسماعيل كما يقال في كتاب قصص الانبيا ،، وليس في القرآن انه بشر بولد ذكر الا باسحق ،، (انظر وجه ٧١) اذ ان اسحق افضل من اسماعيل من هذه الحيثية وايضاً هو ابن السيدة الحرة واسماعيل ابن الجارية وهو ذبيح الله المفدى بالكبش كما ترى فيه ايضاً (باب ٦ وجه ٧٠ و٧١) وباب اول في ذكر نسب يوسف (وجه ٨٢ و٩٤) ولان الله دعي في التوراة اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب (بحذف اسماعيل من هذه الدعوة الشريفة) كما جاء في قصص الانبيا قال قال موسى عليه السلام ،، يا رب يقولون يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب فلم قالوا ذلك فقال تعالى ان ابرهيم لم يعدل بي شيئاً قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد لي بالذبح وان يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن (وجه ٦٠) فاين اسماعيل حفظك الله وما يوافق على ذلك ايضاً ما جاء في القرآن واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار ٨٨ (سورة ص آية ٤٤)

~~ووهبنا له اسحق ويعقوب اي لابرهيم (عنكبوت آية ٢٦) فيخرج بهذا القول اسماعيل من ان يكون هبة من الله لابرهيم كاسحق ويعقوب ٨٨~~ فتأمل كان يمكننا ان نورد اكثر من ذلك على فضل اسحق على اسماعيل وفضل نسب المسيح هذا على نسب محمد غير ان ما ذكر كاف للاقناع اما نسب المسيح الروحي لله فهو كما ترى ويرى كل مسلم نقي الذهن انه افضل بما لا يقاس من نسب محمد ان نسب محمد لله هو انه نبيه ورسوله كما في القرآن والمسيح روح الله وكلمة وبدون جدال روح الشخص افضل بما لا يقاس من عبده ورسوله وهل بين الشخص وروحه شيء آخر فمن يصدق القرآن ولا يقول بفضل المسيح بن مريم على محمد فضلاً دون حد ولا قياس ثانياً فضل المسيح على محمد من جهة الحبل والولادة ان محمداً حبل به وولد حسب مجرى الطبيعة كبقية الناس واما المسيح بن مريم فقد حبل به بدون اب بل بقوة الله العجيبة فذاك ابوه عبد الله بن عبد المطلب وهذا لا اب بشري له لم لانه روح الله وكلمة حسب القرآن فلم يا ترى تميز ابن مريم هذه الميزة العجيبة دون كافة الانبياء ما السر في ذلك الا يشفع ذلك على الاقل بانه سيد الانبيا والمرسلين كيف لا وهو روح الله وكلمة ..

وانظر في ما اثنى على المسيح حال ولادته ويومها وعلى ذلك حديثين جميلين جداً الاول حديث مسلم مجلد ٢ وجه ٢٧ وحديث وهب في كتاب قصص الانبيا (وجه ٢٩٢) وخلاصة الحديثين جاء الشياطين رئيسهم ابليس فاخبروه انه حدث في الارض حدث فاصبحت الاصنام كلها منكوسة على رؤسها فقال لهم ابليس مكانكم فطار حتى اتى خافقي الارض فمر بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد لعنه الله ان يأتي من فوقه فاذا رؤس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم اراد ان يأتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملائكة راسية والخلاصة انه ما قدر يصل اليه فرجع الى اصحابه فاخبرهم بمولد عيسى وقال ما اشتملت قبله رحم انثى على ولد الا بعلمي ولا رضعته الا وانا حاضرها او ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا حاضرها الا هذا فايسوا من ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة افلا ترى ايضاً في هذا الحديث فضل المسيح على محمد والناس جميعاً وان قلت لي ان هذا الحديث او القول من ابليس انه ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا حاضرها لا يعم النبي محمد لان ذلك تم قبل عيسى لا ما بعده وحين ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم او ليلة ولادته انكست ايضاً الاصنام وجرى خوارق شتى دليل عظمة النبي المولود قلت لك بل الحديث الثاني عن محمد يوضح ان ابليس يحضر كل مولود الا المسيح بن مريم او هو وامه بقوله كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد الا عيسى بن مريم عليه السلام حجبه الله تعالى عنه (قصص الانبيا وجه ٢٩٤) وفي مسلم ،، ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه وفي رواية كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا مريم وابنها (جزء ٥ وجه ١٢٦ و١٢٧)

افليس محمد يدخل تحت كلمتي ما من وكل بلى اذاً من افضل يا ذا الذهن النقي والحكم العدل االذي حضره ابليس آن ولادته وطعنه بجنبيه باصبعه فاستهل صارخاً من طعنه ام الذي لم يعلم عدو الله بولادته ولما درى بمكان ولادته لم يجد اليه سبيلاً من جرى الملائكة المحتفين به وقد آن لنا ان ننظر في حسب وصفات كل منهما. من حسب المسيح بن مريم الآيات والمعجزات الباهرات من حينما كلم الناس في المهد حسب القرآن الى حينما رفع الى السماء وكذا سار في سنن الحق والتقوى حسب الكتاب كل حياته الدنيا واما محمد فضلاً عن انه لم يأت بالآيات والمعجزات كما يتضح من آيات القرآن الصريحة التي منها ،، وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ،، كما قد رأيت فيما مر راجع وجه ١٠ قد عاش اربعين سنة قبل بعثته المزعومة في حالة الضلال عن الله يعبد اللات والعزى مع قومه كما يريك ذلك القرآن وهو ،، الم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى (الضحى آية ٦ و٧) فمن من الاثنين وقاك الله الافضل الذي عاش نحو ثلثي عمره في تيه الضلال ام الذي كان في سبيل الهدى منذ ولادته الى ارتفاعه الذي تنسب اليه المعجزات منذ كان في مهده الى نهاية وقته في الدنيا حتى معجزات الخلق كالطير من الطين ام الذي لم يأت بشيء من ذلك كما يتضح من القرآن ومن حسب المسيح غاية القداسة وكمال الطهارة كما يستدل على ذلك من القرآن الذي يذكر استغفاراً وغفراناً لمشاهير الانبيا كنوح وابرهيم وموسى وداود وسليمان ولمحمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا المسيح بن مريم لا يذكر له شيئاً من مثل ذلك ولا يوجد البتة في القرآن والاحاديث ذكراً لذنب اقترفه عيسى استوجب الاستغفار عنه فاي الاثنين افضل الذي يقول القرآن بذنبه السابق واللاحق وانه كان مثقلاً بالاوزار حتى وضعها الله عنه (لاحظ الانشراح آية ٢ و٣) والذي اغتال وحلل الكذب في بعض الظروف واحل ايضاً ما حرمه الله اشد تحريم ثم حلله حرمه ثم احله ثم حرمه كالاغتصاب في يوم خيبر ويوم فتح مكة وغير وبدل ونسخ في القرآن حتى كان كثيراً ما ينقض اليوم ما زعم انه انزل عليه بالامس راجع ما تقدم بشأن ذلك (وجه ١١ و١٢ و١٥) ام الذي لم يحد عن طريق الله لمحة ولا عصى له امراً حتى لم ينخرط في سلك المستغفرين والمغفور لهم وكيف يخطئ ويذنب من كان روح الله وكلمة حاشا لروح الله من الزلل والخطأ ومن صفات المسيح العفاف

(٨ عنكبوت آية ٢٦)

الذاهبة والزهد في الدنيا فانه لم يتزوج قط ومحمد كان مشهوراً بغرامه بالنساء هائماً بهن فيا ما نادر المثال وقد كان له نحواً من احدى عشرة امرأة في ان واحد وقد تقدم الكلام على ذلك بالكفاية في
تابع وجه ١٩ وجه ٢٢ فمن افضل اذاً الذي لم يعبأ بالنساء ولم يحتج له فيهن حاجة ام الذي اكثر منهن وافرط بهن فيهن حتى كان يفخر بان له قوة على مضاجعتهن كافة في ساعة واحدة ليلاً
او نهاراً المسيح بن مريم يوصف بالدعة والتواضع ومحبة السلام والخير ولم يذكر عنه في القرآن او الحديث انه اثار حرباً او اتى مكيدة او انتقم نقمة والانجيل يخبرنا انه كان شانه
التجول في ارض اسرائيل من مدينة الى مدينة ومن قرية الى اخرى كارزاً لكل وداعة ومحبة بملكوت الله داعياً الخطاة الى التوبة عاملاً الخير مع كل من قصده او هو راه في حاجة الى ذلك
بكل صبر ولطف وطول اناة معلماً اصحابه الصبر والاحتمال وعدم مقاومة الشر بل مقابلته بالخير والاحسان الى غير ذلك مما يطول شرحه ومحمد مع انه نهج هذا المنهج اول امره
مدة ما كان في مكة اذ قال لا اكره احداً على شيء وما انا الا بشير نذير الى غير ذلك من كلام الطبعة ولكنه لم يلبث كما لا يخفى ان تغير وحاد عن هذا السبيل لما تمنع بالانصار وبدا من ثم
بقطع الطرقات وشن الغارات وقتل الناس غيلة ومواجهة وسبي النساء والذراري ونهب الاموال والاملاك واباحة العرض في بعض المحال حتى اضحى رعباً ورعدة للقبائل الجيران
لعظم فتكه وبطشه وجريه على المكايد والاحتيال للوصول الى الغاية المقصودة من السودد والاستعباد فمن هو لعمرك افضل اذو الخير والاحسان والسلام والصبر والاحتمال
ام الغازي الفاتك السابي الناهب الحائد عما قال ونهج من دعوى البشير النذير ومنهج السلم والسكنة الى دعوى المامور بالحرب والى منهج جبابرة الارض ذوي المطامع والمظالم
واخيراً نقول ان المسيح رفع حياً الى السماء بروحه وجسده ومحمد مات واعتراه البلا والفساد ومن القواعد الشرعية ان الحي افضل من الميت فهل تنقضون هذه القاعدة لاراك
تفعل اذاً المسيح بن مريم روح الله وكلمته حسب القرآن الحي في السماء هو ايضاً من هذه الحيثية هو افضل بالانقياس من محمد كما في غيرها كما قد رايت وشهدت فهل يا ترى بعد
ذلك تجذبك العصبية الطالة ويحملك الغرض الاعمى الى مقاومة ما رأته عيناك من كتب دينك وما صح في ذهنك وراق في بصيرتك من البينات الراهنات ليس فقط على فضل
المسيح على محمد فضلاً بغير حد ولا قياس بل ايضاً على غرابة هذا الشخص العجيب في نسبه وحسبه وكيفيته الدالة لا محالة كونه سيد البشر والملائكة كلمة الله الحي وابنه حسب الانجيل
الذي قلما يفرق عنه نص القرآن بانه روح الله وكلمته فان اغضيت عن هذه الادلة الراهنة والحجج الدامغة وفرحتها وراء ظهرك جاعلاً اياها نسياً منسياً فاعلم ان يوم الرب قريب
يوماً ~~لا ينفع فيه والد ولا مولود ولا خل وودود~~ فيه يحشر الملا سوياً ليدانوا بحسب اعمالهم يوماً تنشر فيه المصاحف وتعلن الخفايا يوماً فيه يستعلن مسيح الله بن مريم ويكشف
الاسم لجميع شهوده العظيم الذي يشير اليه قرآنك ويلمح اليه كتابك بما يشهد له من النسب السامي والحسب الطيب وكرم الصفات والاخلاق شهادة جل بها عن كل مخلوق وسمي
بها عن كل تصور وادراك فاياك والغرور باصاح ومطاوعة اللحم والدم باهمال ما قد تقرر لك صحته في هذه المقابلة وانجلى لك حقيقته في هذه الموازنة والمقايسة فقد نصحتك
فانتصح ولا تكن للحق ولنفسك ظلوماً ان الله لا يحب الظالمين

(٦) من باب وفاة محمد وجه ٣٢) قال ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان ابهري من ذلك السم لا خفى انه بين وقعة خيبر ووفاة محمد ست سنين
فكيف بقي اثار ذلك السم كل هذه المدة الطويلة في جسم من هو بمقام نبي الله ورسوله الاعظم فاينه من رسل المسيح الذين قال لهم تشربون السم القاتل فلا يضركم فعجباً لمن تكلمه
ذراع تلك الشاة المسمومة ان سمها يبقى في بدنه يولمه ست سنين وبعد فان القصة تخبر ان محمداً لاك من لحم تلك الشاة مضغة ثم لفظها حين اخبره العظم انها مسمومة.
فلم ياكل اذاً محمد من تلك الشاة حسب القصة لان تخبير العظم اياه بكونها مسمومة على ما قيل انما كان ليتمنع من الاكل وقاية من الضرر فلفظ اللقمة من فيه ولم تخبر القصة انه تضرر
من لوكه تلك المضغة ومحمد يخبر هنا انه اكل من تلك الشاة وتاذى من سمها وما زال ذلك السم يؤلمه حتى الموت فباي القولين ناخذ ايهما نصدق وايهما نكذب وبعد
فان اليهود كما قد رايت فيما مر اقترحوا على محمد آيات كعادة الانبياء والمرسلين فاجاب بما مفاده انه لم يرسل بالآيات وان ما غاية ارساله الا للتبشير والانذار وانه ان كنتم تومنون
بالآيات فلم قتلتم الذين جاؤكم بها من قبل فكانهم لما ايسوا منه في هذا السبيل عمدوا الى امتحانه بالسم حسب قولهم جواباً له حينما سالهم ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذباً
ان نستريح منك وان كنت نبياً لم يضرك وفي رواية انه قال ذلك لليهودية التي سمت تلك الشاة واهدتها له وانها جاوبته بنفس هذا الجواب واردفت جوابها بقولها وقد استبان لي
انك صادق وانا اشهدك ومن حضرك اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اي لانك لم تتضرر شيئاً من ذلك السم القاتل قد استبان لي صدق دعواك
بالنبوة فانا اومن بك انك رسول الله (راجع جزء ٢ وجه ٦٢) تيقنت ان محمداً فاز بالكرامة في امتحانها هذا وانه خرج من ذلك كالذهب الممتحن بالنار وبان من كونه حينئذ
انه صادق على تيقنها بعدم تاذيه من سمها ولو وقع انه تاذى كثيراً من ذلك السم ولم يزل يشعر بالمه حتى وفاته كما قال فينتج من ذلك انه غش تلك المرأة باخفائه عنها فعل
السم فيه وكان الاجدر بالصحابة واهل السيرة لو لم يكتبوا ايراد مثل هذا لانه كما لا يخفى اوقع تناقضاً لا يدبر في القصة واظهر ان محمداً سلك او لا في هذه المسألة مسلك الخداع
فضلاً عن ان ذلك سبيلاً لالقاء الريب والشك في نبوة محمد في ذهن كل مسلم حاذق مدقق

(١) لا خفى ان موت الصالحين يكون ابداً مصحوباً بفرح الرجاء بلقاء ربهم حيث يتمتعون بتمام الراحة ونهاية المجد فلم كان محمد هكذا مغموماً مكروباً الثلث ايام الاخيرة من
(تابع وجه ٣٢) حياته وهو حسب دعواه نبي الله وحبيبه ايغم ويكرب هكذا من يدعى للقاء محبه القدير وكيف من كانت منزلته هكذا سامية عند الله سبحانه حتى لولاه ما خلق الجنة والاسماء ولا الارض يكون محل
الغم والكرب حينما يدعى لذلك الميراث العظيم ان هذا ما لا يقبله العقل ولا يرتاح اليه الذهن واعود فاقول مع كل مسلم تشمله الحيرة والريبة لدى وقوفه على هذا الخبر لم يا ترى حاقت بمحمد
هذه الغموم والكروب حين دنو فراقه الدنيا هل صعدت على قلبه طائلة تلك الدماء الغزيرة التي اراقها بلا ذنب والاضحية بغاراته المتتابعة فاثقلت ضميره وازعجت ذهنه حتى غدى بهذه الحالة
المكروه هل تخيل له اولئك المساكين رجال يهود قريظة الذين بعد ان نزلوا على حكمه مسلمين انفسهم لرحمته كان ياتي بهم ارسالاً مكتوفين تضرب اعناقهم بحضرته دون رافة ولا مرحمة ولانه ٨ راى
نفسه ذاهبة لا محالة الى امام من لا يحابي بالوجوه ديان العالمين اعتراه الخوف والرعب من ذلك لو قفا الرهيب ~~لعلمه باقترافه من الامور التي لا تسوغ له ولا لاحد من خلق الله من المخلوقات~~

وقتل الرجال وسبي الحريم والذرية ونهب الاموال والسلب والا لم تكن هكذا وغم وهو القائل دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى فمن يتأكد ذلك ولا يتمنى انعدام الحياة الدنيا بل ولا يكون بملء الفرح والابتهاج قرب ارتحاله منها فاين هو من عمير بن الحمام يوم بدر الذي رغب سرعة موته في تلك الوقعة ليذهب الى الجنة القائل حينئذ ونيران الحرب تستعر والله ان بقيت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل حتى قتل (انظر وجه ١٥) فتأمل ايها المسلم العاقل واحكم بالعدل ان الله يحب المنصفين

(٢) انه لمن المعلوم ان الملائكة الاطهار منزهون بنعمة الله عن الضعف الانساني فلا يلم بهم ما يلم بنا من الحزن والبكا والانزعاج فكيف يقال ان ملك الموت صعد باكياً الى السماء على موت محمد ولم وهو حامل روحه الى الجنة اي انه آخذه الى النعيم فلم بكيه ان كانت الملائكة تبكي فان قلت لان موت محمد مصيبة كبرى على المسلمين كما سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه من السما اقول ان هذه كما ترى عقدة اعظم يتعذر حلها بل يستحيل كما لا يخفى اولاً لانه روي عن محمد انه قال اذا اراد الله بامة خيراً قبض نبيها قبلها (السيرة جزء ٢ : وجه ٢٥٠) فاذا كان محمد عرف ذلك فكيف اهل السماء وان كان موت محمد خيراً لامته فكيف يعد السماويون ذلك مصيبة كبرى لها ثانياً معلوم ان موت محمد لم يضحِ مصيبة على الاسلامية اذ نجحت وامتدت بعد وفاته كثيراً جداً وحاز المسلمون قصب السبق في الفتوحات والسياسة اعصاراً متوالية من عمر بن الخطاب الى محمد الفاتح العثماني التركي فهل في ذهنك غلط سكان السماء بقولهم كما قيل ان موت محمد مصيبة على المسلمين كل مصيبة تهون عندها فهل لك يا صاح من سبيل الى حل هذه العقدة وفض هذا المشكل كلا اذا نضمه الى المشاكل الجمة في هذا الكتاب التي ليس الى حلها سبيلاً

(٣) ان كانت الجنان تزينت ليوم قدوم روحه المقدسة كما يزعمون فلم بكاه هكذا الملائكة والبشر على الاقل كان الاجدر بالملائكة الفرح والابتهاج لانه ضم اليهم والى قربهم فهو ربح وافر لهم ان من خلقت السموات والارض لاجله احب خلق الله اليه واكرمهم لديه ان يكون بجوارهم وعشيرهم الدائم فتأمل يا صاح وراجع في ذهنك المناقضات الجمة والروايات المختلفة والاحاديث والقصص المنكرة في هذا الكتاب الغريب الشكل والزي وكأني بالصحابة والائمة راموا رفع نبيهم فوق كل نبي ومرسل فقالوا بوصفه ما قالوا ونسبوا اليه ما نسبوا مما كما ترى نكد على مرغوبهم واحبط بمقصودهم وكان الاحرى بهم والاجمل الاقتصاد في هذه الاحاديث والاقتصار على ما يرتاح اليه الخاطر ويروق في الذهن على قدر الامكان . كان يحسب ذلك لهم حكمة وحذقاً